الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE (159). 14TH YEAR - APR. 1990.

العدد (١٥٩) ـ رمضان ١٤١٠هـ ـ السنة الرابعة عشر ـ نيسان (ابريل) ١٩٩٠م

غير مخصص للبيع




بلادنا الحديثة
المسجد الحرام في مكة المكرمة .. نموذج فريد متميز للبناء المعماري في المملكة
الفيصل
AL-FAISAL MAGAZINE

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE (159). 14TH YEAR - APR. 1990.

العدد (١٥٩) ـ رمضان ١٤١٠هـ ـ السنة الرابعة عشر ـ نيسان (ابريل) ١٩٩٠م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO:	● المراسلات :
AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA	مجلة «الفيصل» ص . ب : (٣) الرياض : ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية
Tel. 4653026 - 4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 464751	هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA:

Belgium	BF 200	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Pakisfan	RS 15
Finland	FMK 30	Portugal	ESQ 100
France	FF 15	Spain	PTS 150
F.R.G.	DM 10	Sweden	SKR 30
Greece	DR 200	Switzerland	SF 6
Italy	L 4000	United Kingdom	£ 2
Netherlands	DFL 10	U. S. A.	$ 5

● أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ دلاهم
ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس		

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

● أسعار الاشتراكات السنوية :

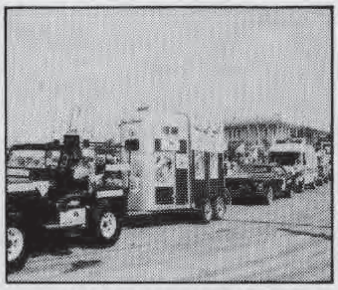
للأفراد ١٥٠ ريالاً سعوديًا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة «الفيصل»

● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٦٦٩١٨٨٨ ـ جدة

في هذا العدد



● انطلاق قافلة التوعية والخير في إطار حملات التوعية المكثفة باضرار المخدرات في المملكة العربية السعودية. طالع تحقيقاً مصوراً (ص٢٥).



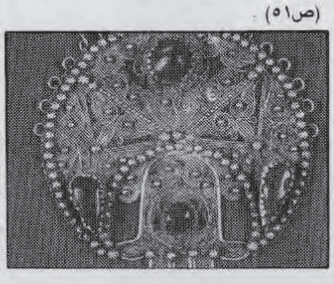
● في دراسة كتبتها باحثة امريكية خصيصاً لمجلة «الفيصل».. طالع تاريخ الأبراج العربية الإسلامية في سويسرا.. (ص٦٧)



● في إيل سان دني اقيم مركز التربية الإسلامي لتوجيه المسلمين وابنائهم الوجهة الاسلامية الصحيحة.. طالع (ص٢٠).



● حول قضايا الاستشراق والاستغراب.. اهمية وموقف الأدب المقارن: عربياً وعالمياً.. طالع «لقاء مع».. د. حسام الخطيب (ص٥١)



● كثير من كتب التراث «تناولت» الفضة ومشغولاتها النفيسة.. عن هذا الموضوع طالع (ص٨٠)

من كتاب هذا العدد



خالد محمد عيسى الخضري

● من مواليد الطائف بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٨٧هـ .

● حاصل على شهادة الكفاءة من معهد الطائف العلمي ، ويدرس بالمرحلة الثانوية ـ منازل .

● يعمل حالياً بالعلاقات العامة بنادي الطائف الأدبي ، كما يمارس الأعمال الحرة ، والعمل الصحفي متعاوناً مع جريدة «الندوة» في مكة المكرمة .

● شارك بالتغطية الصحفية لعدد من المؤتمرات الأدبية والسياسية داخل المملكة .

● نشرت له ثلاث مسرحيات ، فضلاً عن عدد من القصص القصيرة في الصحف ، وله ـ تحت الطبع ـ مجموعة قصصية قصيرة ، إضافة إلى مسرحية مخطوطة من ثلاثة فصول .

● يكتب القصة القصيرة والمسرحية والمقالة ، كما أن له كتابات نقدية مسرحية وتشكيلية وفنية .

★★★



د. إبراهيم عبدالله الشامي

● من مواليد مدينة (صبياء) بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٥٩هـ .

● دكتوراة الفلسفة في التربية ـ جامعة متشيجان ـ آن آربر ـ أمريكا .

● عمل مديراً لشؤون المكتبات ، ثم وكيلاً لعمادة الطلاب والشؤون التعليمية ، فعميداً لشؤون الطلاب والشؤون التعليمية بالنيابة ، ثم عميداً للقبول والتسجيل .

● عمل عضواً بالمجلس الأعلى لجامعة الملك فيصل .. وعضواً بمجلس الجامعة .. وعضواً بمجلس كلية التربية (حتى الآن) .

● عمل أستاذاً مشاركاً .. ورئيساً لقسم التربية بكلية تربية جامعة الملك فيصل .

● يعمل حالياً رئيساً لقسم التربية بكلية التربية بالجامعة المذكورة .

● رأس العديد من اللجان الإدارية والعلمية والثقافية بالجامعة المذكورة .. كما رأس لجان تحقيق .. واختير رئيساً للجنة خدمة المجتمع بالكلية .

شارن بيترسون

● من مواليد الولايات المتحدة الأمريكية .

● ماجستير في التاريخ من جامعة «هارفارد» .

● متخصصة في الآثار ودراسات منطقة الشرق الأوسط .

● تجيد اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية .

● زارت العديد من بلدان أوروبا ، إضافة إلى كندا والمكسيك .

● لها كتاب «دراسة للمجتمعات العربية في العصور الوسطى» .

● عضو في جمعية دراسة النقوش الأثرية في أمريكا .

● تعكف حالياً على إعداد بحثين ، أولهما عن «أسلحة العرب في العصور الوسطى» ، والآخر عن «تجارة العرب البحرية مع شمال أوروبا» .. كما بدأت في تأليف كتاب عن «نظام الاتصال بواسطة الأبراج في العصور الوسطى» . وهو النظام الذي تصفه في مقالتها المنشور في هذا العدد خصيصاً لمجلة «الفيصل» .

★★★



احمد محمد شوحان

● من مواليد «دير الزور» ـ سورية في ١٩٤٤/٧/٦م.

● الشهادة الإعدادية .

● يجيد الإنجليزية وشيئاً من الفرنسية .

● عمل موظفاً بوزارة الزراعة .. ثم خطيباً في الجامع العمري بدير الزور .

● ترك العمل للتفرغ من أجل الكتابة والتأليف .

● له عدد من الكتب المطبوعة منها: «الأمثال الفراتية» ، معجم «العشائر الفراتية»، ديوان «العتابا الفراتية» ، «أعلام الفرات» ، «ديوان عبدالله فاضل وقصة حياته» .. وغيرها .. إلى جانب تحقيقه بعض الكتب التراثية .

● له مشاركات في الصحف والمجلات المحلية والعربية .

★★★

بمناسبة العام الدولي لمكافحة الأمية

مَحوالأميَّة.. العِلَّة والحَلّ!

بقلم : د . إبراهيم عبدالله الشامي

يعد التعليم الدعامة الرئيسية في تقدم ورقي المجتمعات البشرية على اختلاف بيئاتها الجغرافية ، وتباين مذاهبها السياسية ، والإقتصادية ، والإجتماعية والفكرية . ومن هذا المنطلق ، تبذل معظم حكومات العالم المختلفة الجهود الكبيرة في سبيل تمويله والإنفاق عليه ، حتى يمكن توفيره لكل راغب فيه وقادر عليه ، بل أضحى التعليم اليوم عند الكثير من الساسة القياديين والمفكرين البارزين حقاً مشروعاً لكل مواطن ، شأنه شأن الماء والهواء . وتتعدد أنواع التعليم . فهناك التعليم النظامي ، والتعليم غير النظامي . وهناك التعليم المفتوح ، والتعليم المستمر . وهناك التعليم التعويضي ، والتعليم المبرمج ، والتعليم عن بعد ، وغيرها من أنواع التعليم . كما تتعدد مراحله كذلك .

مفهومه ومخاطره

ومحو الأمية ـ وإن ظل مفهومه مغلقاً ومحدود الجوانب ـ هو الآخر ضرب من ضروب التعليم لمن فاتته فرصة الحصول عليه فيما مضى . **ومنه ما هو أبجدي ومنه ما هو وظيفي . أما الخلط بينه وبين مفهوم تعليم الكبار ، ذو المعنى الشمولي ، فقد زال .**

ومما لاشك فيه أن للأمية مخاطر كثيرة تعود بالسلب على الأفراد ، وعلى أسرهم ، وعلى مجتمعاتهم . كما تعد الأمية أبرز معوقات التنمية الإقتصادية والإجتماعية بالنسبة للمجتمعات المعاصرة ، ولذلك تتسابق دول العالم في الوقت الحاضر إلى الإهتمام بها ، والإعداد لها ، وسن التشريعات الخاصة بتنظيمها ، ووضع الخطط اللازمة لها . وبالرغم من المحاولات العديدة التي تبذلها الحكومات المختلفة في محاربة الأمية ، إلا أنَّ عدد الأميين في الوطن العربي ـ مثلاً ـ مازال كبيراً ، وذلك مقارنة بالجهود المبذولة من قبل تلك الحكومات لمحوها . **وقد بلغت نسبة الأمية في العالم عام ١٩٧٠م ، ٣٢,٤٪ ، وفي عام ١٩٨٠م ، ٢٨,٦٪ . وبلغت هذه النسبة في البلاد العربية عام ١٩٧٠م ، ٧٠٪ ، وفي عام ١٩٨٢م ، ٨٦٪ .**

دوافع الإهتمام

والمملكة العربية السعودية ، شأن شقيقاتها العربيات ، بذلت ، ولازالت تبذل جهوداً في معالجة هذه المشكلة . ولا يأتي اهتمام المملكة في معالجة ظاهرة الأمية من تعدد وإلحاح حاجات العصر فحسب ، بل ينبع أساساً من وحي التعاليم الدينية وحث الإسلام على طلب العلم وتعميمه بين الناس كافة ، وكذا الإنتفاع به في حاضر المسلمين ومستقبلهم . وهناك شواهد قرآنية كثيرة ، وأحاديث نبوية عديدة ، وأقوال مأثورة متنوعة تدعو المسلمين إلى ضرورة إشاعة العلم وتحصيله والإستفادة منه ، بالإضافة إلى دعوتها للإعلاء من شأن المتعلمين .

ونظراً لأن **الإسلام** يحث على طلب العلم ، ويكرم أهله ، ويحبب إليه ، ويرغب فيه ، فليس معقولاً أن يكون بين ظهراني المسلمين اليوم أمي ، بل ان وجد بينهم أميون ، فهو أمر مؤسف ويصعب فهمه ، خاصة إذا ما علمنا أن الحكمة من العلم الذي أمر به **الإسلام وهي** أن تستقيم حياة الفرد وحياة الجماعة ، هذه الإستقامة التي تتطلب فهم العقيدة والعبادة والتشريع وحقوق الإنسان وواجباته ... الخ . واذا كان من الأصول الفقهية عند المسلمين **(ما لا يتم الواجب إلَّا به ، فهو واجب)** ، فإن هذا القول أشد انطباقاً على معنى العلم وضرورة تعميمه بين المسلمين جميعاً .

المملكة .. محو الأمية

وفي إطار اهتمام **المملكة العربية السعودية** بكل ما يتصل بالتربية والتعليم ، فقد تم فتح أبواب التعليم بكافة مراحله ، وتم توفير الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لإستيعاب أكبر عدد من الراغبين في التعلم ، فضلاً عن تجربتها في ميدان محو الأمية وتعليم الكبار في مختلف مناطق المملكة ، والتي كانت بدايتها المحدودة متمثلة في فتح بعض المدارس النهارية للراغبين في الدراسة ليلاً وذلك في عام ١٣٤٩هـ .

وفي عام ١٣٧٤هـ تم **تأسيس إدارة للثقافة الشعبية تتولى مهمة الإشراف على محو الأمية ، والتي قامت بإصدار أول نظام لتعليم الكبار ومحو الأمية في عام ١٣٧٦هـ ، ثم توالت التشريعات المنظمة لمحو الأمية بعد ذلك . وقد بلغ عدد مدارس محو الأمية الخاصة بالذكور عام ١٣٩٠هـ ، (٥٩٢) مدرسة . كما بلغ عددها عام ١٤٠٤هـ (١٤٤٣) مدرسة . وبلغ عدد الدارسين في الفترة نفسها (٤٠٧٢٦) ، (٦٦٠٢٣) دارساً على التوالي** . وبالنسبة لمدارس محو الأمية الخاصة بالأناث ، فقد بلغ عددها عام ١٣٩٣هـ (٥) خمس مدارس ، وفي عام ١٤٠٤هـ (١٤١٢) مدرسة . وبلغ عدد الدارسات في عام ١٣٩٣هـ (١٤٠٠) دارسة ، وفي عام ١٤٠٤هـ (٥٨٣٦٥) دارسة . أما فيما يختص بنظام الدراسة ومراحلها في فصول محو الأمية فيمكن تلخيص أهم ما ورد بشأنها فيما يلي :

١ ـ تبدأ عمليات القبول والتسجيل قبل بدء العام الدراسي بعشرة أيام .

٢ ـ يتحدد عدد الدارسين في الصف الأول مكافحة بعشرين دارساً في بداية الدراسة ، ولا يزيد عن ثلاثين دارساً .

٣ ـ توجد مرونة لإفتتاح فصول جديدة لمدارس محو الأمية إذا لم يكن في مقدور ميزانية المدرسة استيعاب الأعداد الأخرى غير المقررة ، وذلك بعد موافقة إدارة التعليم بالمنطقة .

٤ ـ تتحدد مدة الدراسة بعامين دراسيين .. يخصص العام الأول منها لمرحلة المكافحة ، ويخصص العام الثاني لمرحلة المتابعة . ومدة الدراسة

الإسبوعية خمس ليال وبمجموع (١٥) حصة ، ومدة الحصة خمس وأربعون دقيقة .

٥ ـ توفير التجهيزات ومستلزمات الدراسة من كتب ووسائل ولوازم التشغيل قبل موعد افتتاح مدارس الأمية ، مع توفير السِّجلات التي تضمن سير العمل وحضور المدرسين والإداريين والدارسين .

٦ ـ تعقد الإختبارات في **مرحلتي المتابعة والمكافحة** ، مع مراعاة توافر الشروط الجيدة في إعداد الإختبارات على أن يمنح الناجحون في امتحان نهاية مرحلة المتابعة شهادة تسمى **(الشهادة الإبتدائية للمتابعة)** .

٧ ـ إتاحة الفرصة من قبل **وزارة المعارف** للدارسين الذين يحملون شهادة المتابعة لمواصلة الدراسة في **المدارس الليلية المتوسطة** ، وفي حالة ما إذا كان سن الدارسين أقل من (١٥) سنة فيمكن قبولهم في المدارس المتوسطة النهارية .

وفي إطار اهتمام المسؤولين بالتخطيط لبرامج محو الأمية ، وتحقيق أهدافها ، أصدرت وزارة المعارف السعودية في عام ١٣٩٩هـ اللائحة التنظيمية والتنفيذية ، والتي تهدف إلى :

١ ـ تنمية حب الله وتقواه في قلوب الدارسين وتزويدهم بالقدر الضروري من العلوم الدينية .

٢ ـ إكساب الدارسين مهارات القراءة والكتابة والحساب .

٣ ـ تزويد الدارسين بالمعلومات والمهارات والإتجاهات التي تمكِّن الفرد من تطوير نفسه وأسرته ، ومن المشاركة في النهوض بمجتمعه ، ومن القيام بواجبات المواطن المستنير .

٤ ـ إتاحة الفرصة للذين أنهوا المرحلة الأساسية من محو الأمية لمواصلة التعليم في المراحل الأخرى .

٥ ـ توفير المواد اللازمة لإستمرار الكبار في القراءة منعاً لارتدادهم للأمية وتوفيراً للبيئة المتعلمة .

٦ ـ تنظيم برامج ثقافية متنوعة للكبار تلبي احتياجاتهم الثقافية والإجتماعية والإقتصادية .

واستكمالاً لجهود المؤسسات الحكومية والهيئات المسؤولة في المملكة عن مجال محو الأمية وتعليم الكبار ، فقد **أقرت وزارة المعارف السعودية في عام ١٤٠٢هـ خطة جديدة تقضي بتمكين الدارسين (الأميين) من الحصول على الحد الأدنى من معرفة القراءة والكتابة والحساب ، مع إتاحة الفرصة لأكبر عدد من المستفيدين في جميع أنحاء المملكة ، على اختلاف بيئاتهم الجغرافية وتعدد مهنهم ، على أن تختصر مدة الدراسة من أربع سنوات إلى سنتين ، وعلى أن تراعى أساليب التدريس التي تناسبهم .**

وبالرغم من الجهود التي تبذلها المملكة ممثلة في وزارات المعارف ، والدفاع ، والشؤون الإجتماعية ، والحرس الوطني ، والرئاسة العامة لتعليم البنات .. وغيرها من المؤسسات الحكومية المهتمة بمجال محو الأمية ، فهناك شعور عام بأن المشكلة مازالت قائمة ، ومازالت تعوق خطط التنمية الإقتصادية والإجتماعية في البلاد .

موطن العلة

والمشكلة ذات جوانب متعددة ، أي أن أسبابها كثيرة . **فأين تكمن بعض أسباب الأمية ؟**

هل يكمن السبب في عدم وضوح الرؤية لدى المسؤولين عنها ، أو في عدم اهتمامهم بها ؟

أم يكمن السبب في أهداف وغايات الأطر النظرية لمحو الأمية ؟

أم يكمن السبب في عدم توفر الإمكانات المادية والبشرية والتنظيمية اللازمة ؟

أم يكمن السبب في الدارسين أنفسهم ؟

أم أن هناك أسباباً غير هذه ؟

إن الإسلام ـ كما سبقت الإشارة ـ يحث على العلم والتعلم والإعلاء من مكانة المتعلمين ، ولكن يبدو أن فكرة حث الإسلام على ضرورة العلم والتعلم غير واضحة في أذهان بعض الناس ، وخاصة الأميين منهم . وربما هناك أسباب أخرى وراء قصور خطط محو الأمية ، منها ما يتعلق بالعوامل التاريخية أو الإجتماعية أو الإقتصادية أو الثقافية أو غيرها من العوامل .

فأما العوامل التاريخية وما يتصل بها ، فنسبة الأمية بالقياس إلى العدد الفعلي للسكان الصغار والكبار ، الذكور والإناث ، ومواقع تركز الأمية في الريف أو الحضر ، وحجم المشكلة وما يتفرع عنها ... إلخ فسنضرب عنها صفحاً ، لا لعدم أهميتها في بيان أسباب انتشار الأمية وآثارها السلبية في **المملكة العربية السعودية** ، ولكن لأنها أصبحت من القول المكرور ، كما أن المقام لا يتسع للخوض في تفصيلاتها .

الناحية الإقتصادية

أما الناحية الإقتصادية فمما لا شك فيه أن لها تأثيراً بالنسبة لأهمية وجدوى العلم والتعلم عند بعض الناس ، إذ أن الوفرة الإقتصادية لدى بعض الأفراد ، وما صاحبها من سلوكيات ، ربما شكَّلت ، ولازالت تشكِّل ، عائقاً يحول دون إقبالهم على التعليم أو اهتمامهم ببرامج محو الأمية والإنضمام إليها .

فلقد شهد مجتمع المملكة في السنوات الأخيرة ، في الحواضر والبوادي ، وفرة اقتصادية انعكست بدورها على سلوكيات بعض الأفراد من حيث التفاتهم إلى المشروعات الإقتصادية واهتمامهم بها ، إذ أنها تحقق عوائد اقتصادية سريعة ومجزية ، على عكس التعليم الذي تطول فترة الحصول عليه أولاً ، ومن ثم الحصول على عوائده الإقتصادية ثانياً والتي لا تقارن بوفرة العوائد من المشروعات الإقتصادية . ولاشك أن في هذا السلوك ، وما صاحبه من خصائص نفسية وفكرية ومستويات طموح جديدة قصوراً في فهم هؤلاء الأفراد للعلم والتعلم وقيمته وفوائده الإجتماعية والإقتصادية والثقافية ، وما يكسبه للأفراد من اتساع أفق وفهم عميق لمعنى الحياة ولمعنى الحقوق والواجبات ... إلخ .

الناحية الإجتماعية

وأما الناحية الإجتماعية للتعليم أو عوائده الإجتماعية ، فهي دون ريب كثيرة ، إذ أنه يكسب الفرد مجموعة من القيم وأنماط السلوك التي تيسِّر وتسهِّل له سبل التعامل مع مجتمعه ومع غيره من المجتمعات ، بالإضافة إلى المكانة الإجتماعية التي يوفِّرها التعليم له ، وما يؤكِّده فيه من الثقة بالنَّفس والقدرة على اتخاذ القرارات المتعلقة بأمور حياته المختلفة على أساس سليم .

مَحوُ الأميّة.. العِلّةُ والحَلُّ!

إلا أن هذا الجانب الاجتماعي للتعليم قد يكون مفقوداً عند بعض الأفراد مما يوحي إليهم بعدم أهميته وجدواه ، وبالتالي تزداد أميتهم ، وينعكس ذلك على أولادهم فيما بعد . وكما هو ملاحظ فإن أهمية المتعلمين في أي مجتمع ، وخاصة في المجتمعات المتقدمة تفوق أهمية غير المتعلمين بكثير ، إذ أن غير المتعلمين في المجتمعات الغربية ـ مثلا ـ يحرمون من بعض الحقوق **كحق الإقتراع أو حق التعيين** في الأعمال العادية بالحكومة أو المؤسسات ، أو **حق الحصول على رخصة قيادة** ... إلخ . على أن الفارق الموازنة بين المتعلمين وغير المتعلمين كبيرة كما جاءت بها تعاليم الإسلام حيث يقول الحق سبحانه وتعالى «**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**» (الزمر : ٩) ، ويقول جلت قدرته «**إنما يخشى الله من عباده العلماء**» (فاطر : ٢٨) ، ويقول تبارك اسمه «**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**» (المجادلة : ١١) ، وفي ذلك تكريم للعلم وأهله وقربهم منه عز وجل .

وفي ضوء ما تقدم يتضح أن أسباب القصور يرجع إلى عوامل اجتماعية واقتصادية وفكرية ، يتحمل تبعتها الأفراد الأميون أنفسهم، نظراً لسطحية نظرتهم إلى التعليم ، ولقصور وعيهم بأهميته على الرغم من إتاحة الفرصة لهم ليتداركوا ما فاتهم . **أما العوامل الخاصة بالتخطيط والتنظيم** والتي لها علاقة بالقائمين على محو الأمية ، فكما سبق القول ، ليس هناك شك في أنهم بذلوا الجهود من حيث الاهتمام بالمشكلة وتوفير الإمكانيات اللازمة لمعالجتها ، بالإضافة إلى محاولتهم توضيح المشكلة ومعرفتهم بضرر استفحالها وسن التشريعات التنظيمية والتنفيذية الكفيلة بحلها... إلخ . **وأما الأسباب الخاصة بالأميين الدارسين أو الأميين غير الدارسين** ، وفلسفتهم في الحياة ، والذين ليس لديهم اهتمام أو دافع ، ولديهم جهل بأهمية محو أميتهم أو الإلتحاق بالبرامج المعدة لذلك ، **فهي بيت القصيد** .

فبالنسبة للأميين الدارسين ، فمنهم من ينسحب من برامج محو الأمية لأي سبب من الأسباب ، بعد أن يكون قد قضى مدة معينة في الدراسة ، وهذا يسبب فاقداً وإهداراً تعليمياً يعود بالخسارة على الأمي نفسه وعلى الدولة . وقد تكمن العلة في عدم ملاءمة البرنامج للدارس ، أو في عدم مناسبة الوقت المخصص للبرنامج لظروفه ، أو تعارضه مع دوام الدارس في العمل ، وقد يكون السبب في انقطاع الدارس وعدم استمراره في متابعة البرنامج المعد لمحو أميته عائداً إلى رؤيته الخاصة وفهمه القاصر ، وظروف حياته .

ما الحل ؟

لذلك فإنه لضمان استمرارية نجاح برامج محو الأمية ، لابد من دراسة الأسباب ومحاولة التغلب عليها لإجتذاب الأميين نحو البرامج وحثهم عليها واستمرارهم فيها . ويتحقق ذلك عن طريق عدة أمور من أهمها :

١ ـ تخطيط برامج محو الأمية بحيث تناسب مستوى الدارسين .

٢ ـ تنظيم مواعيد الدراسة بما يتفق وظروف الفئات المختلفة للدارسين .

٣ ـ اتباع أساليب تعليمية تراعي الفروق الفردية بين الدارسين .

٤ ـ التركيز على كافة أنواع التعلم المعرفي والوجداني والحركي ، وتشجيع الدارسين على التعلم الذاتي .

٥ ـ إلغاء الإختبارات التقليدية ، أو الحد منها وذلك باستخدام وسائل قياس وتقويم حديثة تحول دون تنفير الدارسين من الإستمرار في برامج محو الأمية .

٦ ـ يمكن التفكير في صرف حوافز للدارسين جميعاً أو للمتفوقين منهم على الأقل .

٧ ـ الإعداد الجيد للمعلمين والإداريين القائمين على أمر برامج محو الأمية وتفرغهم ما أمكن .

٨ ـ تأليف الكتب الدراسية التي تتناسب مع مشكلات وخبرات ومسؤوليات الدارسين الأميين .

أما بالنسبة للأميين الذين لم يلتحقوا بأي من البرامج الدراسية المعدة لمحو الأمية ، فلا شك أن هناك أسباباً وراء عدم التحاقهم بها ، فقد يكون من بين هذه الأسباب عدم إيمان الأميين أنفسهم بأهمية برامج محو الأمية ، أو عدم معرفتهم بتلك البرامج ، أو جهلهم بأهدافها ، أو قد تكون مواقع الدراسة بعيدة عن أماكن إقامتهم أو... إلخ . ولمزيد من فاعلية برامج محو الأمية وامتدادها إلى كل الأميين بالمملكة ، فإن ذلك يتطلب علاج الأسباب التي تكمن وراء عدم التحاق الأميين بالبرامج المعدة لها . ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال :

١ ـ التوعية بأهمية محو الأمية وتعليم الكبار ودورها في بناء الفرد والمجتمع .

٢ ـ تبصير الأميين بأهداف برامج محو الأمية .

٣ ـ العمل على توفير مراكز لمحو الأمية قريبة قدر الإمكان من مواقع تجمع الأميين ، والتفكير في إدخال تجربة التعليم عن بعد .

٤ ـ الإهتمام بالمنشورات والكتيبات والملصقات التي تسهم في تبصير أفراد المجتمع بأهمية محو الأمية وتعليم الكبار وقيمة الفرد المتعلم ومكانته .

وخلاصة القول إن المملكة العربية السعودية تولي اهتماماً كبيراً ببرامج محو الأمية ، من أجل توفير الفرصة التعليمية لمن فاتتهم فرص التربية وتطبيق إلزاميته قانونياً . ولعل التفكير في إيجاد بدائل لمفهوم محو الأمية ، تتفق ومفاهيم التطور السريع في مختلف مناحي الحياة العصرية ، أمر وارد في أذهان القائمين على أمر برامج محو الأمية بالمملكة . فمتى تكون ساعة التنفيذ ؟!

المراجع

(١) أحمد، محاسن رضا . برمجة المواد التعليمية لمحو الأمية وتعليم الكبار ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٥م .

(٢) الراوي ، مسارع حسن ، قرنبع ، قمر الدين . قراءات في محو الأمية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بغداد ، ١٩٧٩م .

(٣) الفقي ، حامد . الخصائص النفسية للكبار ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

(٤) قلادة ، فؤاد سليمان . أساسيات المناهج في التعليم النظامي وتعليم الكبار ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢م .

(٥) لال ، زكريا يحيى . تعليم الكبار ومحو الأمية ، الرياض العبيكان للطباعة والنشر ، ١٩٨٩م .

(٦) منظمة اليونسكو . تعليم الكبار والتنمية ، باريس ، ١٩٨٢م .

(٧) هندام ، يحيى وآخرون . تعليم الكبار ومحو الأمية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٨م .

(٨) وزارة المعارف . نظام تعليم الكبار ومحو الأمية في المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٤٠٤/١٤٠٥هـ .



★ الصناعات الفخارية في منطقة الحجاز ★

في عيد عرسه السادس

المهرجان الوطني للتراث والثقافة

إحياء تراث.. وتأصيل حاضر .. واستلهام مستقبل

تغطية : م . ف . أنور * تصوير : "واس"

المتابع لحركة التنمية في المملكة العربية السعودية ، يدرك بما لا يدع مجالاً للشك ، أن البلاد خطت ـ ولا تزال ـ خطوات بعيدة على طريق التنمية والحضارة.. خطوات إلى الأمام.. خطوات يتعذر حسابها ، مقارنةً بعدد السنوات القليلة التي تمت خلالها .

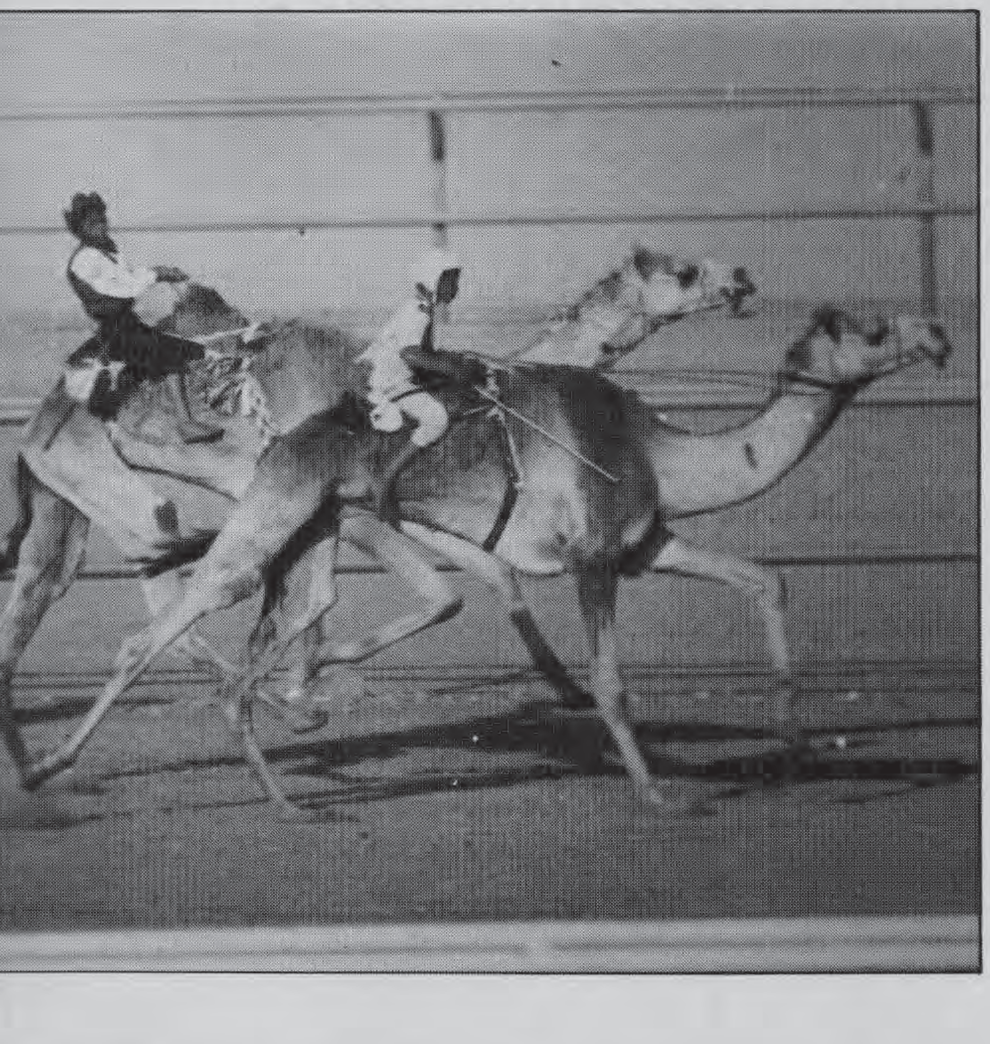
فالصناعة.. والتجارة.. والرعاية الصحية.. والتعليم.. والعمران.. وشق الطرق.. والزراعة .. كل هذه مجالات انتاجية وخدمية ، يحسبها المراقبون بالإحصائيات ، والأرقام ، والفترات الزمنية المقارنة .. وهي إنجازات كبيرة ، دون شك .

بيد أن الإنجازات المادية الملموسة ، ربما تفقد بعضاً من مردودها ، فيما لو أن خطط التنمية اقتصرت على جانب الإنجازات في كياناتها المادية وحسب .. وهذا ما لم يحدث .

فالمملكة العربية السعودية ، وعلى خطوط تتوازى مع إنجاز المشروعات التنموية ، قطعت خطوات فاعلة على طريق تأكيد القيم والمبادىء والتوجهات التي تؤصل الماضي ، وتحفِّز الحاضر ، وترحل إلى المستقبل .



★ صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ، نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني يقدم جائزة لأحد الفائزين في سباق الهجن ★



ومن هذه النماذج وخلال اسبوع واحد تزامنت أحداث ثلاثة كبار.. لكل منها مدلول ومغزى .. ولها جميعاً - مجتمعة - مبادىء وتوجهات وطموحات.. هي بمثابة الروافد التي تغذي نهر الحياة المتدفق في كافة أرجاء البلاد.. وهذه الأحداث هي :

(١) المهرجان الوطني السادس للتراث والثقافة .

(٢) توزيع جوائز الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام ، والدراسات الإسلامية ، والأدب العربي ، والطب ، والعلوم .

(٣) احتفال الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بإطلاق أول دفعة من حيوانات «المها» إلى الحياة البرية ، بعد تربيتها في بيئة صحية سليمة .

وهذه الأحداث مجرد نماذج لما يحدث داخل المملكة من حركة نهضوية متطورة شاملة .

ففي خلال الفترة من ٣ - ١٧ شعبان ١٤١٠هـ (٢/٢٨ - ١٤/٣/١٩٩٠م) أقيم



★ ولي عهد البحرين يقدم جائزة لأحد الفائزين في سباق الهجن ★



★ لقطة من سباق الهجن ★

المهرجان السادس في منطقة الجنادرية الواقعة شمال مدينة الرياض .. بادئاً بذلك عامه السادس ، مؤكداً نجاحه في أداء الرسالة التي أنشىء من أجلها .. وهي تأصيل قيم الأصالة لدي الشباب المعاصرين ، والتأكيد على أن الأمة التي تحافظ على تراثها ، إنما تمد جسوراً من الوفاء والإستقراء للماضي تطلعاً إلى المستقبل .. مروراً بالحاضر .. فالأمة التي تتقاعس عن المحافظة على تراثها ، إنما تفقد ذاكرتها.. والأمة التي تفقد ذاكرتها تتفرع بها الدروب وتتعثر في خطواتها .

فعاليات اليوم الأول

عند الساعة الحادية عشرة من ظهر يوم الأربعاء الثالث من شهر شعبان لعام ١٤١٠هـ (١٩٩٠/٢/٢٨م) ، حضر **صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ، ولي العهد ، نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني** سباق الهجن السنوي السادس عشر ، المخصص للهجن السودانية .

وفي حوالي الساعة الثانية عشرة والربع ، انتهى ذلك الشوط الأول ، حيث قام سموه الكريم بتوزيع الجوائز على أصحاب الهجن الخمسة الأوائل ، من بين (٢١٧) هجيناً سودانياً شاركت في ذلك الشوط .

وبعد صلاة العصر ، رعى سموه الشوط الثاني من سباق الهجن ، حيث استقل حافلة تابع من خلالها مراحل السباق من نقطة بدايته وحتى نهايته .

وقد صحب سموه في الحافلة ، **صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ، النائب الثاني ، ووزير الدفاع والطيران ، والمفتش العام ، وصاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز ، نائب رئيس الحرس الوطني ورئيس اللجنة العليا للمهرجان ، وسمو الأمير حمد بن عيسى آل خليفة ، ولي عهد دولة البحرين ، وسمو الشيخ سعيد بن زايد آل نهيان** ، وأصحاب السمو الملكي الأمراء وأصحاب المعالي الوزراء ولفيف من كبار المسؤولين وجمع غفير من محبي هذه الرياضة العربية الأصيلة .

وبعد انتهاء ذلك الشوط ـ المخصص لهجن الجزيرة العربية ـ قام سمو ولي العهد بتوزيع الجوائز على أصحاب الهجن الخمسة الأوائل .



★ صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني يتجول في معرض الفن التشكيلي ★



★ صناعة قوارب الصيد وادواته ★



★ نماذج من الملابس والدلال وغيرها تمثل جزءاً من تراث المملكة ★

الحفل الخطابي

بعد صلاة المغرب بدأ الحفل الخطابي لفعاليات اليوم الأول للمهرجان.. وقد تضمن الفقرات التالية :

●● **كلمة الحرس الوطني** : بعد افتتاح الحفل بتلاوة من القرآن الكريم ، ألقى معالي **الاستاذ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري** ، نائب رئيس الحرس الوطني المساعد ، كلمة الحرس الوطني.. جاء فيها : «فإذا تفاءلنا ياسيدي لهذا المهرجان بدخوله التاريخ بفضل الله ، ثم بفضل خادم الحرمين الشريفين ورعايتكم له ، فلنتذكر أن الجزيرة العربية ـ قبل الإسلام ـ كان فيها «سوق عكاظ» ، وكان فيها «حلف الفضول» .

★ **الأول** : يتنافس فيه الشعراء والأدباء والمفكرون على الموهبة الشعرية ومفاخر القبيلة والعصبية .

★ **والثاني** : تكوَّن من القبائل العربية للدفاع عن المظلوم.. هو حلف سبق ما يسمى «**مجلس الأمن**» **وهيئة الأمم** ، بأكثر من ألف وخمسمائة عام .

نعم ياسيدي.. لن يتجه هذا المهرجان ، في حاضره ومستقبله ، وجهة لا توجهها الشريعة الإسلامية . فليست فكرة المهرجان خاطرة اللحظة ، يستضيفها يوماً ويودِّعها غداً.. ولكنها التراث والتاريخ والأحداث ، في عهد يبني مواهب الإنسان ، مثلما يبني صروح العلم ، ويقيم السدود ، ويعبِّد الطرق» .

●● **مشاركة الشعر** : ألقيت في الحفل قصيدتان ، إحداهما من الشعر النبطي ألقاها أحد ضباط الحرس الوطني . أما القصيدة الثانية فكانت من الشعر العمودي ، وألقاها **الشاعر/ عبدالكريم بن محمد حسين آل محمود** ، من النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية من المملكة . وقد جاء فيها :

حدَّثينا عن يومه المأثورِ
وارفعي عنه غاشيات الستورِ
وابعثيه ذكرى يُمجدها التا
ريخ بالعدل والجهاد الكبيرِ
وارفعيه للسائرين مناراً

عنه تتراح عتمة الديجور
واقرئيه للثائرين نشيداً
واكتبيه بأحرفٍ من نورِ

●● **التشكيلات الفنية** : قدم تحية من أفراد **لواء الملك خالد ـ بالحرس الوطني ـ** عدداً من التشكيلات الفنية التي عبرت عن عمق العلاقات الأخوية فيما بين قادة وشعوب دول **مجلس التعاون لدول الخليج العربي** . وتضمن العرض رسم أعلام دول الخليج ، وصوراً لمؤسس المملكة العربية السعودية ، **الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود** ، تغمده الله بواسع رحمته ـ وصوراً **لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز** ، **والأمير عبدالله بن عبدالعزيز** ، **والأمير سلطان بن عبدالعزيز** .

●● **أوبريت** «**مولد أمة**» : قدم الفنانان السعوديان «**طلال مداح**» و«**محمد عبده**» ، أوبريت «**مولد أمة**» ، كلمات «**سعود بن عبدالله**» وألحان «**محمد شفيق**» .

وقد تخلل أغاني «الأوبريت» عرض لأهم الرقصات الشعبية في مختلف مناطق المملكة مثل **السَّامري** ، **والمزمار** ، **والليور** ، **والخطوة** ، **والزحفة** .. وغيرها .

●● **نشيد** «**الله الباري**» : من غناء «**طلال مداح**» و«**محمد عبده**».. وكلمات **سمو الأمير الشاعر** «**بدر بن عبدالمحسن**» وألحان «**محمد شفيق**» ، قدم الفنانان نشيد «**الله الباري**» وصاحبتهما الفرق الشعبية المشاركة في الحفل .

●● **العرضة السعودية** : بعد ذلك شارك **سمو الأمير** «**عبدالله بن عبدالعزيز**» في أداء «**العرضة السعودية**» ، التي صاحبه في أدائها لفيف من أصحاب السمو الأمراء .

ثم قام سمو الأمير «عبدالله» يرافقه أصحاب السمو الأمراء والوزراء وضيوف المهرجان ، بجولة في «**القرية الشعبية**» ، شاهد خلالها ما تحتويه من تراث شعبي .. ثم قام بزيارة القصرين الشعبيين ـ اللذين أنشئا حديثاً ـ واللذين يمثلان الطراز المعماري في منطقتي «**حائل**» و«**الباحة**» .

الفعاليات الثقافية والفنية

أما بالنسبة للأنشطة الثقافية والفنية ، التي غطت أيام المهرجان ـ بعد يومه الأول ـ فقد شملت المجالات التالية :



★ من الصناعات اليدوية القديمة الجميلة ★



★ محار اللؤلؤ من جزيرة فرسان ★



★ من الصناعات الفضية الوطنية ★

●● **الندوة الرئيسية** : كان موضوع الندوة الرئيسية لمهرجان هذا العام هو «**النص المسرحي**» .. وقد غطت الندوة الموضوعات التالية :

أ ـ الفن المسرحي في العالم العربي : تاريخه وعوامل ظهوره ، وكان رئيس الجلسة ، **د. منصور الحازمي** .

ب ـ لغة المسرح بين الفصحى والعامية : وترأسها د. **عبدالقادر طاش** .

ج ـ الشكل والمضمون في المسرح العربي ، وعلاقته بالتراث : برئاسة **د. محمد بن حسن الزير** .

د ـ التجربة المسرحية في المملكة العربية السعودية : ترأسها الاستاذ **محمد الشدّي** .

هـ ـ نحو مسرح إسلامي : برئاسة **د. عدنان بن محمد الوزّان** .

وتقدم بأوراق العمل إلى تلك الندوات ـ على الترتيب ـ الدكاترة والأساتذة/ **علي الراعي** ، **علي بن عقلة عرسان** ، **عز الدين إسماعيل** ، **سعد الصويان** ، **نجيب الكيلاني** .

كما شارك بالمناقشة الدكاترة والأساتذة/ **عبدالله الحامد** ، **عبدالكريم برشيد** ، **علي العلاق** ، **محمد بن سعد بن حسين** ، **المنصف السويسي** ، **عز الدين المدني** ، **الطيب الصديقي** ، **جلال الشرقاوي** ، **نعيمان عثمان** ، **راشد الشمراني** ، **علي بن أحمد الغامدي** ، **محمد يوسف نجم** ، **عماد الدين خليل** ، **سمير سرحان** ، **يوسف العظم** ، **الفرد فرج** ، وذلك بواقع ثلاثة مشاركين لكل ندوة بالترتيب .

الندوات الفكرية والأمسيات : تم ـ بالتنسيق مع **الجامعات السعودية** ـ تنظيم عدد من الندوات التي تغطي القضايا المطروحة على الساحة العربية .. وهي كما يلي :

أ ـ الإتجاهات الفكرية في العالم العربي وأثرها على الإبداع .

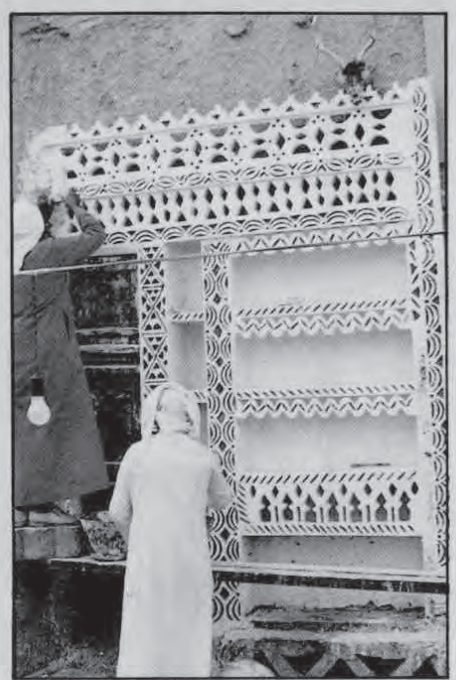
ب ـ وحدة أوروبا القادمة وأثرها على المستقبل العربي .

ج ـ أزمة الثقافة العربية .

د ـ منهج الإسلام في الدعوة .

هـ ـ الثوابت والمتغيرات في ثقافة الأمة .

و ـ أمسية شعرية أحياها عدد من شعراء المملكة ، ومن الضيوف المدعوين لحضور فعاليات المهرجان .



★ نموذج للبناء التراثي باستعمال مادة الجبس ★

●● **معرض الكتاب** : في مهرجان هذا العام ، تم إعداد مبنى مستقل لمعرض الكتاب على مساحة تبلغ ألفاً وخمسمائة متراً مربعاً . وقد شاركت بعرض كتبها ومنشوراتها فيه ثلاث وعشرون جامعة وهيئة عامة ، إلى جانب دور النشر التالية : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، دار الفيصل الثقافية التابعة لمؤسسة الملك فيصل الخيرية ، دار الصافي للثقافة والنشر ، دار الشعب ، دار الناصر ، تهامة ، عالم الكتب ، الخازندار ، الرياض ، الرشيد ، الساعي ، مكة ، قيس للنشر والتوزيع ، الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ، اللواء ، الحمدان ، أمية ، أسامة ، العالمية للكتاب الإسلامي ، الحرمين ، الرفاعي ، الشبل .

●● **الكتب والنشرات** : تلقى المهرجان عدداً من الكتب والإصدارات الثقافية والعلمية لعدد من المتخصصين ، إضافة إلى الإصدارات التي أعدتها إدارة المهرجان باللغتين العربية والإنجليزية.. وقد بلغ عدد تلك الإصدارات عشرين كتاباً ، منها ما يلي :

★ «**تطبيق الشريعة في العصر الحاضر ومعوقاته**» ـ **للدكتور عبدالله بن عبدالعزيز الزايد** .

★ «**كنت مع عبدالعزيز» (الجزء الثاني) ـ د. عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرين** .

★ «**المتفجرات**» ـ **د. فكري عطا الله** .



★ «**الإتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث**» ـ **للاستاذ محمد بن عبده شبيلي** .

★ «**مدخل إلى دراسة المسرح في المملكة العربية السعودية**» ـ **للاستاذ ناصر بن عبدالعزيز الخطيب** .

النشاط التراثي

يمثل النشاط التراثي عنصر الجذب الأقوى للجماهير ، على اختلاف مستوياتهم العمرية والتعليمية والاجتماعية . كما أنه يجسد حياة وتراث وفن الأجيال السابقة التي يراها المشاهد رأي العين ، فتتكون لديه فكرة حية عن العادات والتقاليد والرقصات في كل من مناطق المملكة على حدة .

لهذا كانت الجماهير ـ من أبناء المملكة والمقيمين فيها ـ تتجمع في سوق الجنادرية كي تشاهد الأنشطة التالية :

★ **السواني.. (السواقي)** : بأصواتها التي تثير في النفس شجناً يسكنه الاحترام والتقدير للأجداد والآباء ، ومدى إصرارهم على زرع الأرض وإخراج ما يكمن فيها من طيبات الرزق .

★ **الدكاكين** : (حوالي ستين دكاناً) حيث كان الصناع يصنعون بأيديهم ، وبأدوات بدائية ، السيوف والخناجر والفخاريات والسلال .. وغيرها .

★ **الكُتّاب** : وكيف كان النشأ يتعلمون القرآن الكريم واللغة العربية والحساب .



★ استعراض رقصة لإحدى مناطق المملكة ★

★ **الرقصات الشعبية** : المعبرة عن التراث الفني في مختلف مناطق المملكة ، التي شاركت كل منها بفرقة قدمت أشهر الرقصات الشعبية التي تعبر عن فن الماضي وتقاليده ، والتي كان رجال وشباب المنطقة يؤدونها عند الاستعداد لحرب الأعداء أو في المناسبات الاجتماعية كالزواج أو حصاد المحصول أو عند صيد الأسماك من مياه البحر الأحمر أو من الخليج العربي .

وقد شاركت في المهرجان السادس للتراث والثقافة أربع عشرة فرقة تمثل مناطق **الرياض ، مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، الجوف ، القصيم ، المنطقة الشرقية ، جيزان ، تبوك ، الإحساء ، عسير ، ينبع ، الدوادمي ، نجران ، والباحة .**

★ **أجنحة الجهات والهيئات الحكومية** : حيث تم تخصيص جناح لكل من الهيئات الحكومية ، حتى يتسنى للجمهور من خلاله الإطلاع على نشاط تلك الجهة أو الهيئة ، وأن يلمس المواطن والمقيم حجم المنجزات العملاقة التي حققتها حكومة المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله .

وقد ضمت **ساحة السوق الشعبي** أجنحة للجهات والهيئات التالية :

★ إمارات كل من الباحة ، المدينة المنورة ، حائل ، جازان ، نجران ، القصيم .

★ وزارات العمل والشؤون الاجتماعية ، الحج والأوقاف ، المعارف ، المواصلات ، التعليم العالي ، الدفاع والطيران ، الداخلية ، التخطيط .

★ الحرس الوطني .

★ الهيئة الملكية للجبيل وينبع ، الهيئة الملكية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها ، الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس .

★ مؤسسة الملك فيصل الخيرية ، مؤسسة النقد العربي السعودية ، غرفة الرياض التجارية ، شركة أرامكو السعودية ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ، المؤسسة العامة للموانىء ، معهد الإدارة العامة .

وبعد.. فهذا هو «المهرجان الوطني للتراث والثقافة» ، في عامه السادس.. يؤكد نجاح فكرته.. وتحقيق الهدف من إقامته.. يجسد احترام الخلف لتقاليد وقيم وأصالة السلف.. يتسع مع كل عام مساحة وساحات عرض وترسيخاً للمفاهيم الأصيلة الراسخة .

وهكذا نستطيع القول إن هذا المهرجان تظاهرة حضارية حية ، يضعها الحرس الوطني في المملكة العربية السعودية نبراساً لكل الدول العربية والإسلامية التي تحرص على عقيدتها.. وأصالتها ، وتأكيد حاضرها من خلال استلهام الماضي ، عبوراً إلى آفاق المستقبل .

الصناعات والحرف.. في سوق المهرجان

●● **إمارة الرياض** : الحدادة ، إسناد جص ، الغرازة ، النقش على الخشب ، صناعة العود والبخور .

●● **إمارة مكة المكرمة** : سقاية ماء زمزم ، ورشة السجين ، المسابح ، السروجي ، خياطة التطريز ، بائع الفاكهة ، التقصيب ، بائع البليلة ، الدّلال ، الثقلي .

●● **إمارة المدينة المنورة** : صناعة الفخار ، القراري ، المسقاية ، وبعض الحرف الأخرى .

●● **إمارة القصيم** : النجارة ، الخرازة ، دق العذوق ، بائع البرسيم ، جمال تمثل سوق العقيلات ، الأواني النحاسية .

●● **إمارة الجوف** : النجارة ، فتل الحبال ، شبك الطير ، طلوع النخل بواسطة الكر ، شملة الناقة .

●● **إمارة المنطقة الشرقية** : القلافين ، نجارة السفن ، صناعة القوارير ، الطوشين ، صناعة الشباك ، النجارة ، الزخرفة .

●● **إمارة جيزان** : المخدجة (شبك الصيد) ، الكراسي والمقاعد ، الشفر ، عصير السمسم ، القوارب ، الخبز البلدي ، الشراع .

●● **إمارة تبوك** : الدلال ، الأواني النحاسية ، الحواري والأشرعة ، لف الحبال ، نحت الخشب ، المجاديف والنوافير ، نحت الحجر ، الضحاوي .

●● **إمارة الأحساء** : الأقفاص ، المهابش ، الحلوى والزلابية ، الطبول ، الذهب ، ندف القطن ، بيع الأدوية الشعبية ، المساند ، الطواقي ، القماش ، الفخار ، الحدادة ، النجارة ، الخبز ، فتل الحبال ، الأبواب والأعواد ، الدياسة .

●● **إمارة عسير** : حلي الفضة ، العسل ، الأسلحة الشعبية ، الغزل ، الجنابي ، البارود ، ملابس النساء ، الملاحف ، كراب بيت الشعر ، الصحاف والزخارف ، سبك المعادن ، الخوصية ، الجلود ، العباب ، الصحاف ، ملابس الرجال ، القطران ، قتب الجمل ، والثور .

●● **إمارة ينبع** : صناعة السفن .

●● **إمارة الدوادمي** : العيادة القديمة .

●● **إمارة نجران** : الجلود ، تصليح البنادق ، الحدادة ، صياغة الفضة ، الحياكة (رجالي ونسائي) ، الأواني المنزلية ، المكانس ، صقل الجنابي والخناجر والسيوف ، الفخار .

●● **إمارة الباحة** : الأواني المنزلية ، خياطة البيدي ، الأسلحة ، الأدوات الزراعية .

بدء التصنيع البتروكيميائي العربي

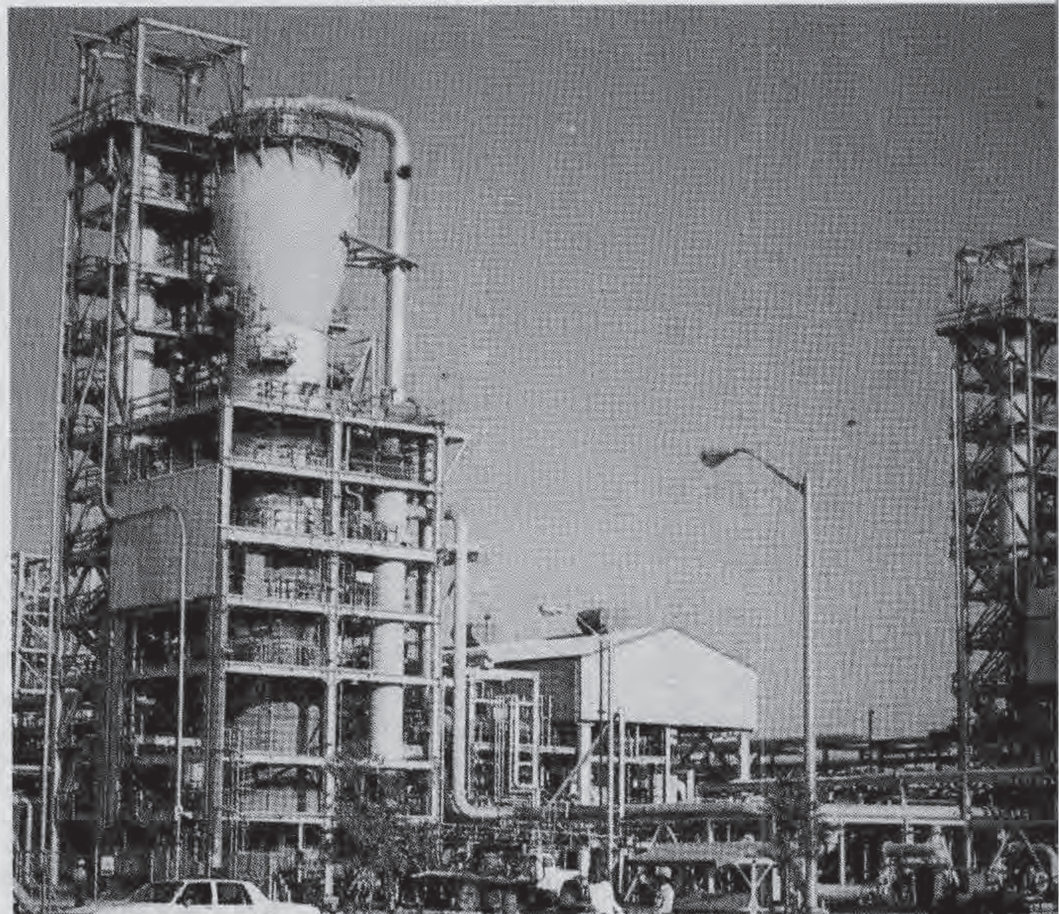
بقلم : د. محمود الغفري

إن نظرة خاطفة إلى أسعار النفط تظهر أنها قد ازدادت بشكل مفاجىء في خلال عامي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤م ، وهذا الازدياد المفاجىء قد أوقع الدول المصنّعة المتطّورة في أوروبا واليابان وأمريكا في أزمات اقتصادية كان وقعها شديداً في بعض الأحيان ، إذ أحدثت أحياناً بلبلة في السوق المالية الدولية ، ولكن سرعان ما ألفت هذه الدول المتطورة ذلك الوضع وتأقلمت معه ، بل أفادت منه لتزيد أسعار منتجاتها المختلفة بشكل واكب تلك الزيادة في أسعار النفط ، وكثيراً ما بالغت في زيادة أسعارها حتى أوقعت الكثير من دول العالم الثالث في أزمات اقتصادية وجعلت المواطن في هذه الدول يعمل ساعات طويلة لكي يربح قوته اليومي ، أو قد يهاجر من بلاده في بعض الأحيان بحثاً عن مورد رزق أكثر ثباتاً ، وهذا ما حدث مثلا لسكان شرقي أسيا بلجوئهم إلى الدول النفطية كالمملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة .

ذلك الوضع لم يدم طويلا ، إذ بعد أن بلغ سعر برميل البترول ٤٠ دولاراً أمريكياً في بعض الأحيان لاحظنا هبوط سعر البترول ابتداء من عام ١٩٨٠م ، ومما زاد في تفاقم المشكلة هو ازدياد عدد الدول المنتجة للنفط والتي لم تنضم إلى **(الأوبك)** ولم تكترث بقراراتها **كبريطانيا والنرويج** ، فقد أوضحت بريطانية ـ وكأنها تسخر ـ أن ليس ثمة سؤال عن انضمامها إلى **«منظمة الأوبك»** ، تلك المنظمة التي جهدت منذ زمن طويل في تثبيت أسعار النفط العالمية ، وقد استفادت منها بريطانيا والنرويج ببيع بترولهما بأفضل الأسعار ، ثم إن **أوروبا الغربية** لم تدخر جهداً في البحث للاستغناء عن النفط .

فقد حاولت أوروبا الغربية الاستعاضة عن النفط بمورد آخر للطاقة أقل كلفة ، فمثلا قررت **فرنسا** بناء ١٨ مفاعلاً نوويا في أماكن مختلفة من الأراضي الفرنسية لانتاج الكهرباء اعتماداً على طاقة جديدة ألا وهي **«الطاقة النووية»** ، وفعلا نفذت هذا البرنامج وأصبحت الانارة والكهرباء فيها تعتمد في معظمها على **(الطاقة الكهربائية النووية) مما أغناها عن البترول تقريبا في هذا المجال . هذا يعني أن طلب الدول المصنّعة المتطورة للبترول أخذ بالنقصان بشكل عملي ملحوظ لاعتمادهم على مصادر طاقية أخرى مختلفة جعلوها تحل محل النفط وخاصة ألمانيا الغربية** التي عادت إلى **(الفحم الحجري)** لتستهلكه بطريقة أكثر علمية تتناسب مع تقنية العصر ، وهذا يعني أن البحث عن النفط أصبح مشكلة أقل خطورة من ذي قبل ، ويجب ألا ننتظر من الآن فصاعداً إلا تأرجحاً في أسعار البترول يضع اقتصاد دول «الأوبك» النامية في حالة عدم استقرار ، **وإذن فيجب علينا نحن الدول العربية المنتجة للنفط أن نصحو إلى الوضع الجديد وبحسب المعطيات الجديدة ، فاذا**

★ الصناعات الكيميائية (سابك) ★



قيمنا أسعار المواد الأولية كالنحاس والحديد والألمنيوم والذهب مع أسعار البترول منذ عام ١٩٧٠م إلى ١٩٨٦م لاحظنا أن البترول قد أصيب بكارثة في أسعاره وهذا على عكس ما حدث لأسعار المواد الأولية الأخرى المذكورة .

والحال تصبح أشد صعوبة عند مقارنة أسعار البترول بأسعار (السلع) التي تنتجها الدول المصنّعة **كدول أوروبا الغربية وأمريكا واليابان** ، فقد زادت أسعار هذه السلع بنسبة ٢٠٠٪ إلى ٥٠٠٪ ، وأوضح مثال لنا في هذا المجال **(أسعار السيارات)** خلال العشر سنوات السابقة ، إذ لاحظنا أن الدول الصناعية تسير في اقتصاد أشد ثباتاً وازدياداً في مدخول الفرد ، بينما أصبح النفط العربي ينذر ببداية عهد يختلف بشدة عن سابقه : التدني في معدل مدخول الفرد لأنه مرتبط بأسعار النفط ، والاستغناء عن اليد العاملة الأجنبية حفاظاً على الدخل القومي ، وإعداد مشاريع تنمية للمستقبل أكثر تواضعاً في التكاليف .

إذن آن الوقت للتفكير في (تصنيع انتاجنا) من البترول وسائر المواد الخام ، إذ لو لاحظنا الشركات النفطية العالمية **كشلّ** : SHELL ، **باسيف** : BASF ، **ميتسوبيشي** : MITSUBISHI ، **الف** : ELF ، **اي.سي.اي** : I.C.I **لوجدنا أنها أحرزت ثراءً شديداً بالبترول والصناعات البتروكيميائية ، هذا المفتاح الذي مازال بأيدينا يمكننا حتى الآن استعماله فلماذا لا نستعمله قبل أن يلمّ بنا خطر أشد يمنعنا حتى من تصنيع بترولنا ! فلربما تنخفض الامكانية المالية والعلمية عندنا بسبب قلة الموارد ، ولذا تحتم علينا أن نفكر ومنذ الآن في تأمين دخل أكثر ثباتاً لبلادنا ، وذلك لا يمكن الحصول عليه إلا باستحداث (صناعة بتروكيميائية)** متطورة نستطيع بيعها بأسعار تواكب السوق العالمية وتعيدنا إلى الأهمية المادية التي كنا عليها عند الدول الصناعية من جديد . طبعاً تلك المرحلة الجديدة يجب أن تبنى على البترول وعلى العلم والعمل ، **وبالمناسبة فإننا ندعو مراكز البحث العلمي في الجامعات العربية إلى القيام بهذا التطوير للصناعات البتروكيميائية وإلا فان المصيبة كبيرة إذ أن آبار البترول وحدها لم تعد كفيلة بتحقيق الرفاهية للانسان العربي .**

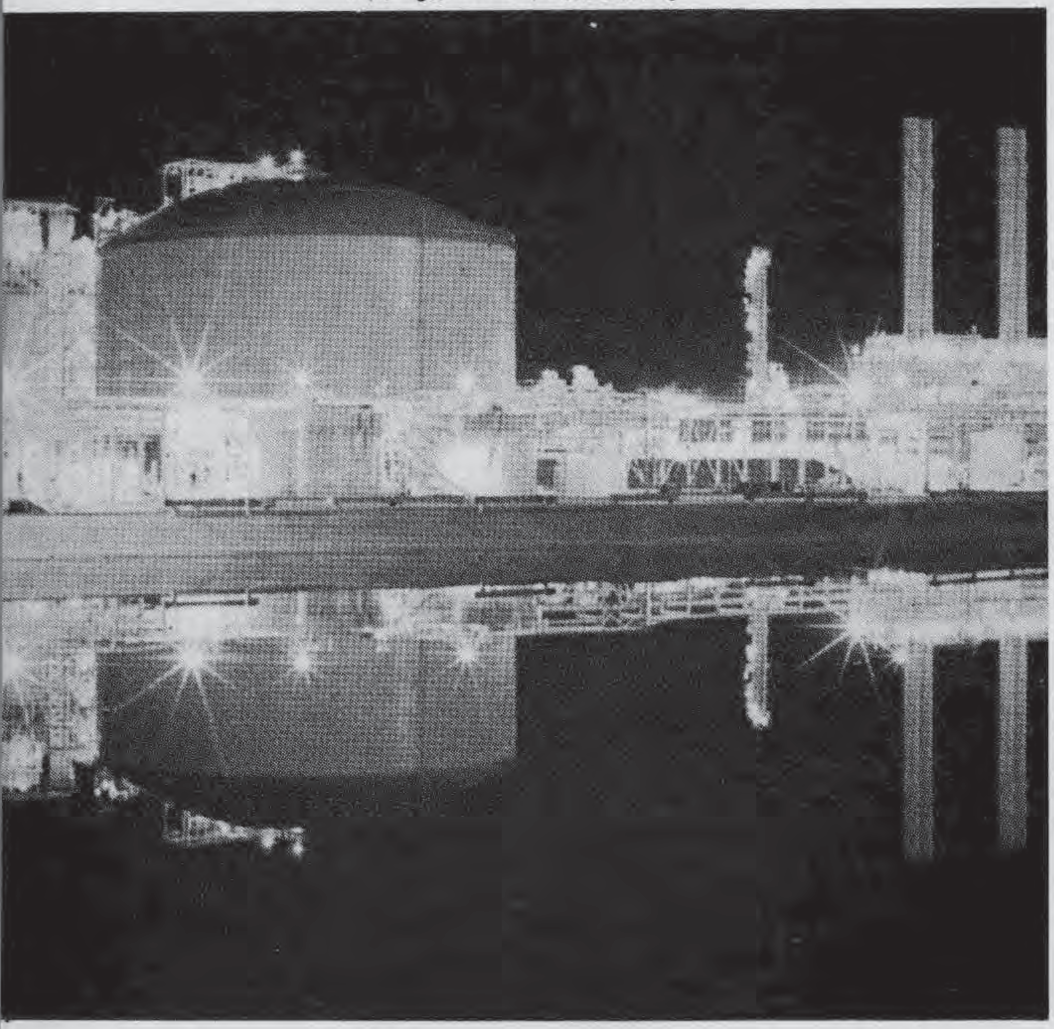
البرامج الصناعية البترولية المتقدمة

الحمدلله أننا قد بدأنا بهذا البرنامج ، إنه **برنامج تطوير الصناعات البتروكيميائية بالمملكة العربية السعودية** حيث أحدثت فيها شركة **(سابك SABIC)** منذ عام ١٩٧٦م تلك الشركة التي بدأت بانتاج **بعض المواد البتروكيميائية (البلاستيكية)** مثل «**البولي ايثيلين**» ذي الوزن الجزيئي المنخفض والعالي : PEbd, PEhd و«**البولي كلور دوفينيل**» : PVC **(اللدائن)** ، وتعدّ هاتان المادتان من أسهل أنواع البلاستيك انتاجاً ، وأرخصها ثمناً وأكثرها فائدة ويمكن بهما صناعة الكثير والكثير من معدات البناء كصناعة النوافذ والأبواب والجدران التزيينية والأرضيات المختلفة الأشكال والألوان .. وأشياء أخرى كثيرة كأنابيب المجاري والمشمعات وغيرها من الأدوات المنزلية كالأواني المختلفة وألعاب الأطفال .. إلى غير ذلك من المواد المستوردة ، ومن أحدث صناعات «**البولي ايثيلين**» PE وهو الذي أوجدته مجدداً **شركة (داو DOW) بأمريكا** باستخدام «**البولي اثيلين (الرغوي)**» في التغليف لوقاية الصدمات .

تصنيع الاثيلين غليكول

وعدا ما ذكرنا فانه منذ منتصف عام ١٩٨٥م **بُدِء في السعودية بانتاج مادة أولية تعد أساسية في كثير من الصناعات المتطورة المعاصرة وهي مادة لم يتم اختيارها عبثاً أو صدفة وإنما بعد دراسة معمقة في مستلزمات السوق العالمية لهذه المادة ومستقبلها في تطوير الصناعات الوطنية العربية ، إن هذه المادة تسمى (الاثيلين غليكول)** فلنتعرّف عليها وعلى منتجها وأهميتها في العالم المصنّع وأثرها في تطوير الصناعات الوطنية السعودية والعربية .

★ مصنع للبتروكيمياويات (صدف احد فروع سابك) ★



بـدأت **شركـة الشرق للبتـروكيميـاء بالسعودية** بانتاج هذه المادة بالإشتراك مع فرع من فروع **شركة ميتسوبيشي اليابانية بنسبة ٥٠٪ لكل شركة . والمادة الأولية المستخدمة لهذه الصناعة هي «الاثيلين»** : $CH_2 = CH_2$ المصنّع **في المملكة العربية السعودية** والمادة النـهـائيـة هـي **«الاثيلـين غليكـول** : $HO\text{-}H_2C\text{-}CH_2\text{-}OH$ أما طريقة التفاعل فهي أكسدة وساطية بالأكسجين (للمادة الأولية الاثيلين) متبوعة بعملية حلمهة (حلّ بالماء) ، المادة الناتجة (الاثيلين غليكول) هي سائل عديم اللون لزج جداً يغلي في الدرجة ١٩٧ ويمتزج كلياً بالماء .

الفوائد المباشرة للاثيلين غليكول

إن مزج هذه المادة مع الماء مباشرة يعطي مركباً مضاداً للتجمد ، أي أن درجة تجمده منخفضة جداً وتحت الصفر المئوي ، كذلك درجة غليانه أعلى بكثير من درجة غليان الماء ، وهذا يتعلق بنسبة المزج ، لذلك «فالاثيلين غليكول» من أحسن المواد التي يمكن وضعها في مبردات السيارات سواء في الصيف أو في الشتاء ، لأنه يعد مركباً جيداً لتبريد جميع المحركات في المعامل والسيارات وغيرها .

فائدة أخرى صناعية لهذا المركب هي خلطه مع ماء السخانات الصناعية وغيرها عندما تواجههم **مشكلة ترسب الكلس** في أنابيبها ، وهذه المشكلة يشكو منها كل من عنده خزان لتسخين الماء في المعامل والبيوت ، فمن المعروف أن الكلس يترسب على جدران الخزانات والأنابيب بشكل مركبات غير منحلة في الماء ، وقد بينت الدراسات أن اضافة **«مادة الاثيلين غليكول»** إلى ماء السخانات يمكن أن يساعد على تشكيل مركبات منحلة في الماء من جديد $\underset{O-Ca-O}{CH_2-CH_2}$ مما يؤدي إلى إذابة الكلس وفتح الأنابيب .

وهذه الفكرة يمكن أن تستخدم في **محطات تكرير المياه وتنقيتها** إذ من المعروف أن هذه المحطات تحتاج إلى أمثال هذه المركبات لفترات زمنية دورية ، وهذه المركبات جيدة للصيانة وللمحافظة على الخزانات وأنابيب محطات التنقية مدة طويلة من دون توقف ، وهي محطات منتشرة بسعة **في الكويت والسعودية والإمارات وسائر دول الخليج** ، وأمثال هذه المركبات كانت وماتزال تستورد إلى جميع الدول العربية من أوروبا وغيرها وتكلف مبالغ طائلة **وبإمكان المعمل الجديد في السعودية أن يغطي حاجة الأقطار العربية كلها ويوفّر عليها ملايين الدولارات بل ويغطي حاجة جميع الدول التي تحتاج إلى هذه المادة .**

فوائد الاثيلين غليكول غير المباشرة

وتأتي أهمية هذه المادة أيضاً في تطبيقات أخرى غير مباشرة ، أي عندما تصنّع وتحوّل إلى مركبات أخرى أكثر أهمية وفائدة ، وما نلاحظه أن **دول السوق الأوروبية المشتركة** قد أعلنت عن اهتمامها بهذه المادة منذ اليوم الأول لتصنيعها بـالسعوديـة ، وكثير من رجـال الصنـاعـة البتروكيميائية قد استحدثوا معامل جديدة تقوم مادتها الأولية على **«الاثيلين غليكول»** القادم من السعودية ، **فماذا يصنعون من هذه المادة ؟**

الصناعات القائمة على الاثيلين

● **أولاً : أن تفاعل هذه المادة مع مادة عضوية أخرى تسمى تريفتالات** $H_3C\text{-}O\text{-}\overset{O}{C''}\text{-}\langle O\rangle\text{-}\overset{O}{C''}\text{-}O\text{-}CH_3$ يعطي مادة جديدة تدعى **«بولي اثيلين تريفتالات»** التي تعد إحدى **«البوليمرات»** الأساسية المستخدمة في ألياف اصطناعية ذات متانة عالية ، فهي تدخل في صناعة الخيوط القطنية أو الصوفية لتزيد من متانتها وتسمى عندها بخيوط **(البوليستر)** الشهيرة .

كما أنه يمكن أن يصنع من هذه المادة (اللدنة) أدوات كثيرة مختلفة تدخل في ميدان الأجهزة الكهربائية المنزلية كشفّاطة الغبار أو في السيارات كعلبة الأضواء الأمامية والخلفية مثلاً ، وأهم التطبيقات لهذه المادة استعمالها في عبوات البيبسي كولا Pepsi Cola الشفافة ، تلك العبوات تستطيع تحمل الضغط ولها قدرة على حصر الغاز ، كما أنه يمكن أن تصنع منها عبوات للأدوية وقوارير لرضاعة الأطفال قابلة للتعقيم بدرجات حرارية عالية تفوق ١٥٠ درجة .

وهناك تطبيقات أخرى كثيرة لا مجال لحصرها مما يجعل **«مادة الاثيلين غليكـول»** رمزاً للصناعات الحديثة المعاصرة .

● **ثانياً : تفاعل جزيئات الاثيلين غليكول مع بعضها** : إن جزيئة الاثيلين غليكول في تفاعلها بـوسط حمضي تعطي مادة **(البـولي ايثر)** $n\,(HOCH_2\text{-}CH_2OH) \rightarrow HO\text{-}CH_2\text{-}CH_2\text{-}O\text{-}CH_2\text{-}O..)\,H$ تلك المادة الهامة اللدنة التي يمكن أن تتفاعل مع مختلف الحموض العضوية لتعطي **(البوليستر المطابق)** كما تتفاعل مع مركبات **«الديزوسيانات** $OCN\text{-}\varnothing\text{-}CH_2\text{-}\varnothing\text{-}NCO$» لتعطي مركبات عـديدة التكاثف وهي هامة جداً وتدعى **(البولي أوريثان)** هذه المادة التي تجد تطبيقاتها الكثيرة في عالمنا الصناعي وخاصة في السيارات الحديثة إذ يصنع منها مضاد الصدمات الأمامي والخلفي كما في سيارات المرسيدس الحديثة موديل ١٩٨٦م

★ الصناعات البتروكيمياوية واحدة من أهم الصناعات التي نشأت وتطورت في العالم العربي ★



والبونتياك ورينو ٩ .. كما تصنع من هذه المادة العوازل الصوتية والحرارية للسيارات لجعلها أقل وزناً وأكثر راحة . أما في **مجال البناء** فهذه المادة تفوق **«البولي ستيرين»** جمالاً في صناعة السقوف وأكثر عزلاً للحرارة والبرودة ، وبتلك الصفات يمكن الإستفادة منها جداً في أرضنا الحارة في مناطق الخليج والسعودية ومصر .. بعزل البيوت والمؤسسات والمصانع وغرف التبريد .. كما أن هنالك تطبيقات أخرى هامة جداً لا يمكن حصرها أو التنويه بها الآن ، ولكن نشير إلى السهولة البالغة في وضع هذه المادة على الزجاج والمعادن والخشب وغيرها لشدة التصاقها ، إذ من تطبيقات هذه المادة أيضاً استخدامها كمواد لاصقة .

● **ثالثاً : الميدان الثالث لا يقل أهمية عن سابقيه وهو تفاعل الاثيلين غليكول مع حمض الآزوت الكثيف للحصول على الاثيلين غليكول ثنائي النترات . هذا المركب المهم جداً يستخدم لصناعة المواد المتفجرة أبعدها الله عنا .**

● **رابعاً : هناك صناعات أخرى كثيرة تعتمد على الاثيلين غليكول** كمادة أولية كصناعة المذيبات العضوية مثلاً ، ولصناعة مواد التشحيم المختلفة والملينات .. ومن التطبيقات الأخرى المهمة صناعة المطافىء الرغوية لمكافحة الحرائق ، وللحصول على المادة اللازمة لها يجرون تفاعلاً بين الاثيلين غليكول مع أكسيده فتخرج مادة ، إما أن تكون زيوت تشحيم أو ملينات حركة أو شمع بحسب المطلوب كالتالي :

ويجب الا يستمر التفاعل طويلاً ، وأن تكون الكتلة الجزئية للمركب الناتج حوالي (٦٠٠) غرام لأن استمرار التفاعل حتى الكتلة الجزيئية (٥٠٠٠) غرام تقريباً يعني الحصول على مواد صلبة تشبه (**الكربواكس**Carbowax) . إن هذا التفاعل بسيط جداً ، وسريع جداً ، وسهل جداً ، فلا أدعى من أن تقوم صناعات عربية بدل الإستيراد من الخارج ، وحسب علمي فإن آلاف الأطنان تستوردها البلاد العربية بملايين الدولارات كل عام من هذه المواد .

أخيراً لو نظرنا إلى تلك الفوائد الجمة لهذا المركب (الإثيلين غليكول) للاحظنا أنه فاتحة عهد جديد في (**الصناعة البتروكيميائية**) ، ليس هذا فحسب وإنما في مجالات الصناعة ككل . والسؤال الذي يطرح نفسه هو : **إن كانت أوروبا قد أنشأت المعامل لإستهلاك هذه المادة التي نصنعها في معاملنا فما الطريق الذي نسلكه لكي نستهلكها نحن ؟**

الإجابة إنه رغم صعوبة إقامة هذه الصناعات الإستهلاكية فإن الباب مفتوح أمامنا على أوسع مدى ، وأن جامعة البترول والمعادن في الظهران بالسعودية خير مثال لنا ، فهي منذ أمد طويل قد بدأت بدراسة البترول وتطبيقاته بشكل معمق ، ويكفي أن تعمم الجامعات العربية هذه الظاهرة أي تدريس **مادة البوليميرات (البلاستيك)** والزيوت البترولية في جميع الدول العربية النفطية .

خير وسيلة لتطوير أقطارنا هي تلك القوة الكامنة في الطالب العربي ، ولا أدل على ذلك من أن أوروبا وأمريكا واليابان تلك الدول المتطورة صناعياً قد أفادت كثيراً من طلابها الجامعيين والأساتذة الباحثين في الجامعات ومراكز البحث العلمي وأقسام الدراسات العليا للماجستير والدكتوراه . ولو نظرنا حتى الآن في جامعات فرنسا وأمريكا لوجدنا أن حل المشكلات العلمية المستعصية لا يتم إلا في مخابر الجامعات أو مراكز البحث العلمي ، فالدراسات عندهم تطبيقية تطورها البحوث النظرية ، والعلاقة بين النظر والتطبيق قائمة بشكل لا مثيل له عندهم .

إن تحميل طلابنا الجامعيين في مراحل التعليم العالي مشكلات بلادهم لا يقلِّل من قيمتهم بل على العكس يعطيهم شعوراً بالسعادة لا حد له ويشجعهم على تحمل المسؤولية ، ويخرجهم إلى مجالات العمل المثمر الذي يرى خيره يتدفق على الأمة جمعاء ، وهي مسؤولية ينبغي أن نحملها ونعوِّد عليها طلابنا في **التعليم العالي** ، وزيادة على ذلك فإن إدخال هذه العلوم إلى الجامعات من بابها الواسع يوفرِّ على الدولة شراء المعامل الجاهزة التي تكلِّف عَظم الرقبة في بعض الأحيان .

ثم أن علينا أن ننشىء معامل صغيرة تعتمد على الأيدي العاملة الوطنية لإستهلاك المواد المصنَّعة المنتجة في معاملنا الكبيرة التي نوهنا بها آنفاً فنوفِّر الكثير والكثير جداً .

أوردنا وصفاً **للمادة البترولية (الاثيلين غليكول)** وما لها من فوائد في صناعات متقدمة وفوائد أخرى هامة كثيرة ومتنوعة نوهنا بها من دون تفصيل لضيق المجال ولئلا نشتت فكر القارىء بذكر مركبات بترولية أخرى . وقد وجهنا الأنظار إلى هذه المادة خاصة دون غيرها لأهميتها في تطبيقاتها المختلفة ، ولئن أتيح المجال مستقبلاً فسوف نذكر مركبات أخرى بدأت **شركة (صدف SADAF) للكيمياء** بالاعتناء بها وانتاجها بالتعاون مع شركة (شل) وهي **«مواد ثنائي كلور الايثان والستيرين»** .

وحبذا لو يقوم المعنيون في الجامعات العربية بإدراج **«مواد البوليميرات واللدائن (البلاستيك) في المقررات الجامعية ضمن مواد التدريس والاختصاص العالي اقتداء ببعض الجامعات السعودية .**

$$HO\text{-}CH_2\text{-}CH_2OH + nCH_2\text{-}CH_2 \rightarrow HO\ CH_2\text{-}CH_2\text{-}O\ (CH_2\text{-}CH_2\text{-}O)_n\text{-}CH_2\text{-}CH_2OH$$

★ مصنع سافكو للاسمدة ★



★ البراعم الصغيرة في حديقة مقر المركز ★



مركز التربية الإسلامية في «إيل سان دني» .. وجهود لخدمة الإسلام

بقلم : أسامة الألفي

في مقاطعة «إيل سان دني» إحدى الضواحي القريبة من باريس عاصمة فرنسا ، يقبع مبنى كلاسيكي هادىء ، لا يختلف كثيراً عما يجاوره من مباني الضاحية التقليدية ، من حيث تكوينه المعماري القديم وهدوئه الرزين ، أما من الداخل فكل شيء فيه مختلف تماماً ، فهناك حركة دائبة لا تكل ، ونشاط متدفق عظيم هدفه نشر كلمة التوحيد عبر رعاية المسلمين وأبنائهم في المهجر ، وربطهم بقيم وحضارة عقيدتهم الإسلامية ، وصولاً إلى رفع راية لا إله إلا الله عالية خفاقة في سماء فرنسا .

التأسيس

ذلك هو «**مركز التربية الإسلامية» في إيل سان دني** الذي أصدر **وزير الداخلية الفرنسي** في ١٩٧٩/٧/٣٠م الموافق ١٣٩٩هـ ترخيص انشائه تلبية لرغبات وطموحات رجال أمنوا بالله ورسوله ، وصدقوا في إيمانهم ، وأعتمد محافظ المنطقة الترخيص في ١٩٧٩/١٢/١٠م لتعلو منارة من منارات الإسلام على الساحل الغربي .

جاء تأسيس المركز في وقته ومحله ، ملبياً رغبات وواقع المسلمين ، الذين باتوا مع تزايد أعدادهم بكثافة يشكّلون الديانة الثانية في فرنسا بعد المسيحية مما خلق حاجة إلى إيجاد مراكز إسلامية ترعى أبناءهم وتوجههم الوجهة الإسلامية الصحيحة خاصة أن معظم مسلمي فرنسا هم من أبناء الجيل الثالث للمهاجرين

★ فضيلة الشيخ سعيد الجندول مستشار وزير الحج والأوقاف السعودي أثناء زيارته للمركز يستمع إلى شرح المسؤول عن الإصلاحات ★



المسلمين والكثير منهم إن لم نقل جلهم ، لا يعرفون سوى أنهم مسلمون ، أما معرفتهم بمبادىء الإسلام وقيمه فهي تكاد تكون منعدمة تماماً ، وليس أباؤهم بأفضل منهم معرفة ، إذ أدَّى إندماجهم في المجتمع الفرنسي غير المسلم ، وارتباط بعضهم برباط زوجية مع غير المسلمات إلى نسيانهم لأبسط مبادىء الشرع الحنيف ، وتخليهم عن الكثير من قيم الإسلام .

لذا جاء إنشاء المركز تحققاً لطموحات المخلصين الغيورين على الإسلام ، وملبياً لحاجة ماسة إلى توعية الآباء بمبادىء وأسس دينهم ، واحتضان الأبناء وتربيتهم تربية إسلامية تعني بهم أخلاقياً واجتماعياً ، وترشدهم عقائدياً ، وفي الوقت ذاته لا تغفل أهمية النهوض بهم تعليمياً .

الأهداف

وهذا ما يسعى المركز إلى تحقيقه عبر **تعليم اللغة العربية وتدريس الشريعة الإسلامية ، وإصدار كتب إسلامية** تعرف بالإسلام باللغتين العربية والفرنسية ، **وتنظيم محاضرات** عن الإسلام يلقيها كبار العلماء والمفكرين **وإقامة مكتبة إسلامية** لتكون في خدمة كل راغب في النهل من منابع الشريعة ، فضلاً عن تنظيم **رحلات إسلامية للأطفال** ، بما يحقق اجتذابهم وينمي ويوثِّق صلتهم بعقيدتهم .

خلايا العمل في المركز

يقول أمين عام المركز **الشيخ صالح علي العود** : رغم ان قرار تأسيس المركز قد صدر في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، إلا أن المركز باشر أعماله ونشاطاته في عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، حيث تكاثفت عوامل عدة أخَّرت بدء النشاطات حتى العام المذكور .

لذا يمكن اعتبار عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م بداية المولد الحقيقي للمركز باعتباره عامة الأول من حيث النشاط والخطوة الأولى على الدرب الطويل ، ورغم قصر عمر المركز الزمني ، إلا أن الجهود المخلصة قد أثمرت أربع خلايا عمل ، تدار في المقر الرئيسي ، وتغطي مختلف النشاطات المطلوبة وهي :

دار التربية والتعليم

إن دار التربية والتعليم التي بدأت نشاطاتها في العشرين من شهر محرم ١٤٠٤هـ قد أُعدت ونُظمت لتستقبل الكبار والصغار على حد سواء على ثلاثة مستويات :

● **المستوى الأول** : ويضم فصولاً دراسية لتعليم الصغار اللغة العربية والدين الإسلامي ، وقد درس بها (٧٦) تلميذاً وتلميذة ، تتراوح أعمارهم ما بين ٦ ـ ١٣ عاماً لدى فتح باب القبول

عـام ١٤٠٤هـ ، وتخـرجت أول دفعـة في ٢١/١٠/١٤٠٨هـ - ١٩٨٨/٦/٥م .

● **المستوى الثاني** : خصص لمحو أمية الكبار ، حيث يلتحق به مَنْ لا يعرفون القراءة والكتابة من الكبار ، لذا سمي بـ «**دورة محو الأمية**» .

● **المستوى الثالث** : سمي بالدورة الشرعية حيث خصص لتعليم الكبار مبادىء العلوم الشرعية وبلغ عدد الدارسين في هذا المستوى الذي لا يشترط فيه سوى أن يكون الدارس قادراً على إجادة القراءة والكتابة وملتزماً بالحضور .

وقد التحق بهذا المستوى (٢٥) دارساً لدى افتتـاح الصـف الأول في ١٤٠٤/٣/٧هـ - ١٩٨٣/١٢/١٢م ، تحت رعاية **الدكتور محمد حميد الله**.. وتهدف هذه الدورة إلى إعداد أئمة وخطباء ودعاة يحملون قدراً وافياً من العلم يؤهلهم للنهوض بمهمة خدمة الإسلام والمسلمين عبر التخصص في فرعـين هما : **(الـدعوة والإرشاد ، والإمامة والخطابة)** .

ولأهمية الدور المناط بمن يلتحق بهذه الدورة فقد قسمت إلى مرحلتين : الأولى : **إجبارية** ومـدتها خمسـة أعـوام وتسمى «**مـرحلـة التكوين**» ، والثانية **اختيارية** ومدتها عامان ، وتسمى «**مرحلة التخصص**» ، حيث يختار الدارس فيها التخصص في أحد الفرعين السابق الإشارة إليهما .

وللدار عمادة لشؤون التعليم ، ومناهج خاصة تراعي كل مستوى ، كما أن الملتحقين يخضعون لإمتحانات في نصف العام ونهاية كل عام دراسي ، كما أنهم اثناء الدراسة يؤدون الصلوات جماعة ، وتلتـزم الفتيـات بغطـاء الـرأس والمـلابس الإسلامية . ويمنح الناجحون والناجحات في نهاية كل عام دراسي **جوائز تقديرية وشهادات** ، وكذلك الملتزمون بالسلوك الإسلامي في المحافظة على الصلاة وطاعة الوالدين ، وحسن الخلق .

وقد أدَّت هذه السياسة التربوية إلى تزايد الإقبال من قبل أولياء الأمور على إلحاق ابنائهم بدار التربية والتعليم حيث ضمَّت الدار حتى نهاية العـام الدراسـي ١٤٠٨هـ مائـة وخمسـين تلميذاً وتلميذة ، ينقسمون إلى ستة صفوف دراسية حسب مستوياتهم العلمية ، ويمتحنون كل ثلاثة أشهر يتلوها عقد **مجلس آباء** عقب كل امتحان بهدف ربط البيت بالمدرسة ، وليكون ولي الأمر مطلعاً أولاً بأول على نتائج أبنائه ومستواهم التعليمي .



★ إمام وخطيب المسجد النبوي خارجاً من مقر احتفال المركز بتسليم الشهادات للناجحين ★

النشاطات الترفيهية والتهذيبية

إن النشاط الترفيهي حين يستخدم كوسيلة لإكتساب النشء للمعارف والعلوم ، وتزويدهم بالخبرات ، يصبح هذا النشاط أقوى تأثيراً في نفوسهم ، وهذا ما أدركه مسؤولو المركز حين عمدوا إلى تنظيم **نشاطات لا منهجية** ، تتضمن إلى جانب الترويح تأصيل الروح الإسلامية في نفوس الصغار ، عبر الرحـلات والزيـارات والمصائف والأشرطة السينمائية الهادفة ، وتنظيم المخيمات الصيفية في مناطق متميزة بطبيعة جذاب لإشاعة روح الألفة والتعاون والمحبة بين الصغار .

كذلك فإن المركز ينظم أيضاً حفلاً لتلاميذه في نهاية كل عام دراسي ، توزع خلاله الجوائز والشهادات على الناجحين بحضور هيئة التدريس وأولياء الأمور ، ونخبة من العلماء الأفاضل .

الإجابة عن الأسئلة الشرعية

إضافة إلى المهمة التربوية والتعليمية التي ينهض بها المركز . فإن مسؤوليه لم يغفلوا أهمية توعية المسلمين بفروض دينهم ، والرد على ما يدور في نفوسهم وعقولهم من استفسارات شرعية سواء عبر البريد أو الهاتف ، حيث يضم المركز قسماً مختصاً بذلك يتولى توضيح فرائض الدين والمعاملة وشرح مختلف المسائل الفقهية التي يحتاج المسلمون إلى التعرف بأحكامها ، مثل مسائل **الطلاق ومنع الحمل** وأحكام **الشركة في الإسلام** ، **والمعاملات المصرفية** ، والاختلاط ، وغير ذلك من الأمور العصرية التي جدت ، والتي يحتاج المسلم إلى التعرف على رأي الشرع الحنيف فيها .

ويعتزم المركز تجميع هذه الإستفسارات وردودها في كتب دورية ، ومن ثم نشرها وتوزيعها بين المسلمين تعميماً لفائدتها .

التأليف والترجمة وتحقيق التراث

إن عدم توفر الكتاب الإسلامي في فرنسا بالشكل المطلوب وإرتفاع سعر الموجود منه لمستوى لا يقدر عليه الكثير من المسلمين ، ثم انتشار الكتب الهدَّامة التي تروِّج لأفكار منحرفة كانت هذه الأسباب حافزاً لإنشاء قسم مختص بالتأليف والترجمة وتحقيق التراث ، يهدف إلى إيصال كل ما هو مفيد وقيم من الكتب الإسلامية إلى المسلمين بسعر مناسب ، عبر تبني المركز لتأليف الكتب ، وترجمة كل أصيل وجيد من اللغة



★ فضيلة الشيخ علي عبدالرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف صاعداً الدرج لتفقد المنشآت ★

العربية للغة الفرنسية وصولاً لإنارة الفكر الغربي بمعلومات إسلامية صحيحة ،خالية من التحريف والتزييف توضح أصالة الإسلام وتتناول ثقافته عبر منابعها الأصيلة .

وتترجم سلسلة «**التربية الإسلامية**» التي بدأ المركز في إصدارها عام ١٤٠٥هـ بكتاب «خطبة الجمعة كيف تكون» لفضيلة **الشيخ محمد الغزالي** الداعية الإسلامي المعروف ، تترجم هذه السلسلة هذا الخط القويم الذي انتهجه المركز في مجال النشر ، حيث توالت الإصدارات بعد الإصدار الأول بأقلام دعاة بارزين مثل أصحاب الفضيلة المشائخ : **د. يوسف القرضاوي ، أحمد قلاش ، صالح العود ، ومحمد الحامد**.. وغيرهم من كبار العلماء والدعاة .

قسم شؤون القرآن الكريم

أسس قسم شؤون القرآن الكريم بهدف نشر كتاب الله تدريساً وتحفيظاً إلى جانب تعليم أحكام التجويد حيث ينظم القسم سنوياً مسابقة محلية لقراءة وحفظ القرآن الكريم من شروطها الإلتزام بأحكام التجويد ، وتوزع الجوائز النقدية على المتفوقين في هذه المسابقة ، التي تمهِّد لمشاركة الفائزين في المسابقة الدولية لحفظ وتلاوة القرآن الكريم ، والتي تجري كل عام في رحاب **مكة المكرمة** .

ومن أهم الأعمال التي نفذها القسم كذلك ، طباعة الجزء الأخير من القرآن الكريم **(جزء عم)** برواية الإمام قالون ، تيسيراً على النشء الدارسين في المركز ، لسهولة هذه الرواية عليهم .

ندوة مقاومة تحريف القرآن

إلا أن أهم ما قام قسم القرآن الكريم بتنفيذه واشراف ادارة المركز ، تنظيم **الندوة العالمية الأولى لمقاومة تحريف القرآن الكريم بكتابته بالحروف اللاتينية أو بغيرها من الحروف الأعجمية** ، ذلك أن هذه الندوة التي رفعت شعار : «**لا إسلام بلا قرآن ، ولا قرآن بغير اللغة العربية**» تعد أول ندوة عالمية من نوعها تعقد في تاريخ الإسلام .

ولأهمية هذه الندوة ، فقد شارك في أعمالها نخبة من العلماء يمثِّلون بلداناً ومنظمات ومراكز إسلامية في **آسيا وأفريقيا وأوروبا** ، فمن **المملكة العربية السعودية** شارك فضيلة **الشيخ على عبدالرحمن الحذيفي** إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف ، ممثلاً **للجامعة الإسلامية ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف** ، والشيخ **سعيد عبدالعزيز الجندول** مستشار وزير الحج والأوقاف للشؤون الإسلامية ممثلاً للوزارة ، ومثل رابطة العالم الإسلامي فضيلة **الشيخ عبدالله بن عقيل العقيل** أمينها العام المساعد ، أما الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض فقد مثَّلها فضيلة **الشيخ محمود مجاهد مندوبها في بلجيكا ، ومثَّلت سورية بالشيخين عبدالرزاق الحلبي مفتي الأحناف ، وعبدالفتاح البزم** ، ومثل الأردن **الشيخ يوسف البرقاوي مفتي مدينة الزرقاء** ، والسودان **الدكتور عبدالرحيم علي محمد نائب رئيس المركز الإسلامي الأفريقي** ، كذلك جاءت وفود العلماء من **فرنسا وتركيا وبريطانيا ، وبلجيكا واتحاد المنظمات الإسلامية والمركز الإسلامي في جزيرة «رينيون»** فضلاً عن مركز التربية الإسلامي بفرنسا منظم الندوة والذي مثله فضيلة الشيخ **صالح العود** .

توصيات الندوة

أثمرت الندوة التي انعقدت في ١٩/١٠/١٤٠٨هـ الموافق ٤/٦/١٩٨٨م عن توصيات ايجابية ، حيث أيَّد المؤتمرون ما صدر من فتاوي شرعية تحرِّم كتابة القرآن الكريم بأحرف غير عربية ، وقرروا إتباع التالي للحيلولة دون حدوث أي تحريف في كتاب الله :

(١) رصد وجمع أي تحريف أو اساءة للقرآن الكريم بهدف التصدي له وتبصير المسلمين بأضراره .

(٢) تنبيه العلماء والدعاة وأئمة المساجد للتصدي بحزم لهذه المحاولات الخطيرة ، منعاً لإنتشارها ، ولوأدها في مهدها .

(٣) الإستفادة من الترجمات التفسيرية للقرآن الكريم ، مع الحذر من التوسع فيها ، إلا بمقدار ما تمليه الضرورة ، وأن تكون كل ترجمة بهذا النص : «**ترجمة تفسير القرآن الكريم**» بدلاً من «**ترجمة معاني القرآن الكريم**» لكون اللغات الأخرى قاصرة عن استيعاب المعاني القرآنية .

(٤) دعوة المؤسسات الإسلامية في **المملكة العربية السعودية** لإختيار تفسير مناسب للقرآن الكريم ليكون مادة للترجمات المعتمدة .

(٥) التوصية بتكوين لجنة متخصصة لفحص الترجمات القائمة ، وإجازة الترجمات المستقبلة ، يكون مقرها المملكة العربية السعودية .



★ تلميذات وتلاميذ المركز أثناء إحدى الرحلات لحديقة الحيوانات ★



★ براعم الإسلام الصغيرة تشارك في الإعداد للمخيم الصيفي الذي نظمه المركز لهم ★

(٦) الإهتمام بتعليم القرآن الكريم ونشره بين الصغار والكبار في المساجد ، مع الإهتمام أيضاً بتعليم ونشر اللغة العربية بين أبناء المسلمين لاسيما في بلاد المهجر .

(٧) مطالبة الهيئات والمؤسسات العلمية والفقهية العالمية بالدفاع عن كتاب الله الكريم ، ضد محاولات أعدائه وتحذير المطابع والمكتبات ودور النشر من طباعة أو نشر أية مطبوعات فيها إساءة لكلام الله جل وعلا ، ومقاطعتها إذا أصرَّت .

وتبقى كلمة

إن النشاط الذي يقوم به مركز التربية الإسلامية في «إيل سان دني» لخدمة الإسلام والمسلمين في المهجر ، جدير بأن يحظى بتشجيع مادي ومعنوي ، يمكناه من تحقيق طموحاته .. ذلك أن ميزانية المركز لا تفي بما تتطلبه أعباؤه العلمية ، ونشاطاته التعليمية ، ونفقاته الإدارية الأخرى ، مما قد يجعل نشاطاته تتعثر ، حين تصطدم بقلة الإمكانيات المادية حيث أن المركز ليس له موارد ، ولا جهة رسمية تساعده ، واعتماده كمؤسسة تعليمية خيرية على ما يتلقاه من تبرعات أهل الخير .

إن المركز بوضعه الحالي يحتاج إلى دعم المنظمات والحكومات الإسلامية ، فضلاً عن أثرياء المسلمين حتى يمكن لهذا الجهد الذي لا يبغي سوى إعلاء كلمة الله الإستمرار في أداء رسالته والتقدم في أعماله الخيرية عبر التوسع في قاعات التدريس وإعدادها لتستقبل أعداداً جديدة من أبناء مسلمي المهجر .

إن المعهد أمانة في أعناقنا ، فهل نكون على قدر المسؤولية ونلبي النداء ؟.. نرجو ذلك.. والله الموفق .

إعداد : قسم التحرير بالمجلة

قافلة الخير الأولى من نوعها في العالم :
قافلةُ التوعيّة السعوديّة لمكافحة المخدّرات

تُسخر حكومة خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ كل الإمكانات ، وتهييء كل السبل ، من أجل تربية الشباب في المملكة العربية السعودية ، وتعليمهم وفق أحدث النظريات العلمية الحديثة .. جنباً إلى جنب مع العمل الجاد على حماية الشباب ـ عماد الأمة وذخيرة مستقبلها ـ من الأخطار الداهمة ، وشراك التغرير التي تحيط بالشباب في أغلب دول العالم ، وتوردهم منازل الهلاك ، وتتهدد حضارة بلادهم بالإضمحلال والزوال .

وفي إطار الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية لتجنيب شبابها مغبة الإنزلاق في أدران شرور هذا العصر وآثامه .. وعلى رأسها جريمة تعاطي وإدمان المخدرات .. فإن المملكة ممثلة في وزارة الداخلية فيها ، واللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات ، والإدارة العامة لمكافحة المخدرات .. قامت بحملات مكثفة لتوعية المواطنين داخل المملكة وخارجها كاشفة أضرار تعاطي وإدمان المخدرات ، والمخاطر التي تلحقها تلك السموم بعقل الإنسان وجسمه ، والويلات التي تسببها للفرد ، والأسرة ، والمجتمع .



قافلة التوعية السعودية لمكافحة المخدرات

ملف خاص

فكرة القافلة

قبل خمس سنوات ، أصدر **صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز ، وزير الداخلية في المملكة العربية السعودية** قراراً بتشكيل «**اللجنة الوطنية الدائمة لمكافحة المخدرات**» ، برئاسة **صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز ، الرئيس العام لرعاية الشباب** ، وأن تضم في عضويتها ممثلين لكل من **وزارة الداخلية ، والدفاع والطيران ، والمعارف ، والتعليم العالي ، والإعلام ، والصحة** ، وكذا من **الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد ، والرئاسة العامة لرعاية الشباب ، والرئاسة العامة لتعليم البنات** .

وقد قامت «اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات» ـ منذ إنشائها وحتى الآن ـ بجهود كبيرة وملموسة في إطار التوعية بأضرار المخدرات .

ومن بين تلك الجهود ، إقامة الندوات وإلقاء المحاضرات في الجامعات والمعاهد والمدارس على اختلاف مستوياتها.. وطبع وتوزيع الكتب والنشرات والمطويات والملصقات ، وإقامة مسابقات البحوث العلمية في دراسة الأضرار الصحية ، والاقتصادية ، والاجتماعية .

بيد أن جهود التوعية تلك ، كانت بحاجة إلى إضافة جديدة.. أوعمل جديد غير تقليدي.. تتوفر له مقومات الجذب والتأثير والإقناع .

مقومات العمل الجديد

اعتمد التخطيط للعمل الجديد على أن يتضمن المقومات التالية :

(١) الإنفتاح على الجمهور بوسيلة جديدة لم يسبق استخدامها في حملات التوعية المعتادة والتقليدية .

(٢) تحقيق التلاحم بين مكونات التراث القديم ، وعناصر الحياة المعاصرة .

(٣) التعامل مع عين الجمهور وعقله .. أي أن يستطيع العمل المعروض على الجمهور الجمع بين عنصري التشويق والإقناع .. ومن ثم يتيسر على العقل الإقتناع بما يجسده العرض المشاهد من أفكار ، وما يستهدف إحداثه من قناعات .

وفي حدود هذه المقومات الثلاثة كان التفكير في إنفاذ فكرة «**قافلة التوعية السعودية لمكافحة المخدرات**» .

وبتلك المقومات أمكن التوصل إلى «أسلوب جديد يعتمد على الجذب والتشويق ، من خلال إقامة المهرجانات والإحتفالات ، والعروض والمسيرات ، والمسابقات ، وتوزيع الهدايا والجوائز.. وكافة الوسائل التي تجذب الشباب ، ومن ثم ـ وبطريقة غير مباشرة ـ يتم تحصينهم بجرعات التوعية عن أضرار المخدرات بأسلوب يخاطب العقل ويعتمد على مقومات الشريعة الإسلامية السمحة» . وهكذا ولدت فكرة «القافلة».. كي تتكون من الفعاليات التالية :

★ لحظة انطلاق القافلة ★



★ السيارات تحمل شعارات تندد بالمخدرات ★



★ تلاميذ المدارس يشاركون أيضاً في فعاليات القافلة ★





★ الأمير سطام بن عبدالعزيز . والأمير فيصل بن فهد .. في جناح الإدارة العامة لمكافحة المخدرات ★

(١) مخيَّم القافلة

في مكان متميز من المدينة التي تزورها القافلة ، يقام مخيم كبير ، عند بوابته قوس نصر كبير ، ويعلوه «**بالون**» ضخم ، من حوله عدد آخر من البالونات الملونة الأصغر منه حجماً .. وقد كتبت على البالونات عبارات تحث على محاربة المخدرات . ويحيط بالمخيم سور تزدانه الأعلام الملونة والشعارات التوعوية بأضرار المخدرات ، والتي تشارك في إعدادها ورفعها الشركات والمؤسسات الوطنية المساهمة في مهرجان القافلة .

(٢) المعرض

استجابة لرغبة **الفنانين التشكيليين السعوديين** في المشاركة بلوحاتهم الفنية التصويرية في فعاليات القافلة ، تقرر أن تضم معرضاً متعدد الأغراض والتوجهات . وهكذا **يضم معرض القافلة خمسة معارض هي كما** يلي :

أ ـ معرض الفن التشكيلي ، ويعرض أعمالاً فنية للفنانين السعوديين وأشقائهم من فنانين **دول الخليج العربي**.. ويضم المعرض **(٥٣) لوحة** وعملاً فنياً ، أبدعها **سبعة وأربعون فناناً سعودياً وخليجياً** وكلها تدور حول أضرار المخدرات .

ب ـ معرض الصور الفوتوغرافية ، والملصقات ، والنشرات ، والكتيبات التوعوية بما تلحقه المخدرات من تدمير للإنسان والمجتمع .

ج ـ معرض لمنجزات المملكة العربية السعودية في مجال مكافحة المخدرات ..ويضم

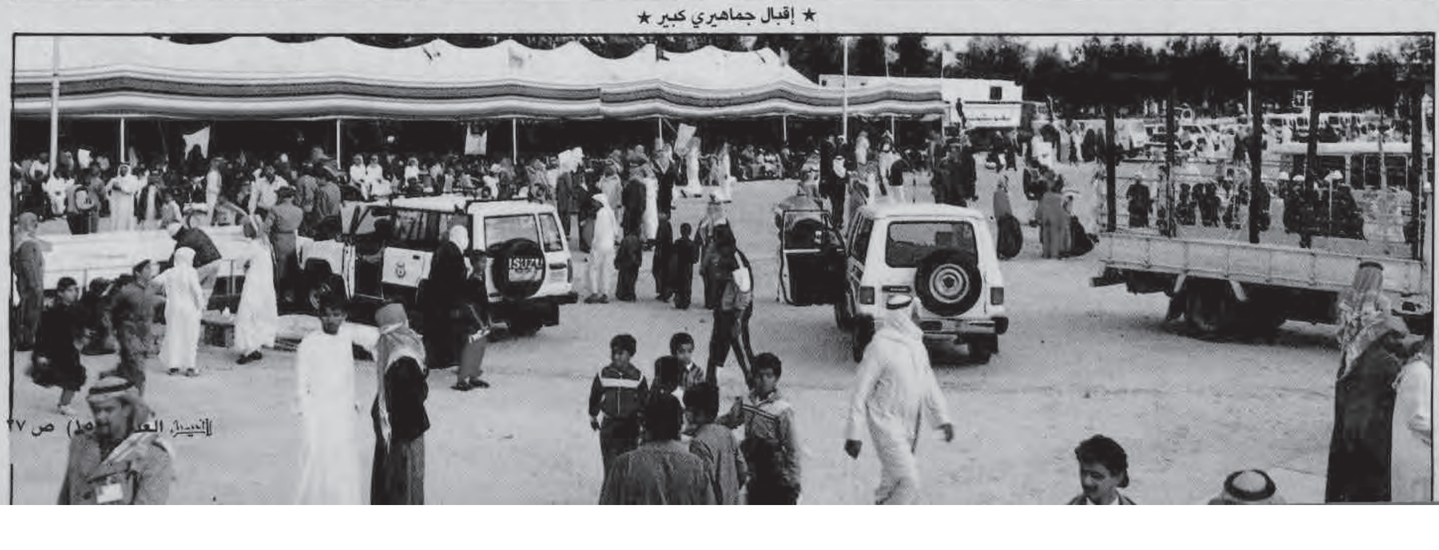
★ عينات حية.. توضح أضرار المخدرات على الجسم ★



★ جناح وزارة البرق والبريد والهاتف ★



★ إقبال جماهيري كبير ★



ملف خاص

قافلة التوعية السعودية لمكافحة المخدرات

معلومات عن نشأة ، وتطور ، ونشاط وزارة الداخلية ، ممثلة في الإدارة العامة لمكافحة المخدرات ، واللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات ، ودور الأجهزة ذات العلاقة بالمكافحة كالجمارك وسلاح الحدود ، وخفر السواحل .

د ـ معرض لعينات حية من المواد المخدرة والمؤثرات العقلية ، مع مسمياتها .. وقد قامت بإنفاذ هذا المعرض الإدارة العامة لمكافحة المخدرات .

هـ ـ المعرض الخامس خاص بعرض أفلام الفيديو التوعوية ، وكذلك الشرائح الملونة (السلايدات) والمواد الإذاعية .. وجميع تلك المواد تقدم معلومات وتوعية تحض على نبذ المخدرات وتبين أضرارها الفتاكة .

(٣) المسرح

شارك **المسرح السعودي ـ تأليفاً وتمثيلاً وإخراجاً ـ في فعاليات القافلة بمسرحيـة قصيرة هادفة ، تعرض على الجمهور أضرار المخدرات ، وما يمثله رفقاء السوء من دور كبير في إغراء صغار السن أو الشباب المحدود المعلومات والخبرة بتعاطي المخدرات ، وذلك عن طريق وسيلتين خبيثتين هما :**

١ ـ ترويج أفكار وهمية عن تـأثيرات إيجابية مزعومة للمخدرات .

٢ ـ تقديم الجرعات الأولى للمتورط الجديد على سبيل الهدية .. مما يبعد به عن التفكير في الأسعار الباهظة للمواد المخدرة ، وما يمثله ذلك من عبء مالي كبير يتهدد دخل الفرد والأسرة ، نـاهيـك عن الأضرار العقليـة والجسمـانية والاجتمـاعية التي تنـزلهـا المخدرات بواقع الحياة والمجتمع .

وإلى جانب العرض المسرحي ، يشاهد الجمهور فقرات ثقافية وتوجيهية ، إضافة إلى إجراء المسابقات التي توزع على الفائزين والمتسابقين فيها الجوائز والهدايا .

موكب القافلة

يعد موكب القافلة بمثابة عنصر الجذب الرئيسي في البرنامج . ولقد كان الهدف الرئيسي وراء فكرة تنفيذها أن تقدم للجمهور عامة ـ وللشباب بصفة خاصة ـ مسيرة متنوعـة الأجزاء.. متبـاينة الأنواع .. تقوم يومياً ـ على امتداد أيام المهرجان في المدينة التي تزورها القافلة ـ بقطع مسافة عشرة كيلومترات ذهاباً وإياباً في شوارع المدينة .

يضم موكب القافلة ، الذي يبلغ طوله ستمائة متر ، ما يلي على الترتيب :

● **طائرة مروحية (هليكوبتر)** تحلق فوق مركب القافلة وتنثر على الجمهور عدداً كبيراً من النشرات التوعوية ، التي روعي في صياغتها أن تكون مناسبة كافة فئات الجمهور ، وأن تكون بلغة سهلة الفهم ، نافذة التأثير ، قوية المفعول .

● **ست دراجات نارية** تتقدم الموكب وتحمل أعلاماً ملونة عليها شعارات تندد بإساءة استعمال المخدرات .

● **عربة ركوب (حنطور) تجرها ستة خيول** وتزينها أعلام ملونة وشعارات هادفة .

● **خمساً وعشرون سيارة** بين قديمة وحديثة بعضها سيارات سباق والأخرى سيارات رياضية وعادية.. وجميعها ملونة بألوان زاهية ، وتحمل على جوانبها شعارات موجهة ضد المخدرات ، إلى جانب أسماء الشركات المساهمة في فعاليات القافلة ، وأعلام مختلفة الألوان والأحجام عليها عبارات هادفة .

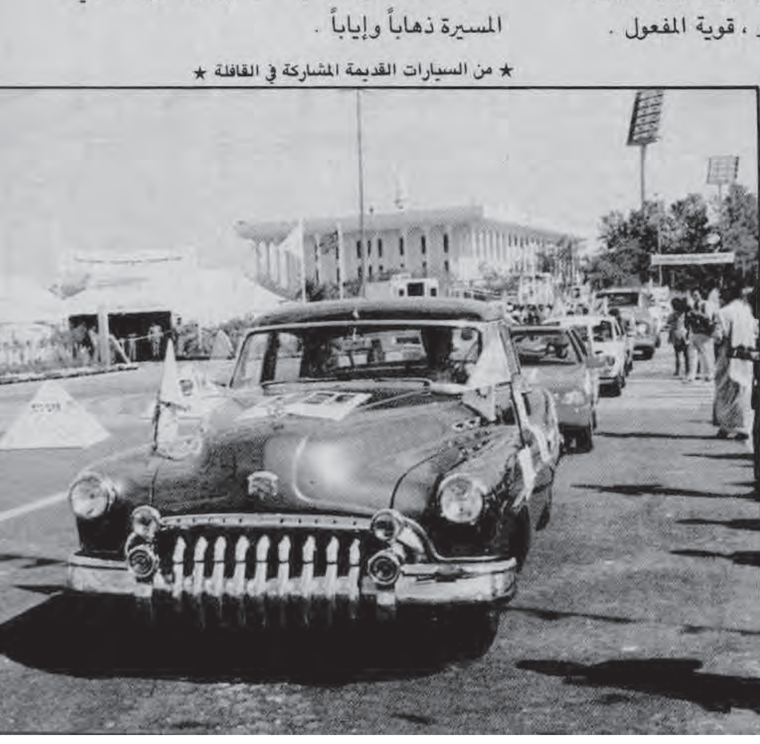
● **خمس شاحنات كبيرة** مغطاه باللافتات التوعوية وإعلانات بأسماء الشركات والمؤسسات المساهمة في القافلة . ومن داخل إحدى تلك الشاحنات تبث **الآيات القرآنية الكريمة** التي تحث على الطيبات وتحرم الخبائث وكذا **الأحاديث النبوية الشريفة** التي تدعو إلى فعل الخير وفعل الأعمال الطيبة ، وتنفر من عصيان الله من خلال إتيان ما حرمت الشريعة الإسلامية السمحة ارتكابه .

● **ثمانية جمال تحمل الهوادج والشداد ومستلزماتها التراثية** التي تثير في الجمهور حنيناً دافقاً إلى قيم وأخلاقيات **التراث العـربي الإسلامي** النبيل ، والتي تحمل عبارات وشعارات تدعو إلى التخلص من براثن المخدرات وعدم الوقوع في شراكها الفتاك .

● **عدداً من الخيالة** يتجولون على جانبي المسيرة ذهاباً وإياباً .



★ الجمل.. جزء من فعاليات القافلة ★



★ من السيارات القديمة المشاركة في القافلة ★

● سيارة تحمل آلة تصوير (فيديو) كي تسجل فعاليات المسيرة بالصوت والصورة .

● عدداً من سيارات المرور والنجدة .

● على جانبي الطريق الذي تشقه القافلة توضع منصات لتوزيع الهدايا التذكارية والنشرات على الجمهور .

خطة سير القافلة

تنقسم خطة سير القافلة إلى مراحل ثلاث هي :

★ **المرحلة الأولى** : وتسير خلالها القافلة داخل أراضي المملكة العربية السعودية وفق المحطات وعدد الأيام الموضحة فيما يلي :

١ ـ **مدينة الرياض**.. خمسة أيام .

٢ ـ **الهفوف** ـ في المنطقة الشرقية من المملكة.. يومان .

٣ ـ **ميناء الدمام** ـ المطل على الخليج العربي.. ثلاثة أيام .

٤ ـ **مدينة الجبيل**.. الصرح الصناعي السعودي الشامخ .. يوم واحد .

٥ ـ **مدينة بريدة ومنطقة القصيم**.. ثلاثة أيام .

٦ ـ **مدينة حائل**.. ثلاثة أيام .

٧ ـ **مدينة تبوك**.. في أقصى شمال المملكة.. ثلاثة أيام .

٨ ـ **المدينة المنورة**.. حيث تهفو أفئدة مسلمي العالم إلى زيارة مسجد رسول الله ﷺ.. ثلاثة أيام .

٩ ـ **ميناء جدة** ـ المطل على البحر الأحمر

★ الأمير فيصل بن فهد بين الشباب المشاركين في فعاليات القافلة ★



★ طليعة القافلة ★



★ طائرة مروحية ، تحلق فوق القافلة وتنثر نشرات التوعية على الجمهور ★





★ موقع انطلاق القافلة بجوار الاستاد الرياضي بالملز ـ الرياض ★

والواقع في المنطقة الغربية من المملكة.. خمسة أيام .

١٠ ـ مدينة الطائف.. ثلاثة أيام .

١١ ـ مدينة أبها.. حاضرة عسير وأكبر مدنها.. ثلاثة أيام .

١٢ ـ والمحطة الأخيرة في **مدينة جيزان** في جنوب المملكة ، حيث تقضي القافلة ثلاثة أيام هناك .

من هذه المحطات الإثنى عشرة ، تتكون فترة المرحلة الأولى للقافلة ، كي تستعد للإنطلاق في رحلات مرحلتها الثانية .

★ **المرحلة الثانية** : وفيها تنطلق القافلة السعودية للتوعية بأضرار المخدرات لزيارة **مدن دول مجلس التعاون العربي** الخليجية وهي **الكويت ، والبحرين ، وقطر ، والإمارات العربية المتحدة ، وسلطنة عمان** .

★ **المرحلة الثالثة** : وخلالها تنطلق القافلة لزيارة بعض الدول العربية والأجنبية .

هذا ، وفي صباح يوم السبت الموافق غرة شهر رجب لعام ١٤١٠هـ (٢٧/١/١٩٩٠م) ، بدأت فعاليات مسيرة «القافلة السعودية لمكافحة المخدرات» ، في حفل أقيم بجوار **الاستاد الرياضي بمدينة الرياض** ـ عاصمة المملكة العربية السعودية ـ حيث أعطى إشارة البدء في فعاليات المرحلة الأولى من القافلة ، **صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز.. وكيل إمارة الرياض ، (نيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض)** ، بحضور **صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز**.. الرئيس العام لرعاية الشباب ، ورئيس اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات ، والمشرف العام على القافلة .

وفي تصريح له بعد حفل الافتتاح ، أكد **الأمير سطام بن عبد العزيز** على أن «القافلة» تعد نموذجاً للرعاية والاهتمام اللذين توليهما حكومة **خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبدالعزيز** ، عاهل المملكة العربية السعودية ـ حفظه الله ـ لأبنائها الشباب . كما أشاد بفكرة وتنفيذ مشروع القافلة ، لما تحمله من أهداف نبيلة ، ولما تتضمنه من عروض واحتفالات بأساليب جذابة وثيقة .

كما قال **الأمير فيصل بن فهد** في تصريح صحفي عن القافلة بأنها مشروع وطني رائد

ملف خاص

قافلة التوعية السعودية لمكافحة المخدرات

لتوعية الشبان من أضرار هذا السم القاتل ، الذي انتشر بشكل مخيف في العديد من أنحاء العالم ، مما يهدد بأوخم العواقب إذا استمر هذا الطوفان الجارف من السموم ، دون أن تتكاتف الدول شعوباً وحكومات للوقوف في وجهه .

أما **اللواء ابراهيم بن علي الميمان** ، مدير الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بالنيابة ، فقد قال في كلمته الموجهة للحفل : «إننا ، وإن أطلنا الحديث عن المخدرات فأرجو أن لا يفسر ذلك أن هناك ظاهرة انتشار للمخدرات . فنحن لا نزرع المخدرات ، ولا نصنع المخدرات ، ولا نحول المخدرات.. بل ولا نعرف في إحصاءاتنا الرسمية بعض أنواع المخدرات المتداولة» .

وبعد ..

تلك هي **«قافلة التوعية السعودية لمكافحة المخدرات» .. المبادرة الأولى من نوعها في العالم**.. والتي انطلقت في غرة شهر رجب الماضي من مدينة الرياض.. حاملة نداءات الخير من أجل محاربة الشر.. وناشرة معاني وعبارات التوعية ضد أضرار المخدرات.. واضعة بذلك لبنة هامة في صرح تقيمه حكومة المملكة العربية السعودية ، ممثلة من الأجهزة الأمنية والتوعوية والصحية فيها .. سعياً إلى التوصل قريباً ـ بإذن الله ـ إلى أن تكون المملكة العربية السعودية والعربية والاسلامية والعالمية بلاداً خالية من المخدرات .. فالإسلام جاء لهداية البشرية كلها دون تمييز أو عنصرية أو إقليمية.. ولأن المملكة العربية السعودية مهبط الإسلام فهي بعملها هذا تعزز وتؤكد ما تدعو اليه شريعتنا السمحة من تعاليم لخير الانسانية كلها .

★ بعض لوحات معرض الفنون التشكيلية المشاركة ★



★ مشهد مسرحي عن اضرار المخدرات ★

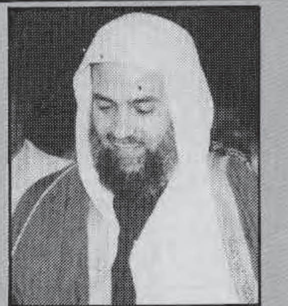


قالوا عن المخدرات :



●● «إن مشكلة المخدرات في بلادنا محصورة ، ومجال مكافحتها مستمر . ونحن نأمل في القضاء المبرم على هذه الآفة التي هي وباء منتشر في كافة أنحاء العالم» .

الأمير أحمد بن عبدالعزيز
نائب وزير الداخلية



●● «إن المخدرات جريمة.. جريمة بالمعنى العلمي للكلمة.. بل جريمة مركبة، لا مفردة لا بسيطة» .

د . عبدالله بن عبدالمحسن التركي
مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض



●● «إن موقف المملكة العربية السعودية من المخدرات هو موقف الإسلام : حرب ضروس لا هدنة فيها ولا مهادنة.. وهي حرب تشن في كل ميدان ، وتحارب في كل جبهة» .

د . غازي القصيبي
سفير المملكة في دولة البحرين



●● «لقد أصبحت المخدرات بأنواعها وأصنافها ومسمياتها المختلفة ، داءً داهماً فتاكاً يواجه العالم بأسره ، ومنه العالم الإسلامي ، وبخاصة الشباب الذين يتعرضون اليوم لهذا الداء الخطير الذي يهدد أجسامهم بالمرض ، وعقولهم بالإنحراف وسوء السلوك ، وضياع طاقاتهم التي وهبها الله سبحانه وتعالى لهم لصلاح دينهم ودنياهم وبناء مجتمعهم» .

خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبدالعزيز
عاهل المملكة العربية السعودية



●● «إن المخدرات بكافة أشكالها ، داء عضال وخطر داهم يهدد حياة الانسان ويدمر صحته ويورده موارد الهلاك.. والقضاء على هذا الخطر يتطلب تضافر كل الجهد.. جهود الدولة والمواطنين لمحاربته واستئصاله» .

حسين بن ابراهيم المنصوري
وزير المواصلات



●● «المخدرات تؤثر على عقل الإنسان وجسمه ، وتبدد ماله ، فيصبح عديم الفائدة لنفسه ولأسرته ولوطنه.. كيف نقف أمام هذا الأمر سلبياً ؟ كيف نقبل هذا الأمر ؟ إن هذا الأمر يمس كل فرد سواء صغر أو كبر . كيف نقبل أن نكون سلبيين أمام هذه الهجمة الشرسة من الذين سيطر عليهم حب المادة بوسيلة حرام ، أو من جهات معادية تريد أن تهدم الأمة ؟» .

الأمير نايف بن عبدالعزيز
وزير الداخلية



●● «لقد أجمعت شعوب العالم ودوله ـ غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ـ على ضرورة مكافحة المخدرات بكل أنواعها ، بعد أن لمست فداحة الأضرار والأخطار التي تسببها ، ووضعت القوانين والعقوبات المشددة لمحاربتها ، وهو الأمر الذي جاء به ديننا الإسلامي الحنيف داعياً إليه قبل اربعة عشر قرناً من الزمان» .

علي بن حسن الشاعر
وزير الإعلام

لوحة وفنان

★ اللوحة : شارع العينية بالمدينة المنورة ★

● من الموضوعات الأساسية في فن التصوير الزيتي ، تصوير المناظر الخلوية ، وقد إهتم الفنانون التشكيليون بهذا النوع أو المجال في فن التصوير منذ زمن بعيد عبر العصور المختلفة وحتى يومنا هذا .. ولذلك إتخذ أشكالا وأساليب مختلفة ومتنوعة ومتعددة طبقاً لإختلاف العصور والمفهومات والقيم الجمالية والهدف الأساسي من تصوير المناظر الخلوية .. ومن هذه الأساليب : الكلاسيكية.. والواقعية.. والتأثيرية.. والتكعيبية.. والميتافيزيقية.. والمستقبلية.. والتجريدية .

● وبعض الفنانين التشكيليين صوّر المناظر الخلوية بهدف المتعة سواء التي تتحقق لهم أو للجمهور ، وخاصة التي يتجلى الفنان فيها في تصوير جمال الطبيعة المحيطة بنا ، والبعض الآخر صوَّر تلك المناظر بهدف التسجيل . ومن هؤلاء الفنانين الفنان «محمد فواز» الذي يصوِّر أحد المناظر بالمملكة العربية السعودية . وهو مشهد من «شارع العينية» بالمدينة المنورة قبل مئة عام ، ومن تحديد الفنان لزمن المشهد يتضح الهدف الأساسي من تصويره له ، وهو عملية تسجيل الشارع وما يتضمنه من حركة . والطرز المعمارية للمباني وكذلك طرز الملابس .. وقد جاءت عملية التسجيل عن طريق تصوير الفنان للمشهد من الصور الفوتوغرافية وليس من الواقع نفسه نظراً لأن المشهد منذ أكثر من مئة عام وليس في الواقع الحالي ، أي قبل ولادة الفنان نفسه .. وقد نقل الفنان المشهد من الصور الفوتوغرافية بأحاسيسه ومشاعره وبالوانه الخاصة إلى حد ما ، حيث التزم وتقيد بمعظم الألوان كما كانت أو ما هي عليه في الواقع .

● أجاد الفنان في تصوير المنظور وفق القواعد الكلاسيكية من حيث الاحجام ، فبدت الأشكال والعناصر القريبة في مقدمة اللوحة أكبر حجماً من الأشكال البعيدة في الخلفية ، ويتضح هذا من تصويره للمشخصات والأرشات في المباني ، فالقريبة أكبر حجماً من البعيدة .. ولكنه لم يوفق في استخدام المنظور من حيث الدرجات اللونية فالأشكال والعناصر القريبة لها نفس شدة الدرجات في الأشكال البعيدة وهذا يتنافى مع الأسلوب الواقعي المصورة به اللوحة ، ولا يعطينا الإحساس الكافي بالبعد أو العمق . ويظهر هذا بوضوح في المباني في كل من مقدمة وخلفية اللوحة . بل تبدو بعض الألوان أكثر شدة ووضوح في المباني في الخلفية .. وكان يمكنه معالجة ذلك الحد الأقصى في التباين اللوني والأضواء والظلال في مقدمة اللوحة في كل من المباني والمشخصات وظلالها على الأرض .

● إتسمت اللوحة بهارمونية الألوان وتناغمها وجمالها بصفة عامة ، وفي الجزء الخلفي بصفة خاصة المتضمن المساجد ، فالتباين بين اللونين الأبيض والأخضر في القبتين اكسبهما جمالاً ، وكذلك بين الأبيض والبني الأصفر ، كما أجاد الفنان في توزيع الألوان في اللوحة كتكرار اللون البني ، وأيضاً الأخضر المستخدم في النخلة والقبة والمئذنة . كما أن تعدد القباب والارشات اكسب اللوحة إيقاعاً موسيقياً ، وقد وفق الفنان في التكوين (عملية قطع المباني في بعدي اللوحة) ووضع العناصر بصفة عامة فيها ، وتوزيع الكتل في الفراغ سواء من حيث زاوية تصوير المشهد أو الإتزان بينهما الذي يحقق الراحة والمتعة لعين المتلقي .

☆

☆



★ الفنان/ محمد فواز غلام ★

● ولد في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٩١هـ .

● عضو في نادي المدينة المنورة الأدبي .

● عضو فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالمدينة المنورة .

● شارك في معارض ومسابقات «نادي الأنصار» بالمدينة المنورة .

● شارك في بعض معارض ومسابقات الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض .

● رسم أكثر من (٣٠٠) لوحة ، وقام بإهداء عدد كبير منها لكبار الشخصيات في المملكة .

● حصل على عدة جوائز وميداليات وشهادات تقدير في المعارض والمسابقات التشكيلية التي شارك فيها .



الشورى.. ثمرة يانعة

بقلم: د. محمد حمد خضر

قال تعالى في سورة آل عمران (الآية ١٥٩) .

« **فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين** » .

إن للشورى مكانة سامية في الإسلام لما لها من آثار مفيدة في حياة الأمة والأفراد ، وتدخل الشورى في مجال إبداء الرأي وهو أمانة « ومسؤولية ، كما ترتبط الشورى بالإيمان النابع من الكتاب والسنة .

قال تعالى في صفة المؤمنين « وأمرهم شورى بينهم » وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه فقال « **وشاورهم في الأمر** » مع أن الله تعالى كان بوسعه ـ إذا أراد ـ أن يعرف رسوله بالحكم الصحيح عن طريق الوحي ، ولكنه تعالى أمر رسوله باستشارة المؤمنين في كثير من الأمور تعليماً لهم وتشريعاً لما للشورى من أثر عظيم في غرس الطمأنينة في نفوس الناس الذين يشعرون بأنهم يشاركون في حل المشاكل فتتكون في نفوسهم الثقة بتلك الحلول ويبذلون الجهد في حمايتها والمدافعة عنها لأن الشورى جاءت نتيجة تبادل الخبرة ووجهات النظر من قبل عقول حصيفة عدة تشربت روح الإسلام ووعت مبادئه .

وقد ورد ذكر الشورى في القرآن بين الصلاة والإنفاق لأهميتها .

فقال تعالى :

« **والذين استجابوا لربهم ، وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون** » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« المستشار مؤتمن » وقال أيضا : « إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه » . فالشورى إبداء الرأي ، والرأي أمانة ومسؤولية وعلينا أن نقوله بصدق وإخلاص وشعور بالمسؤولية .

والامتناع عن إبداء الرأي نوع من شهادة الزور كما يتبين لنا من قوله صلى الله عليه وسلم « **من كتم شهادة إذا دعي إليها كان كمن شهد الزور** » و « **ما ندم من استشار** » و « **ما شقي عبد بمشورة وما سعد باستغناء رأي** » لأن في الشورى فضلاً وخيراً ومصلحة ، ومتى استقر الرأي على أمر ما ، فلا مجال للمناقشة العقيمة ، أو التردد لأن من شأن ذلك تعطيل التنفيذ والفشل في تحقيق الهدف المنشود وهدر الوقت . وهذا هو بعض ما يفهم من قوله تعالى ـ والله أعلم .

« فإذا عزمت فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين » لقد تكفل الكتاب والسنة بالنص على أصول الدين وشعائره وقواعده العامة مما لا يقبل التغيير والتبديل . وهذه الأمور ليست مجالاً للشورى والاجتهاد (لا اجتهاد مع ورود النص) قال تعالى في سورة الأحزاب .

« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » .

الأمور التي لم يرد في الشرع نص قاطع فيها تخضع للتغيير والتبديل بحسب مقتضيات الحاجة ، وتطور الزمان ، وحكم الاجتهاد نظير قضية قتل الجماعة بالواحد (القصاص من الجماعة إذا اشتركوا في قتل شخص واحد) كما حدث في عهد الخليفة العادل عمر ابن الخطاب إذ اشترك جماعة في قتل رجل ، ولم يجد عمر رضي الله عنه نصاً في الكتاب والسنة يقضي بالقصاص من الجماعة بالواحد ، فجمع الناس واستشارهم في ذلك ، فكان الرأي : أن تقتل الجماعة بالواحد قصاصاً محافظة على الأنفس وسدًّا للذرائع . فقضى عمر به وقال كلمته المشهورة : « والله لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم به » وروى الإمام أحمد بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر .

« لو اجتمعتما في مشورة لما خالفتكما » .

قال تعالى في سورة النساء (الآية ١١٥) :

« **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتَّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى ونُصله جهنم وساءت مصيرا** » ولنا في سنّة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح القدوة الحسنة والشواهد المفيدة .



فقد توفي الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينصّ على خلافة أحد . فرشح أصحاب الحل والعقد **أبا بكر رضي الله عنه** لمنصب الخلافة ، ثم تمّت البيعة العامة له في المسجد ، ورشح عمر رضي الله عنه عدة أشخاص من بينهم **عثمان بن عفان** رضي الله عنه ، فوقع الاختيار عليه وبايعه عامة الناس ، وهكذا نرى أنه كان يسبق البيعة ترشيح من قبل أصحاب الحل والعقد في البلاد ، لأنهم أعرف من غيرهم بالرجال القادرين على تحمل هذه المسؤولية ومدى تحقق الشروط فيهم .

ولقد كان الخليفة العادل **عمر بن الخطاب** يحرص على المجالس الشورية لتمحيص الآراء من أعلام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

ومن أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحب أو كره مالم يأمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

« من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه » .

« الدين النصيحة . قلنا . لمن ؟ قال : لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

فطاعة الحاكم المنفذ لأحكام الله واجبة على كل فرد ، كما يعد من خرج على وحدة الأمة مفسدًا يجب قتاله ، وعلى أفراد الأمة الأمناء مناصحة الحاكم الذي يحيد عن الصراط المستقيم ، وهذه من مظاهر الشورى وإبداء الرأي والشعور بالمسؤولية ، وحرص الإسلام على هذه المظاهر يهدف إلى تقويم النزعة الفردية في الأمة ، وإلى إشاعة عادة تبادل الرأي والتشاور في الأمر والتناصح في كل موطن يقبل التناصح .. فالشورى ركيزة قوية من دعائم الدولة الإسلامية كما نلمس ذلك من الأمثلة التالية :

لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قافلة المشركين من قريش ، وبلغه أن قريشا جاءت تحمي القافلة ، استشار الناس وأخبرهم عن **قريش** ، فجعل وجوه الصحابة يشيرون وهو يطلب المزيد من الآراء ويقول : أشيروا عليّ أيها الناس .. حتى اجتمع الرأي على مقاتلة قريش والقضاء على القوة التي كان يستند إليها الشرك .

وفي (**بدر**) أيضا حين نزل بالجيش في مكان من الأرض . وكان من بين رجاله رجل عليم بالمكان هو الخباب بن المنذر فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم « يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدم عنه أو نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال : يارسول الله : فإن هذا ليس بمنزل . فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله ، ونغوّر ما وراءه من القُلب ، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأي ، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وبذلك أعطى للقوم درساً في أن الرأي شورى بينهم ، وأنه لا يقطع رأياً دونهم ، وأنه في حاجة إلى حسن المشورة .

وفي (**الخندق**) بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار زحف المشركين وتجهيزاتهم ، وخيانة يهود المدينة . فاستشار أصحابه فيما يصنع ؟ أيمكث بالمدينة أم يخرج للقاء هذا الجيش الجرار ؟

وهنا وقف **سلمان الفارسي** رضي الله عنه يشير على رسول الله **صلى الله عليه وسلم** بحفر الخندق حول المدينة ليحاصر المسلمون فيها ـ وهو عمل لم تكن تعرفه العرب ـ فسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الرأي . وأمر المسلمين بعمله . وشرعوا في حفره ، والرسول معهم يشاركهم في حفره وحمل التراب بنفسه .. وعندما أقبلت قريش فاجأها الخندق .. وكان أسلوباً جديداً من طرق الدفاع . أجل .. من ثمرة « الشورى » التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها . والله نعم النصير .

تفسير غريب القرآن

الحمدلله الذي أنعم علينا بدين الإسلام نظاماً للحياة شاملاً ، وهدانا إلى الإيمان به دستوراً خالداً كاملاً ، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وسيد المرسلين و آية الفصاحة ورمز البلاغة حيث يقول : «أنا أفصح العرب ولا فخر بَيْد أني نشأت في بني سعد» .

أنزل الله القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، وشرف لغة العرب بنزوله بها حيث أعلى قدرها ، وأرسى قواعدها ، وحفظها على كر الدهر ومر العصور ، فكانت معجزة الإسلام الخالدة هذا «القرآن الكريم» الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولم يستطع الجن ولا الانس الاتيان بمثله ولا بمحاكاته ، قال تعالى : «قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا»(١) .

وقد تكفل الله بحفظ هذا القرآن فقال : «**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**»(٢) ، وقد أنزل الله تعالى هذا القرآن الكريم بلسان عربي مبين فقال : «**إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**»(٣) ، ويقول تعالى : « **لسان عربي مبين**»(٤) .

وقد هيأ الله تعالى لخدمة القرآن الكريم من أهل العلم من فسَّر غريبه ، وشرح معجزه ، واوضح مشكله ، وأظهر حلاله ، وبيَّن حرامه ، فقاموا بجهد مشكور في تفسير كتاب الله تعالى ، وبيان أحكامه وتفصيل علومه فجزاهم الله خير الجزاء .

أما موضوع البحث الذي أتناوله فهو : «**تفسير غريب القرآن بالشعر العربي**» .. ويروي **أبو بكر الأنباري** أن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم قد اعتمدوا في تفسير غريب القرآن الكريم ومشكله على الشعر العربي ، من ذلك ما يروى عن **ابن عباس** أنه قال : «**الشعر ديوان العرب**(٥)» فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك . ويروى عنه كذلك عن طريق **عكرمة** أنه قال(٦) : إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فالشعر ديوان العرب . وقال **أبو عبيد في فضائله** : إنه كان إذا سأل عن القرآن ينشد فيه الشعر ، يعني أنه كان يستشهد به في التفسير ، وهناك رواية طريفة لها صلة ببحثنا أخبر بها **سعيد بن المسيب**(٧) قال : بينما **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** على المنبر قال : يا أيها الناس ما تقولون في قوله تعالى : «**أو يأخذهم على تخوف**»(٨) فسكت الناس ، فقال شيخ من **بني هذيل** : هو لغتنا يا أمير المؤمنين ، التخوف التنقص ، فقال عمر : أتعرف العرب ذلك في أشعارهم ، قال نعم ، قال شاعرنا **أبو كبير الهذلي** يصف ناقة تنقص السير سنامها بعد اكتنازه :

تَخَوَّفَ الرحلُ منها تامكاً قَرِداً ... كما تَخَوَّفَ عودَ النبعةِ السفنُ

فقال **عمر** أيها الناس : عليكم بديوانكم شعر الجاهلية فإنه فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم . ولكن ما المراد بغريب القرآن ...؟ أجاب عن هذا السؤال **أبو سليمان الخطابي** فيما نقله عن **صاحب كشف الظنون فقال**(٩) : «يراد بغريب القرآن الغامض البعيد عن الفهم ، كما أن الغريب من الناس هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل ، وقد أكَّد هذا التعريب «**أبو حيان الأندلسي**» في مقدمة كتابه «**تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**» فقال(١٠) : **لغات القرآن العزيز على قسمين هما** :

(١) **قسم يشترك في فهم معناه عامة المستعربة وخاصتهم** كمدلول السماء والأرض وفوق وتحت .

(٢) **وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر وتعمق وموسوعية في اللغة العربية** ، وهذا الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه (**غريب القرآن**) .

مصنَّفات غريب القرآن

ومادمنا بصدد ذكر غريب القرآن فلا بأس أن نذكر بعض المصنفات التي ألفت وتناولت غريب القرآن وهي على سبيل المثال لا الحصر(١١) :

١ ـ مسائل نافع بن الازرق في غريب القرآن ، تأليف **أبي العباس عبدالله بن عباس الملقب بحبر العرب وترجمان القرآن** والمتوفى عام ٦٨هـ .

٢ ـ غريب القرآن ، تأليف **أبي سعيد ابان بن تغلب بن رباح المتوفى ١٤١هـ** .

٣ ـ **تفسير غريب القرآن ، لأبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة وإمام المذهب المالكي** والمتوفى عام ١٧٩هـ .

٤ ـ غريب القرآن **لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي** المتوفى عام ١٩٥هـ .

٥ ـ غريب القرآن **لأبي جعفر المقرىء** من أهل القرن الهجري الثاني .

٦ ـ غريب القرآن **لأبي الحسن النضر بن شميل بن خرشة المازني** المتوفى ٢٠٤هـ .

٧ ـ غريب القرآن أو معاني القرآن **لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الملقب «بالأخفش» الأوسط** والمتوفى عام ٢١٥هـ .

٨ ـ غريب القرآن **لأبي سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي راوية العرب الثقة** والمتوفى عام ٢١٦هـ.

٩ ـ غريب القرآن **لأبي عبدالله محمد بن سلام الجمحي** المتوفى عام ٢٣٠هـ .

١٠ ـ غريب القرآن **لأبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني الملقب «بثعلب»** والمتوفى عام ٢٩١هـ .

وقد أحصى **أبو حيان الأندلسي** عدد الكتب التي أُلِّفت في «**غريب القرآن**» فوجدها تزيد على **خمسة وستين مؤلفاً** ، وقد ذكرتُ شيئاً من هذه المؤلفات للتمثيل ، والآن أسوق نماذج من استشهاد حبر العرب وترجمان القرآن على تفسير القرآن بالشعر العربي ، وأورد هذه الرواية قبل ذكر شيء من هذه الاستشهادات على تفسير القرآن الكريم .

حدث **حميد الأعرج وعبدالله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه** قال(١٢) : بينما **عبدالله بن عباس** جالس بفناء **الكعبة** قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن الكريم فقال **نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر** قم بنا إلى هذا الذي يجترىء على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما إليه فقالا إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فقال **ابن عباس سلاني** عما بدا لكما ، فقال **نافع** أخبرني عن قول الله تعالى : «**وابتغوا إليه الوسيلة**»(١٣)، قال **ابن عباس الوسيلة** : **الحاجة** ، فقال **نافع** وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت **عنترة** وهو يقول :

إنَّ الرجالَ لهم إليكِ وسيلةٌ ... إنْ يأخذوكِ تَكَحَّلي وتَخَضَّبي(١٤)

ثم قال له أخبرني عن قوله تعالى : «**شرعة ومنهاجاً**(١٥)» قال : **الشرعة** : **الدين** ، **والمنهاج** : **الطريق** ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ في كلامها قال نعم أما سمعت **أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب** وهو يقول : لقد نطق المأمون بالصدق والهدى

بالشعر العربي

بقلم: د. محمود حسن أبوناجي الشيباني

وبين للإسلام ديناً ومنهاجاً[١٦]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «إذا أثمر وينعه»[١٧] قال : نضجه وبلاغه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : أما سمعت قول الشاعر :

إذا مامشتْ وسطَ النساءِ تـأوَّدتْ   كما اهتزَّ غصنٌ ناعمَ النبتِ يانعُ[١٨]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «لقد خلقنا الإنسان في كبد»[١٩] ، قال في اعتدال واستقامة ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم أما سمعت :

يـا عـينُ هَـلا بكيتِ أريـدَ إذ   قُمنَـا وقَـامَ الخصـومُ في كَبَـدِ[٢٠]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «يكاد سنا برقه»[٢١] ، قال السنا : الضوء ، قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم ؟ أما سمعت قول الشاعر يمدح الرسول :

يدعو إلى الحقّ لا يبْغي بـهِ بَدَلاً   يجلو بضوءِ سَناه دَاجِيَ الظُّلَمِ[٢٢]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «وحناناً من لدنَّا»[٢٣] ، قال رحمة من عندنا ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم أما سمعت قول الشاعر :

أبـا مُنذرٍ أفنيتَ فـاستبقِ بَعْضَنـا   حَنانَيك بعضُ الشّر أهونُ من بَعْضِ[٢٤]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «فأجاءها المخاض»[٢٥] ، قال الجاها ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم أما سمعت قول الشاعر :

إذ شَـددْنَـا شـدةً صـادِقَـةً   فـأجأنـاكمُ إلى سَفْحِ الجَبَـلِ[٢٦]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «نديا»[٢٧] ، قال النادي والندي المجلس ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم أما سمعت قول الشاعر :

يـومانِ يـومُ مُقامَـاتٍ وأنـديـةٍ   ويـومُ سيرٍ إلى الأعـداءِ تـأويبُ[٢٨]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «فيذرها قاعاً صفصفاً»[٢٩] ، قال القاع : الاملس والصفصف : المستوى ، قال وتعرف العرب ذلك ؟ قال نعم أما سمعت قول الشاعر :

بَلُومـةٍ شَهبـاءَ لـو قَـذَفُـوا بِهَـا   شماريخَ من رَضْوى إذنْ عادَ صَفْصَفَا[٣٠]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى»[٣١] ، قال لا تضحى : لا تعرق من شدة حرارة الشمس ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

رأتْ رجُلاً أما إذا الشمسُ عَارضَتْ   فَيضْحَى وأمـا بـالعشيِّ فيخصرُ[٣٢]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «ولا تنيا في ذكرى»[٣٣] ، قال لا تضعفا عن أمري قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

إني وجُـدك مـا ونـيـتُ ولَم أزلْ   أبغي الفكـاكَ لَه بكـلِّ سَبيـلِ[٣٤]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «القانع والمعتر»[٣٥] ، قال القانع : الذي يقنع بما يُعطى ، والمعتر : الذي يعترض الأبواب ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم أما سمعت :

عَـلى مُكْثـرِيهْم حقُّ مَنْ يعـتريهمُ   وعندَ المقلينَ السـماحةُ والبـذلُ[٣٦]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «شواظ»[٣٧] ، قال : الشواظ اللهب الذي لا دخان له ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت أمية بن أبي الصلت :

يـظلُّ يـشبُّ كـيـراً بـعـدَ كـيرٍ   وينفـخُ دائبـاً لَهَبَ الشُـواظِ[٣٨]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «وفومها»[٣٩] ، قال الفوم : الحنطة ، قال وهل تعرف العرب ذلك ، قال نعم ، أما سمعت قول أبي محجن الثقفي :

قَـدْ كنتُ أحسبُني كـأغنى واحـدٍ   قَـدِمَ المدينَـةَ عَن زراعـةِ فُـومِ[٤٠]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «لا فيها غول»[٤١] ، قال ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول امرىء القيس :

رُبَّ كـاسٍ شربتُ لا غـولَ فيهَـا   وسقيتُ النـديمَ فيهـا مِـزَاجَـا[٤٢]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «وجفان كالجواب»[٤٣] ، قال الجوابي جمع جابية وهي الحياض ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول طرفة :

كـالجَـــوابي لاتَـني مُتْـرعَـةً   لِقـرَى الأضْيـافِ أو للمحتضِرِ[٤٤]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «فيطمع الذي في قلبه مرضٌ»[٤٥] ، قال المرض : الفجور والزنى ، قال وهل تعرف العرب ذلك في كلامها ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الشاعر الأعشى :

حـافظٌ للفـرجِ راضٍ بـالتُّـقَى   ليس ممن قلبُـه فيـه مَـرَضُ[٤٦]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «أنداداً»[٤٧] ، قال الأنداد : الأشباه والأمثال قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة :

إنَّ تَقْـــوى ربِّـنـا خـيرُ نَفَـلْ   وبـإذنِ اللّـه ريثي وعَجَـلْ[٤٨]
أحـــمـدُ اللّه فـلا نـــدَّ لَـــهُ   بيديه الخَـيرُ ما شَـاءَ فَعَـلْ

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «عجل لنا قطناً»[٤٩] ، قال القط الجزاء ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الأعشى :

ولا المـلكَ النعمـانُ يـومَ لقيتُـه   بنعمتِه يُعطي القُطوط ويَـطْلِقُ[٥٠]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «في جنات ونهر»[٥١] ، قال النهر : السعة ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة :

مَلكتُ بِهَـا كَفِي فانهـرتُ فَتْقهَـا   يرى قـائمٌ منَ دونهَـا ما وراءَهـا[٥٢]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «ان لن يحور»[٥٣] ، قال تحور : ترجع بلغة الحبشة ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

وَمَا المرءُ إلا كالشـهابِ وضـوئِهِ   يَحورُ رماداً بعـد إذ هو سـاطِعُ[٥٤]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «إذ تحسونهم باذنه»[٥٥] ، قال تقتلونهم قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

ومنـا الـذي لاقَى بسيفِ محمَّـدٍ   فحسَّ بهِ الأعداءَ عُرْضَ العَساكِرِ[٥٦]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «ما ألفينا»[٥٧] ، قال يعني وجدنا ، قال وهل تعرف العرب ذلك في كلامها ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

فحســبُوهُ فألفـوه كَمَا زَعَـمَتْ   تسْعاً وتسعينَ لَمْ تَنْقُصْ ولَمْ تَزِدِ[٥٨]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «بالبأساء والضراء»[٥٩] ، قال الباساء : الخصب ، والضراء : الجدب ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

إنَّ الإلهَ عزيزٌ واسعٌ حكَمٌ   بكفِّهِ الضرُّ والبأساءُ والنِعمُ[٦٠]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «**كل له قانتون**»[٦١] ، قال **قانتون** : **مقرون** ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول **عدي بن زيد** :

قانتاً للّه يرجو عفوَهُ   يومَ لا يُكفَرُ عبْدٌ ما ادَّخَرْ[٦٢]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «**جد ربنا**»[٦٣] ، قال **عظمة ربنا** ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أمَا سمعت قول **أمية بن أبي الصَّلْت** :

لَكَ الحمدُ والنعماءُ والملكُ ربَّنا   فلا شيءَ أعلى مِنْكَ جَدّاً وأمجَدُ[٦٤]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «**سريا**»[٦٥] ، قال **النهر الصغير** ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

سهلُ الخليقةِ ماجدٌ ذو نائلٍ   مِثْلُ السريِّ تمدُّه الأنهارُ[٦٦]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «**مخمصة**»[٦٧] ، قال **مجاعة** ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

تبيتونَ في المَشْتَى ملاءً بطونَكُمْ   وجاراتُكم غرْثَى يبتنَ خمائصَا[٦٨]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «**صفوان**»[٦٩] ، قال **الحجر الأملس** ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

على ظهرِ صَفْوانٍ كأنَّ متونَهُ   عُللن بدهْنٍ يزلقُ المتنزلا[٧٠]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «**لتنوء بالعصبة**»[٧١] ، قال **لتثقل** ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

تَمْشي فتثقلُها عجيزتُها   مشي الضعيفِ ينوءُ بالوَسَقِ[٧٢]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «**كل بنان**»[٧٣] ، قال **أطراف الأصابع** ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

فَنِعمَ فوارسُ الهيجاءِ قومي   إذا علقوا الأسنَّةَ بالبنانِ[٧٤]

قال فأخبرني عن قوله تعالى : «**لا تواعدوهن سراً**»[٧٥] ، قال **السِّر** : **الجِمَاع** . قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

ألا زعمتْ بسباسةَ اليومَ أنَّني   كَبِرْتُ وألَّا يحسنَ السرَّ أمثالي[٧٦]

وبعد : فهذه نماذج حية من استشهاد أئمة التفسير بالشعر العربي على إيضاح الغامض من الكلمات التي وردت في القرآن الكريم لعلها تعطي صورة بينة عن استعمال علماء التفسير الموثوقين للشعر العربي في علم التفسير وجلاء الغريب الذي يفهم بضرب شواهد الشعر في هذا العلم الكريم .. **وبالله التوفيق** .

الهوامش

(١) سورة الإسراء ، الآية ٨٨ .
(٢) سورة الحجر ، الآية ٩ .
(٣) سورة الزخرف ، الآية ٣ .
(٤) سورة النحل ، الآية ١٠٣ .
(٥) الاتقان ٢/٥٥ .
(٦) الاتقان ٢/٥٥ .
(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٠/١١٠ .
(٨) سورة النحل ، الآية ٤٧ .
(٩) الاتقان ٢/٧ .
(١٠) تحفة الأريب ، ص٤ .
(١١) معاجم القرآن ، ص٥ .
(١٢) الاتقان ٢/٥٦ .
(١٣) سورة المائدة ، الآية ٣٥ .
(١٤) القائل عنتره ، ديوانه ٣٥ .
(١٥) سورة المائدة ، الآية ٤٨ .
(١٦) القائل الحارث بن عبدالمطلب .
(١٧) سورة الأنعام ، الآية ٩٩ .
(١٨) لم أجد القائل .
(١٩) سورة البلد ، الآية ٤ .
(٢٠) القائل لبيد ، ديوانه ص١٦٠ .
(٢١) سورة النور ، الآية ٤٣ .
(٢٢) القائل ابو سفيان .
(٢٣) سورة مريم ، الآية ١٣ .
(٢٤) القائل طرفة بن العبد ، ديوانه ص١٢٠ .
(٢٥) سورة مريم ، الآية ٢٣ .
(٢٦) القائل حسان ديوانه ص٣٠٢ .
(٢٧) سورة مريم ، الآية ٧٣ .
(٢٨) القائل مجهول .
(٢٩) سورة طه ، الآية ١٠٦ .
(٣٠) القائل مجهول .
(٣١) سورة طه ، الآية ١١٩ .
(٣٢) القائل عمر بن أبي ربيعة ، ديوانه ص٩٤ .
(٣٣) سورة طه ، الآية ٤٢ .
(٣٤) القائل مجهول .
(٣٥) سورة الحج ، الآية ٣٦ .
(٣٦) القائل زهير ، ديوانه ص١١٤ .
(٣٧) سورة الرحمن ، الآية ٣٥ .
(٣٨) القائل أمية بن أبي الصلت ، ديوانه ص٣٩ .
(٣٩) سورة البقرة ، الآية ٦١ .
(٤٠) القائل ابو محجن ، لسان العرب ، كلمة فوم .
(٤١) سورة الصافات ، الآية ٤٧ .
(٤٢) البيت غير موجود في ديوانه .
(٤٣) سورة سبأ ، الآية ١٣ .
(٤٤) القائل طرفه ، ديوانه ص٨٠ .
(٤٥) سورة الأحزاب ، الآية ٣٢ .
(٤٦) لا يوجد البيت في ديوان الأعشى .
(٤٧) سورة البقرة ، الآية ٢٢ .
(٤٨) القائل لبيد بن ربيعة ، ديوانه ص١٧٤ .
(٤٩) سورة ص ، الآية ١٦ .
(٥٠) القائل الأعشى ، ديوانه ص٢١٩ .
(٥١) سورة القمر ، الآية ٥٤ .
(٥٢) لا يوجد البيت في ديوانه .
(٥٣) سورة الانشقاق ، الآية ١٤ .
(٥٤) القائل لبيد بن ربيعة ، ديوانه ص١٦٩ .
(٥٥) سورة آل عمران ، الآية ١٥٢ .
(٥٦) لم أجد القائل .
(٥٧) سورة البقرة ، الآية ١٧٠ .
(٥٨) القائل النابغة الذبياني ، ديوانه ص٢٤ .
(٥٩) سورة الأنعام ، الآية ٤٢ .
(٦٠) القائل زيد بن عمرو ولم أجده في ديوانه .
(٦١) سورة البقرة ، الآية ١١٦ .
(٦٢) القائل عدي بن زيد ، ديوانه ص١٤ .
(٦٣) سورة الجن ، الآية ٣ .
(٦٤) القائل أمية بن أبي الصلت ، ديوانه ص٢٧ .
(٦٥) سورة مريم ، الآية ٢٤ .
(٦٦) القائل مجهول .
(٦٧) سورة المائدة ، الآية ٣ .
(٦٨) القائل الأعشى ، ديوانه ص١٤٩ .
(٦٩) سورة البقرة ، الآية ٢٦٤ .
(٧٠) القائل أوس بن حجر ، ديوانه ص٨٦ .
(٧١) سورة القصص ، الآية ٧٦ .
(٧٢) القائل امرىءالقيس ، ديوانه ص١٥ .
(٧٣) سورة الأنفال ، الآية ١٢ .
(٧٤) القائل عنترة ، ديوانه ص٤٠ .
(٧٥) سورة البقرة ، الآية ٢٣٥ .
(٧٦) القائل امرىءالقيس ، ديوانه ص٢٨ .

مراجع التحقيق

(١) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي ، مطبعة عبدالحميد حنفي ، ١٢٨٧هـ .
(٢) اسباب النزول لجلال الدين السيوطي وهو المسمى لباب النقول ، مطبعة عبدالحميد حنفي .
(٣) اسباب النزول للواحدي ، مطبعة هندية ، ١٣١٥هـ .
(٤) اعجاز القرآن للباقلاني ، دار المعارف بمصر عام ١٩٥٤م .
(٥) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، مطبعة دار الكتب .
(٦) املاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري ، المطبعة الميمنية ١٣٢١هـ .
(٧) انباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٥١م .
(٨) البحر المحيط لأبي حيان ، مطبعة دار السعادة ، ١٣٢٨هـ .
(٩) البدر الطالع في أعيان القرن السابع للشوكاني ، مطبعة السعادة ١٣٤٨هـ .
(١٠) بديع القرآن لابن أبي الأصبع ، مطبعة نهضة مصر ١٩٥٧م .
(١١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٧م .
(١٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، مطبعة الحلبي ١٩٦٧م .
(١٣) بيان اعجاز القرآن للخطابي ، دار المعارف بمصر من مجموعة ذخائر العرب .
(١٤) البيان والتبين للجاحظ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٢٦٩هـ .
(١٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩هـ .
(١٦) تذكرة الحفاظ للذهبي ، حيدر أباد ، ١٣٧٣هـ .
(١٧) التعريف بما ابهم في القران من الأسماء والاعلام للسهيلي ، نشرة الشيخ محمود ربيع ١٩٣٨م
(١٨) تفسير أبي حيان ، البحر المحيط .

(١٩) تفسير الطبري ، دار المعارف المصرية .
(٢٠) تفسير القرطبي ، طبع دار الكتب المصرية .
(٢١) تفسير ابن كثير ، مطبعة عيسى الحلبي .
(٢٢) تقريب النشر لشمس الدين الجزري مطبعة مصطفى الحلبي ، ١٩٦١م .
(٢٣) التكملة لابن الابار ، طبعة عزة العطار ١٩٥٥م .
(٢٤) تهذيب الاسماء والصفات للنووي ، مطبعة الشيخ منير عصر .
(٢٥) التيسير للداني ، استانبول ١٩٣٠م .
(٢٦) الجامع الصغير من أحاديث البشير للسيوطي ، مطبعة الحلبي ١٣٧٣هـ .
(٢٧) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لعبدالقادر القرشي ، حيدر اباد ١٣٣٢هـ .
(٢٨)حسن المحاضرة في اخبار مصر القاهرة للسيوطي ، المطبعة الشرفية ١٣٢٧هـ .
(٢٩) معجم البلدان ، ابن خلكان ، المطبعة الميمنية ١٣١٠هـ .
(٣٠) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر حيدر اباد ١٣٥٠هـ .
(٣١) ديوان امرىء القيس ، دار المعارف بمصر ١٩٥٨م .
(٣٢) ديوان الأعشى ، المطبعة النموذجية بمصر .
(٣٣) ديوان أمية بن ابي الصلت ، طبعة بيروت .
(٣٤) ديوان أوس بن حجر ، بيروت ، ١٩٦٠م .
(٣٥) ديوان البحتري ، طبعة هندية ، ١٩١١م .
(٣٦) ديوان بشر بن ابي حازم ، دمشق ، ١٩٦٠م .
(٣٧) ديوان حسان بن ثابت ، المطبعة الرحمانية ١٣٤٧هـ .
(٣٨) ديوان الحُطيئة ، مطبعة التقدم بالقاهرة .
(٣٩) ديوان زهير بن ابي سلمى ، طبع دار الكتب ١٣٦٣هـ .
(٤٠) ديوان ابي طالب ، طنطا ، ١٩٥٠م .
(٤١) ديوان طرفه ، الانجلو بالقاهرة ، ١٩٥٨م .
(٤٢) ديوان عبيد بن الابرص ، مصطفى الحلبي ، ١٩٥٧م .
(٤٣) ديوان عمر بن ابي ربيعة ، مطبعة السعادة ، ١٩٦٠م .
(٤٤) ديوان لبيد ، الكويت ، ١٩٦٢م .
(٤٥) ديوان النابغة الذبياني ، المطبعة الوهبية ، ١٢٩٣هـ .
(٤٦) ديوان الهذليين ، طبعة دار الكتب ١٣٦٩هـ .
(٤٧) الديباج المذهب في اعيان المذهب لابن فرحون ١٣٥١هـ .
(٤٨) سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للمجبي .
(٤٩) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي القدسي ١٣٥١هـ .
(٥٠) شرح شواهد الشافية لعبدالقادر البغدادي مطبعة حجازي بالقاهرة .
(٥١) شرح المعلقات للتبريزي ، السلفية ١٣٤٣هـ .
(٥٢) صحيح مسلم ، مطبعة عيسى الحلبي ، المطبعة الحسينية ١٣٧٤هـ .
(٥٣) طبقات الشعراء لابن سلام، دار المعارف بمصر .
(٥٤) طبقات الشافية لابن السبكي ، المطبعة الحسينية .
(٥٥) طبقات القراء لابن الجزري ، مطبعة السعادة ، ١٣٥٢هـ .
(٥٦) العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، طبع ليدن .
(٥٧) الفوائد البهية في طبقات الحنفية ، مطبعة السعادة ١٣٢٤هـ .
(٥٨) فقه اللغة لأحمد بن فارس ، المكتبة السلفية ، ١٣٢٨هـ .
(٥٩) القاموس للفيروز أبادي ، المطبعة الحسينية ١٣٣٠هـ .
(٦٠) قضاة الأندلس ، دار الكاتب المصري ، ١٩٤٨م .
(٦١) الكتاب لسيبويه بولاق ١٣١٦هـ .
(٦٢) الكشاف للزمخشري ، مطبعة الاستقامة .
(٦٣) كشف الظنون لحاجي خليفة استانبول ١٣٦٠هـ .
(٦٤) لسان العرب لابن منظور بولاق ١٣٠٠هـ .
(٦٥) لسان الميزان لابن حجر حيدر أباد سنة ١٣٢٩هـ .
(٦٦) مرآة الجنان لليافعي حيدر أباد ١٣٣٧هـ .
(٦٧) المعرب للجواليقي ، مطبعة دار الكتب ١٣١١هـ .
(٦٨) المغني لابن هشام ، مطبعة السعادة .
(٦٩) مفردات الراغب للاصبهاني ، مصطفى الحلبي ، ١٩٦١م .
(٧٠) مقامات الحريري بشرح الشريشي بولاق ١٣٠٠هـ .
(٧١) مقدمتان للتفسير ، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٤م .
(٧٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، نشرة المكتبة التجارية .
(٧٣) النهاية لابن الأثير ، مطبعة الحلبي .

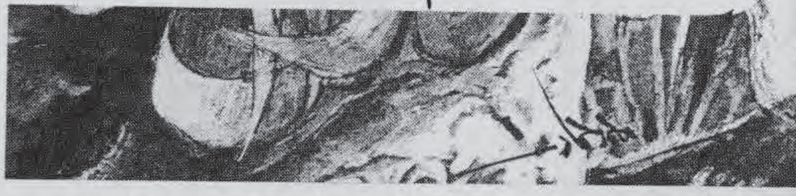


عين جالوت

.. من معارك المسلمين



بقلم : محمد رجاء حنفي عبد المتجلي



في تاريخ الإنسانيّة أحداث اصطبغت بمعالم خاصّة ، ولقد أثّر بعضها في مجرياتها تأثيراً قويّاً ، وربّما امتدّ هذا التأثير إلى سنوات طويلة ، وقد يترتّب عليها تغيير جذريّ لم يكن يدور بخلد أحد ، ولكن تحسّه وتشعر به الأجيال التالية ، فتدين لهذا الحدث أو ذاك بالشكر إن حسنت العاقبة ، وتحسّ وتشعر بالكراهية له إن ساءت العاقبة .

ومن هذه المعالم التي تركت بصمات عميقة في تاريخ الشرق العربيّ ، بل وفي « أوروبا » نفسها ، موقعة « عين جالوت » ، تلك الموقعة الحاسمة في التاريخ ، ونقطة الانتقال البارزة التي استطاعت فيها القوّات العربيّة الإسلاميّة ، أن تصدّ خطراً هدّد الحضارة في شتّى مظاهرها ، وذلك الخطر هو : الجماعات المغوليّة « التتاريّة » ، التي أخذت تدمّر كلّ شيء في طريقها ، وتخرّب المدن والقرى ، وتهدم القلاع والحصون ، وتفسد الزرع ، وتفتك بكلّ ذي روح ، وجعلت من الوحشية وسفك الدماء شعاراً لها .

التتار على مسرح التاريخ

نشأت قبائل « **التتار** » في الهضبة الاستوائيّة ، في أواسط « **آسيا** » ، وشبّت وترعرعت على أعمال العنف ، وتحايلت في الحصول على أسباب العيش ، فتميّزت مظاهر حياتهم بالغلظة والخشونة ، ولم يبد على هذه القبائل أيّ مظهر من مظاهر المدنيّة ، التي توجد في المجتمعات الأخرى المحيطة بها .

ولم يظهر « التتار » على مسرح التاريخ إلّا في مستهلّ القرن الثالث عشر الميلادي ، عندما تولّى حكمهم وزعامتهم « **جنكيز خان** » ، الذي لمّ شعثهم ووحدّهم ، وجمعهم تحت شعار تميّز به وعرف عنه ، وهو : « **أضرب واقتل .. تعش** » .

ولقد تميّزت خططهم الحربيّة بالدقّة والعنف ، والتنفيذ على الوجه الأكمل ، ولذلك لأنّها درست دراسة وافية ، واستغرق إعدادها وقتاً كافياً ، وقد جرت عادة « التتار » على أن يحكموا خططهم إحكاماً دقيقاً ، حتّى يفاجئوا عدوّهم ، ولا يتيحوا له أدنى فرصة يستطيع بواسطتها النجاة من خطرهم ، ويضاف إلى ذلك أنّ هذه الخطط قد بنيت على أساس من المعلومات الدقيقة التي كان يوافيهم بها جواسيسهم المدرّبون تدريباً جيّداً ، والذين كانوا منتشرين في البلدان المجاورة .

زحف التتار

بعد أن تمكّن « جنكيز خان » من إخضاع القبائل التتريّة لنفوذه اتّجه نحو الجزء الشرقيّ للعالم الإسلاميّ ، فاصطدم بالسور الأماميّ الذي يحمي بلاد الشرق العربيّ من خطر قبائل البدو في وسط قارة « آسيا » ، وكان هذا السور ممتدّاً في أرض « **خراسان** » بالشمال الشرقيّ من بلاد « الفرس » ، وفي بلاد « **ما وراء**

النهر » ، وقد انتشرت في تلك المنطقة المدن العامرة ، والمواقع الاستراتيجيّة المهمة

ومن هذه المدن : مدينة « **بخارى** » التي أتوا عليها من كلّ جانب ، حتّى أصبحت كومة من تراب ، ومدينة « **سمرقند** » التي اشتهرت بأسوارها الحصينة المنيعة ، وحدائقها الغنّاء النضرة ، فأحرقوها وأبادوا أهلها ، وفعلوا مثل هذا الفعل في جميع المدن التي مرّوا بها ، فخرّبوا ودمّروا « **همدان** » ، و « **قزوين** » ، و « **مرو** » ، و « **نيسابور** » ، و « **خوارزم** » ، على الرغم من قوّتها الحربيّة ، ثمّ لم يلبث « جنكيز خان » أن توفّي رّت فترة هدوء ، استمرّت في عهد ابنه « **توجاى** » ، بيد أنّ الأمر اختلف حينما تولّى الحكم حفيده « **منجوخان** » ، إذ سار سيرة جدّه ، وبعث بقوّاته في جميع الأنحاء .

وانقضّت جيوش « التتار » على المدن الإسلاميّة ، تمارس عمليّات القتل والتخريب والتدمير والإبادة بشكل لا مثيل له ، تحت إشراف « **هولاكو** » ، الذي يعدّ أحد المشهورين في سجلّ الجرائم التاريخيّة الكبرى .

سقوط بغداد

قسّم « هولاكو » القوّات التي تحت قيادته إلى قسمين ، فهو قد عقد العزم على غزو عاصمة الدولة الإسلاميّة « بغداد » ، فأسند قيادة الجيش الثاني إلى « **بايجونين** » ، وأمره بالزحف على « بغداد » عن طريق « **تكريت** » ، و « **الموصل** » ، وتولّى هو قيادة الجيش الأوّل ، والذي بلغ عدد القوّات المقاتلة فيه ثلاثين ألف مقاتل .

وزحفت جيوش « التتار » زحفاً سريعاً نحو « بغداد » ، وعلى مقربة منها اشتبكت قوّات « بايجونين » مع جيوش الخليفة العباسيّ « **المستعصم بالله** » في قتال عنيف ، على الضفّة الغربيّة من نهر « **دجلة** » ، فهزمتها وكبّدتها خسائر فادحة ، حيث غرق عدد كبير من الجنود ، وانسحبت القوّات الباقية ، ثمّ أخذ القائد التتّري يواصل زحفه حتّى اقترب من دار الخلافة نفسها ، وصار لا يفصله عنها سوى نهر « دجلة » .

وقد هاجم « هولاكو » مدينة « بغداد » من ناحية الضفّة الشرقيّة وأحاط بها ، فأصبحت محاصرة ، وسرعان ما سقطت عاصمة الدولة العباسيّة في أيدي « التتار » فنهبت القصور والدور ، وانتهكت حرمة بيوت الله عزّ وجلّ ، أمّا الكنوز العلميّة والأدبيّة التي أنتجها العقل البشريّ على مدى خمسة قرون كاملة ، فقد عبث بها الغزاة المتوحشّون ، حيث جعلوا بعضها طعمة للنيران ، وألقوا البقيّة الباقية منها في نهر « دجلة » فحرمت الإنسانيّة بذلك من ثمرة نشاط علميّ متواصل كانت في أمسّ الحاجة إليه .

الزحف نحو الشام ومصر

بعد عامين من الهجوم على « بغداد » اتّجه « التتار » صوب « **الجزيرة** » ، يلاحقون أهلها بمختلف آلات التدمير ، فقضوا على سكّان « **الرّها** » ، و « **حران** » ، و « **نصيبين** » ، وذبحوا في مدينة « **حلب** » وحدها قرابة خمسين ألف مسلم ، واندفعوا بعد هذا كالسيل الجارف ، يعيثون في بلاد « الشام » فسادا ، وقد ساعدهم على ذلك تفرّق كلمة المسلمين .

وقبل أن يصل « التتار » إلى « **دمشق** » بعث « هولاكو » إلى أميرها رسالة تحمل بين طيّاتها ما تحمل من التهديد والوعيد ، ويدعوه فيها إلى التسليم قبل أن يأتيه بجيوش لا قبل له بها ، فأغلظ له الأمير الردّ ، ثمّ ما لبث عندما اقترب « التتار » من « دمشق » أدرك أنّه لن يستطيع أن يواجه هذا التيّار بمفرده ، فغادر « دمشق » إلى « **مصر** » ومعه الكثير من أهل المدينة .

وقد اضطرّ « هولاكو » إلى العودة إلى بلاده لوفاة أخيه « منجوخان » ، وأناب عنه في قيادة الجند بـ « الشام » قائده « **كتبغا** » ، الذي واصل الزحف إلى « **غزّة** » ، ومنها بعث برسله إلى « **قطز** » حاكم « مصر » ، يحملون رسالة منه ، يطلب فيها منه التسليم دون قيد أو شرط ، فما كان من « قطز » إلّا أن قتل الرسل ، وعلّق رؤوسهم على « **باب زويلة** » .

الاستعداد للمعركة

لم يكتف « قطز » بتجهيز جيش ضخم قويّ لمواجهة « التتار » ، بل صمّم على أن يقيم أمامهم جبهة قويّة موحدة من ملوك « الشام » ، فأرسل إلى كلّ واحد منهم رسالة يوضّح لهم فيها مدى صدق عزمه على مقاتلة « التتار » ، وأنّه قد أعدّ جيشا قويّا ، وأنّه يعتبر بلاد « الشام » قلاعاً وحصوناً ذات قيمة استراتيجيّة بالغة ، وأنّ في سقوطها الخطر كلّ الخطر على بقيّة الدول الإسلاميّة ، والتهديد لسلامتها ، وأكّد لهم في رسالته أنّ هدفه الأوّل والأخير هو صدّ ووقف هذا الزحف التتّري الجارف ، الذي يكتسح كلّ شيء أمامه ، فيدمّر ويهلك كلّ من يقف في طريقه .

بيد أنّ هجمات « التتار » كانت قد اشتدّت على بلاد « الشام » ، ووقعت غالبيّة البلاد في قبضتهم ، فجاء ملوكها إلى « مصر » ليشتركوا في تحمّل تبعة الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ .

وكان « قطز » يودّ تأجيل التحرّك إلى ما بعد انتهاء **شهر رمضان** الذي حلّ ، إلّا أنّ تحرّكات « التتار » صوب « مصر » كانت أسرع من أن تدع له الفرصة في الانتظار ، فقد توالت عليه الأنباء بأنّ طلائع « التتار » قد وصلت إلى مدينة « غزّة » ، فلم يجد « قطز » أمامه إلّا أن يسرع إلى مواجهتهم .

وأمر « قطز » قوّاته بالتحرّك إلى « **الصالحيّة** » ، وهناك انتظر تكامل جميع الأمراء ، وعندما تمّ التكامل عقد مجلساً عسكريّاً لتبادل الآراء والمشاورة ، وبعد أخذ وردّ وتباين في الآراء استطاع « قطز » أن يوحّد الرأي في جيشه ، ويجمعه على كلمة واحدة .

زحف ومناوشات

أمر « قطز » القوّاد بأن يأخذوا قسطا من الراحة ، استعداداً للمهمّة الخطيرة



عين جالوت
من معارك المسلمين

التي سوف تواجههم ، ورتّب فرقا من الجنود مهمّتها القيام بحراسة الحدود ، وخاصّة من الجهات الأماميّة من ناحية « الشام » ، حتّى لا تأتي طلائع « التتار » وتفاجئهم على حين غرّة .

وفي الهزيع الأخير من الليل قام « قطز » بإصدار أوامره بالتحرّك ، وكلّف « **بيبرس** » باستطلاع أخبار العدوّ ، وقد كانت جميع استطلاعاته على درجة ممتازة من الكفاءة ، الأمر الذي جعل « قطز » يعيّنه قائدا على القوات الطليعيّة في الجيش .

وقد دلّت الخطّة العسكريّة التي رسمها « قطز » على مدى ما كان يتمتّع به من ذكاء ، وخبرة ودراية واسعة بالفنون الحربيّة ، فقد كان يرى أنّ الهجوم خير من انتظار الأعداء حتّى يصلوا إليه ، وأنّ عنصر المباغتة والمفاجأة من أعظم الأسلحة الحربيّة .

ونجح « قطز » في أول مراحل زحفه ، فبمجرّد وصول « بيبرس » إلى أطراف الحدود المصريّة علم أنّ طلائع جيش « التتار » موجودة في مدينة « غزّة » ، فأسرع إلى مواجهتها وقتالها ، وسرعان ما دبّ الوهن في نفوس « التتار » ، الذين فوجئوا بالقوّات العربيّة الإسلامية تزحف عليهم زحفا لم يكن في حسبانهم ، فهربوا من « غزّة » مسجّلين أوّل انسحاب لهم في تاريخهم الحربيّ ، ودخل « بيبرس » مدينة « غزّة » ، ومهّد الطرق المؤديّة إليها ، لتستقبل القوّات الرئيسيّة .

وعندما وصل « قطز » إلى « غزّة » لم يمكث بها سوى ليلة واحدة ، ثمّ تابع زحفه لمواجهة « التتار » ، واختار طريق الساحل حتّى وصل إلى مدينة « **عكّا** » ، التي كانت معقلا للبقيّة الباقية من **الصليبيّين** ببلاد « الشام » ، بعد أن فقدوا كلّ ما كانوا يحتلّونه من أراضي تلك البلاد على يد القائد المظفّر صلاح الدين الأيوبيّ .

ولقد أظهر « قطز » مهارة سياسيّة وبعد نظر ، وانتفاعاً بكلّ ما مرّ به من التجارب ، فلم ينس محاولات الصليبيّين عقد محالفات مع « التتار » ضدّ المسلمين ، لذلك لم يغترّ بمظاهر ترحيبهم به ، بل كان يشعر إزاءهم بشعور الحذر المرتاب عندما أبدوا له استعدادهم لمعاونته بكلّ ما يحتاج إليه في حربه مع عدوّه .

ولم يظهر لهم « قطز » أنّه مرتاب في أمرهم ، بل طلب منهم أن يقفوا موقفاً حياديّا ، فلا يكونوا معه أو ضدّه ، وأقسم لهم أنّه لو تبعه أيّ واحد منهم بغية إلحاق أذى أو ضرر بقوّات المسلمين ، لرجع إليهم وحاربهم قبل أن يواجه « التتار » .

واستمرّ « قطز » في تنفيذ خطّته التي تعتمد على المباداة والمبادرة بالهجوم ، فأصدر أمره إلى « بيبرس » بأن يتابع هجماته وغاراته الجريئة على قوّات « التتار » المتفرّقة في بلاد « الشام » في عدّة نواحي ، والتصدّي لطلائعهم التي كانت توالي ارهاب الأهالي ، وتشيع الفزع والرعب بينهم ،فقام « بيبرس » بالتنفيذ ، وأظهر مهارة جبّارة في مناوشة « التتار » وفي الكرّ والفرّ ، حتّى وقف على أخبارهم ، وعرف مدى إمكاناتهم وقوّتهم ، وأماكن تجمّعهم ، وصار على علم كامل بكلّ خططهم وتكتيكاتهم ، ثمّ بعث بالمعلومات لـ « قطز » .

موقعـــة عيــن جـالـــوت

ظلّ « قطز » يتابع سيره حتّى التقى بـ « بيبرس » عند « **عين جالوت** » ، وهناك نظّم قوّاته وجعلها في حالة تأهّب واستعداد ، ثمّ عقد مجلسا عسكريّا لرسم خطّة المعركة ودراستها على مقتضى المعلومات التي تجمّعت عنده .

وعندما حلّت **ليلة الجمعة الموافقة للخامس والعشرين من رمضان** ، كان « قطز » مخيّماً بقوّاته في « عين جالوت » ، وفي مواجهته جيوش « التتار » ، وكلا الفريقين ينتظر طلوع النهار ، وهو على يقين من أنّ الغد سيكون هو اليوم الفاصل والحاسم .

وفي الصباح وقف الجيشان وجها لوجه ، وهاب كلّ من الفريقين لقاء الآخر ، فقد كانت هذه الموقعة بالنسبة لكلّ منهما موقعة مصيريّة ، وعاق كلّ منهما أمر آخر دخوله في الموقعة ، فـ « التتار » وقفوا ينتظرون وصول قائدهم « **كتبغا** » الذي لم يكن موجوداً وقتئذ ، والمسلمون ينتظرون موعد حلول صلاة الجمعة ليبدأوا القتال .

ولم تطل مدّة المواجهة بين الفريقين ، فقد وصل « كتبغا » ونظّم جنوده ، وسرعان ما تقارب الفريقان ، وأخذت سهام « التتار » تمرق بين صفوف المسلمين ، ودارت رحى الحرب واشتعلت نيرانها ، وأظهر كلّ من الفريقين استبسالاً عظيماً ، بيد أنّ كفّة المسلمين كانت هي الراجحة ،ثمّ هجم « التتار » هجمة شديدة ، فحدث اضطراب في ميمنة المسلمين ، وواجه قلب الجيش حملات شديدة من « التتار » ، فاضطرّ تحت الضغط إلى التراجع للوراء قليلا .

وحينما شاهد « قطز » ذلك تقدّم إلى الأمام وكشف عنه خوذته وألقاها على الأرض ، وصاح بأعلى صوته : « **واسلاماه .. واسلاماه .. ياالله .. انصر عبدك قطز على التتار** » ، وهجم بعزم وصلابة بمن معه هجمة صادقة ، وراح صوته يدوّي في أنحاء غور « عين جالوت » ، فردّد الجنود النداء معه ، وهجموا على عدّوهم هجوماً عنيفاً قويت به الميمنة ، فتقدّمت ببطء شديد من جموع « التتار » ، الذين حاولوا منها تطويق القوّات العربيّة الإسلاميّة ، ورأى القائد « قطز » قائد « التتار » وهو يصول ويجول ويضرب بسيفين ، وكلّما أصيب فرسه استبدله بفرس آخر ، وهو يتحيّن الفرصة ليشقّ لبعض رجاله طريقا يصلون منه إلى « قطز » .

وأخذ « قطز » يحثّ جنوده على أن يوسّعوا الطريق الذي بدأوا في شقّه في صفوف العدوّ ، ليصنع بذلك حاجزاً قويّاً بين ميسرة العدوّ وسائر الجيش ، ولم يزل هذا الشقّ يتّسع بصفوف جيش المسلمين التي تندفع فيه حتّى انكشف المكان الذي فيه « كتبغا » ، فأراد « قطز » أن يلقاه ، ولكنّ جنوده تقدّموه محاولين صدّه ، فزجرهم « قطز » قائلًا : « دعوني له ، ليس له قاتل غيري ، أريد أن أقتله بيدي » ، ولكنّ أمله لم يتحقّق ، فقد قتل « كتبغا » أحد الأمراء ، وعندئذ صاح المسلمون مكبّرين تكبيرة ألقت الذعر والرعب في نفوس « التتار » ، فازداد

هلعهم ، واختلّت صفوفهم ، وتزعزعت ، وابتدأوا يتقهقرون .

وعندما رأى « قطز » ذلك أمر جنوده الذين كانوا يكّونون حاجزاً بمساعدة صفوف الميمنة في تطويق ميسرة العدوّ تطويقاً كاملاً ، ثمّ اندفع بالقلب لمساعدة ميسرة المسلمين التي عليها « بيبرس » ، وطوّقوا من لم يستطع الهرب من قلب العدوّ وميمنته ، فحوصر معظم الجيش التتريّ في هاتين الدائرتين ولم يتمكّنوا من الفرار ، فأعمل المسلمون فيهم القتل ، ولم ينج منهم سوى عدد قليل استطاعوا أن يفرّوا .

وتحصّنت فرقة من « التتار » بتلّ مجاور لميدان المعركة ، وأخذوا يمطرون المسلمين وابلاً من سهامهم ، فأحاط بهم المسلمون من كلّ جانب ، وقاتلوهم حتّى أوقعوا بهم الهزيمة وسحقوهم سحقاً .

وانتهت الموقعة بانتصار المسملين ، واستجاب الله عزّ وجلّ لدعاء « قطز » ، وتهلّلت وجوه المسلمين بالبشر والسرور بما أنعم الله جلّ شأنه من نصر كريم مؤزّر ، ونزل « قطز » ، من فوق فرسه وقبّل الأرض ، وصلّى ركعتين شكراً لله عزّ وجلّ ، ثمّ أخذ يتلو قول الله سبحانه وتعالى : « **وما النصر إلّا من عند الله ، إنّ الله عزيز حكيم** » ـ الأنفال : ١٠ ـ ، ثمّ تابع « قطز » عمليّات المطاردة وتعزيز الانتصار ، ودفع الفرسان وراء فلول « التتار » المنهزمين حتّى في الفيافي والقفار .

لمـاذا انتصـر المسلمـون ؟

لقد كانت كلّ الحسابات العسكريّة تجعل النصر في جانب « التتار » ، فقد كانت تجاربهم في الحروب طويلة ، ولم يكن لـ « قطز » ولا لقادته مثل هذه التجارب ، كما كان عدد « التتار » كبيراً ، كما أنّهم اشتهروا بالوحشيّة ، ولم يهزموا في موقعة قطّ ، وقد استغلّوا **حرب الأعصاب** ، فكانوا يشيعون الشائعات المختلفة التي تؤثّر في نفوس أعدائهم ، كما أنّ جيشهم يتميّز بكثرة الفرسان المدرّبين ، الأمر الذي يعطيهم سرعة الحركة ، وتطبيق حرب الصاعقة التي كانت من سمات حروبهم .

ثمّ إنّ مواقع جيش « التتار » في تلك الموقعة كانت أفضل بكثير من مواقع القوّات الإسلاميّة ، لأنّ تلك المواقع كانت تحت سيطرة « التتار » ، وفي قبضة يدهم قبل وصول القوّات الإسلاميّة ، كما كانوا متفوّقين من ناحية القضايا الإداريّة ، إذ كانوا يستندون على قواعدهم القريبة من أرض « الشام » ، بينما كانت قواعد القوّات الإسلاميّة الإداريّة بعيدة عنها ، لأنّها كانت تعتمد في إعاشتها على « مصر » وحدها ، والمسافة بين « مصر » و « عين جالوت » طويلة ، وبخاصّة في تلك الأيّام التي كانت القضايا الإداريّة فيها تنقل على الدواب والجمال ، مخترقة الصحاري والقفار .

وعلى الرغم من هذا كلّه انتصرت القوّات الإسلاميّة ، انتصرت لأنّها سارت في اتّجاه الإسلام ، فالعلماء وعلى رأسهم « **العزّ بن عبد السلام** » قدّموا إرشاداتهم التي نفّذت بكلّ أمانة وإخلاص ، و « قطز » كان يتميّز بالشجاعة وإرادة القتال ، والتصميم على محاربة « التتار » مهما كلّفه ذلك ، فليس أمامه إلّا النصر أو الاستشهاد ، وحين اطمأنّ إلى نصر الله عزّ وجلّ لم يأخذه الغرور ، بل نزل من فوق فرسه ، ومرّغ وجهه في التراب ، وسجد شكراً لله عزّ وجلّ على ما أولاه من نصر باهر ، وحمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه ثناء عاطرا .

يقول « **دي ميستيل** » تعليقاً على هذه الموقعة : « وهكذا نرى الإسلام الذي أشرفت قوّته على الزوال ، يستعيد قوّته ، ويصبح أشدّ خطرا من ذي قبل » .

ولقد بدأت بعد ذلك دعوة الإسلام تنتشر فجأة بين أفراد الشعب التتريّ ، ويتحقّق على أيدي دعاة الإسلام دخول هؤلاء الأفراد في الإسلام ، إذ بدأ حبّه يتسرّب إلى نفوسهم ، حتّى دخلوا في دين الله عزّ وجلّ أفواجا ، وهذا من العجائب التي لا تحدث إلّا بالنسبة للإسلام ، إذ جرت العادة على أن يعتنق المغلوب دين الغالب ، ولكّن الإسلام غير ذلك ، فـ « التتار » قد دخلوا في الإسلام وهم في ذروة قوّتهم ، وأوج سلطانهم .

إن موقعة « عين جالوت » تعدّ من أهمّ المواقع الحاسمة في تاريخ الإسلام ، بل وفي تاريخ العالم كلّه ، فـ « التتار » منذ خروجهم من موطنهم الأصليّ لم يذوقوا طعم الهزيمة على الإطلاق ، ولهذا أشاعوا الذعر ، وأثاروا الرعب في العالم الإسلاميّ .

وموقعة « عين جالوت » ليست موقعة بين قوّتين حربيّتين ، وليست انتصارا للقوّات الإسلاميّة على القوّات التتاريّة فحسب ، ولكنّها انتصار للإنسانيّة ، وللقيم الكريمة ، وللحياة الحرّة ، وللحضارتين : الشرقيّة ، والغربيّة .

ويعترف المؤرّخون الأوروبيّون عند التأريخ لهذه الموقعة ، بأنّها لم تنقذ العالم الإسلاميّ من خطر « التتار » فحسب ، بل أنقذت العالم المسيحيّ كذلك ، لأنّه لم يكن في « أوروبّا » المسيحيّة في ذلك الوقت ملك قويّ ، يستطيع مقاومة « التتار » ومحاربتهم لو ظلّوا على انتصاراتهم المتتالية ، وتقدّموا في اتّجاههم الطبيعيّ نحو « أوروبا » .

المراجع

(١) « الكامل في التاريخ » : لابن الأثير .

(٢) « مضمار الحقائق » : لتقيّ الدين بن شاهنشاه .

(٣) « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » : لأبي المحاسن جمال الدين بن تغري بردى .

(٤) « السلوك لمعرفة دول الملوك » : لتقيّ الدين المقريزي .

(٥) « مجلة الوعي الإسلاميّ » : العدد ٢١٣ ـ رمضان سنة ١٤٠٢ هـ/يوليو سنة ١٩٨٢ م .

(٦) « انتصارات عربيّة خالدة » : للسيد فرج .

(٧) « تاريخ المغول » : لرشيد الدين فضل الله الهمذاني ، نقله إلى العربيّة : محمد صادق نشأت ، وفؤاد عبد المعطي الصياد .

(٨) « رمضان شهر الجهاد » : لمحمد رجاء حنفي عبد المتجلي ، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة ـ رمضان سنة ١٣٩٣ هـ/أكتوبر سنة ١٩٧٣ م ـ سلسلة « دراسات في الإسلام » ـ العدد ١٥٠ .

سنحاول من خلال دراستنا هذه إلقاء بعض الضوء على فعالية الثقافة الإسلامية في تعديل بنى التعليم وصيغه وأساليبه وأهدافه بما يتسق وشريعتنا الإسلامية السمحاء ، وذلك في الحدود التالية :

«كان مجيء الهنود إلى أندونيسيا ـ قبل انتشار الإسلام فيها ـ مختلفاً عن مجيء غيرهم ممن اتصلت ثقافتهم بثقافة أندونيسيا ، ذلك أن الهنود جاءوا إليها تجاراً ولم يطرقوا بابها غزاة ، لذلك كانت إقامتهم ترتكز على المسالمة والمعايشة الودية . ولما كانت الظروف الجغرافية لأندونيسيا لا تختلف كثيراً عن الظروف الجغرافية في الهند ؛ فقد أدى ذلك إلى توغل الهنود في البلاد ومصاهرة أهلها مما أدى إلى تأثر الثقافة الأندونيسية بالثقافة الهندية في شتى مجالات الحياة ومنها المجال التعليمي الذي اتسم آنذاك بعدة ملامح مميزة يمكننا رصد أهمها على النحو التالي[1] :

* *

الثقافة الإسلامية والتعليم في أندونيسيا

بقلم : د . لطفي بركات أحمد

- اقتصر التعليم آنذاك على الصفوة وعلى فئات محدودة .
- كان التعليم بالمصروفات لأبناء القادرين وحدهم .
- لم تكن هناك مراحل تعليمية محددة .
- اصطبغ التعليم بالممارسات الطقسية .
- كان التعليم نوعاً من الرفاهية الاجتماعية .

وبانتشار الإسلام في القرن السابع الميلادي في أندونيسيا ؛ كانت أول المناطق التي انتشر فيها هي **سومطرة** الشمالية عام ٧٩٧م ، ومنها انتشر في **الملايو** ثم في **جاوا** ومنها إلى جميع أنحاء أندونيسيا ، حيث نشأت ممالك إسلامية في ثلاث مناطق رئيسية هي : **مملكة ديماك** في جاوا الشرقية ، **ومملكة ماتاوم** في جاوا الوسطى ، **ومملكة بانتان** في جاوا الغربية .

وقد أثر انتشار الإسلام في حياة المجتمع الأندونيسي بوجه عام وفي التعليم بوجه خاص ، حيث انتشرت المساجد والكتاتيب في بادئ الأمر لتدريس أصول الشريعة الإسلامية وأغراضها ومراميها ؛ كما أن طرق التدريس كانت أشبه ما تكون بنظام الحلقات الدراسية وكانت القراءة والكتابة تدرس باللغة العربية ، وبالتدريج استطاعت الثقافة الإسلامية السيطرة على الثقافة الهندوبوذية التي كانت لا زالت مترسبة في بعض قطاعات المجتمع الأندونيسي .

ومن مظاهر تأثر المجتمع الأندونيسي بالثقافة الإسلامية دخول بعض الكلمات العربية في اللغة الأندونيسية مثل : كلمة Sehat بمعنى « صحة » ، وكلمة Kabar بمعنى « الخبر » ، وكلمة Mait بمعنى « ميّت » ، وبعض الأسماء العربية كمحمد وأحمد وعبد القادر وفاطمة وزينب وغيرها .

وفي أواخر القرن السادس عشر الميلادي ؛ غزا **الهولانديون** أندونيسيا وحاولوا فرض ثقافتهم على الثقافة الإسلامية ولكنهم فشلوا في ذلك فشلاً ذريعاً ، لأن الثقافة الإسلامية تأصلت في الشعب الأندونيسي وفي أنماط سلوكه وعاداته واتجاهاته وقيمه ومثله العليا ؛ ولعل مرد ذلك يرجع إلى ظهور العديد من المصلحين المسلمين لمقاومة هذا الغزو الهولندي وتعريته وبيان تهافته أمام أصول الثقافة الإسلامية وركائزها وأهدافها ، وقد حمل لواء هذه المقاومة **الدكتور واحدين Wahidin** الذي تزعم المثقفين والمتعلمين من أبناء أندونيسيا وقام بجولات مكثفة في أنحاء البلاد لتوعية أفراد الشعب بالمرامي المغرضة للثقافة الهولاندية وإبراز آثارها في تفتيت وحدة الشعب الأندونيسي وإبعاده عن الثقافة الإسلامية وما تحتويه من قيم ومثل عليا .

وقد أنشأ **الدكتور واحدين** جمعية عُرفت **بجمعية مكارم الأخلاق** وكان من أغراضها النهوض بالتعليم الإسلامي في شتى أنحاء البلاد ونشر المدارس الإسلامية ودعوة الأهالي إلى الإسهام في إنشاء مثل هذه المدارس الإسلامية والتمسك بأهداف ومبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء .

كذلك قام **كي حجر Ki Hadjar** بالمشاركة في هذه الحملة ضد اتجاهات الثقافة الهولاندية ، حيث أنشأ العديد من المؤسسات التعليمية الإسلامية وحدد أهدافها على النحو التالي[2] :

١ ــ تأصيل أصول الشريعة الإسلامية السمحاء في الناشئة .

٢ ــ بناء جيل يتصف بالتفكير السليم .

٣ ــ التمسك بالثقافة الإسلامية .

٤ ــ تعويد الناشئة الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية والوفاء بالوعد .

٥ ــ تدريب الناشئة على الإخلاص في العمل ظاهراً وباطناً .

كذلك قام **أحمد دحلان Ahmad Dehlan** بإنشاء جمعية أطلق عليها **جمعية المحمدية** التي اهتمت بنشر الثقافة الإسلامية وتوسعت في إنشاء العديد من المؤسسات التعليمية . وكان من أهداف هذه الجمعية مقاومة الحركات التبشيرية في المدارس الحكومية الاستعمارية التي كانت تهمل الدراسات الإسلامية .

كما قام **محمد الشافعي** بإنشاء مؤسسة تعليمية تهتم بالتعليم الفني والمهني ، وكانت تسمى **بالمدرسة الوطنية الأندونيسية Indonesian National School** وكان نظام التعليم فيها يختلف عن نظام التعليم السائد في المدارس الأخرى ، فكانت تعنى بتعلم المهن المختلفة والصناعات والمهارات اليدوية التي تعد الناشئة لكسب العيش اعتماداً على أنفسهم دون الاعتماد على المستعمرين الهولانديين .

وكان من ثمار هذه الاتجاهات المدعمة للثقافة الإسلامية ؛ صبغ التعليم بالإطار الإسلامي رغم كل المحاولات التي بُذلت لمواجهته والحد منه ؛ وأصبحت الملامح الرئيسية المميزة للتعليم في أندونيسيا حتى الآن هي[٣] :

أولا : تحقيق الفرص المتكافئة في تعليم كل الأفراد ، لا فرق في ذلك بين غني أو فقير ، سوي أو معوق ؛ فكل سواسية وكل يستطيع المشاركة في تنمية المجتمع حسب ما تسمح به قدراته وإمكاناته واستعداداته .

ثانياً : إلغاء الازدواجية التي أوجدها الاستعمار الهولاندي في تقسيمه التعليم إلى أوّلي وابتدائي ، وقصر الأول على أبناء الفقراء ، وقصر الثاني على أبناء الأغنياء القادرين على دفع المصروفات وجعل هذه المرحلة التعليمية بالمجان .

ثالثاً : إلغاء التفرقة العنصرية التي أوجدها الاستعمار الهولاندي في تخصيصه مدارس للملونين وأخرى للبيض ، وجعل المدارس موحدة للجميع اتساقاً مع هدى الشريعة الإسلامية السمحاء في نبذ العنصرية في كل صورها ومختلف أشكالها .

رابعاً : إلغاء المدارس الخاصة التي كانت قاصرة على طبقة الأغنياء وحدهم وتعميم المدارس العامة لاستيعاب الجميع حسب قدراتهم واستعداداتهم الفكرية .

خامساً : التوسع في ميزانية التعليم لتواجه إقبال أفراد الشعب الأندونيسي على التعليم ومواجهة أساليب الاستعمار الهولاندي في الحد من ميزانية التعليم لإبقاء غالبية أفراد الشعب منعزلين عن التعليم الإسلامي .

سادساً : مراجعة المناهج والمقررات الدراسية التي أوجدها الاستعمار الهولاندي والتي كانت تستهدف إلى تنمية الشعور بالنقص **Inferiority** بين الناشئة والإقلال من الثقافة الإسلامية وبناء هذه المناهج والمقررات الدراسية في هدى الشريعة الإسلامية ومبادئها السامية .

سابعاً : تقديم الخدمات التوجيهية اللازمة للناشئة ؛ تلك الخدمات التي تجاهلها الاستعمار الهولاندي عن عمد ليحقق مآربه في جعل الناشئة يعيشون مرحلة قلق ومعاناة نفسية واجتماعية وفكرية تخدم أهداف الاستعمار الهولاندي وأغراضه ومراميه المغرضة .

ثامناً : إنشاء معاهد وكليات لإعداد المعلمين لمختلف مراحل التعليم وعلى هدى الشريعة الإسلامية والتصدي لمحاولات الاستعمار الهولاندي في مواجهة هذه الإنشاءات والحد من زيادة المعلمين الهولانديين في مراحل التعليم ومحاولاتهم المغرضة في بث الأفكار الاستعمارية في الناشئة المسلمين .

تاسعاً : تعرية المعتقدات الهندوكية والبوذية والكشف عن مساوئها ومفاسدها وتأصيل معتقدات الشريعة الإسلامية ودورها في تحقيق كرامة الإنسان وآدميته وإبراز حقوقه وواجباته في تنمية الحياة وإثرائها بالحق والخير والجمال .

عاشراً : مواجهة عمليات الامتصاص الثقافي الذي حاول الاستعمار الهولاندي بثها بين الناشئة ودعم الثقافة الإسلامية بكل الوسائل والأساليب لمواجهة مثل هذه العمليات المغرضة التي تستهدف القضاء على الثقافة الإسلامية .

حادي عشر : تدريس اللغة العربية في المدارس باعتبارها لغة القرآن الكريم والتصدي لمحاولات الاستعمار في جعل اللغة الهولاندية هي لغة التعليم في مختلف مراحله .

ثاني عشر : تطهير عقول الناشئة من الخرافات الثقافية التي أشاعها الاستعمار الهولاندي بغرض تفتيت وحدة الشعب الأندونيسي وإبقائه في حالة تخلف وتدهور ثقافي وإبراز دور الإسلام في الأخذ بالعلم وأساليبه ومواجهة مثل هذه الخزعبلات الفكرية .

ثالث عشر : مواجهة البدع الثقافية التي انتشرت في بعض قطاعات المجتمع الأندونيسي والتي تمثلت في بعض عاداته وتقاليده وقيمه وأنماط سلوكه اليومي وإبراز مفاسدها وتعارضها مع تعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء .

رابع عشر : إعادة النظر في بنى التعليم وأسسه وركائزه وصيغه ومحدداته وأساليبه وأهدافه في إطار إسلامي خالص يستهدف بناء الوطن والمواطن .

الهوامش

1 - Hutasoit; M; - Compulsory Education In Indonesia; UNESCO; Netherlands; 1974; P.13.

2 - Ibid; PP. 18 - 25

3 - Ralph Linton; - The Science of Man In The World Crisis; N. Y. Morning Sid Hight; 1978; P.P 366 - 330.

فتحُ مكة .. وأثرهُ في حياة الرّسول ﷺ

بقلم: صفاء الدين محمد أحمد محمد

ثلاثة عشر عاماً في حياة الرسول الأعظم ﷺ بعد البعثة ، لقي فيها من قومه القرشيين ما لقي ، ولم تجد دعوته لهم من الأمر شيئاً ، أمن به قلة من الناس ، ولكنها القلة المؤمنة الصامدة الصابرة ، المؤيدة من الله وبالله عز وجل .

وبعد ذلك حدثت أحداث ثلاثة كبرى في حياة الرسول الأعظم ﷺ .

الحدث الأول

هجرة رسول الله من مكة إلى المدينة وبها صار للإسلام دولة في مدينة رسول الله ، بعد الجهاد الطويل ، والعذاب المرير ، والصبر الكبير وبهذه الدولة أعز الله الإسلام ، ونصر الدين ، وحمى الرسالة ، وأيد الرسول ومكن للمسلمين ، فآمنوا بعد خوف ، وقووا بعد ضعف ، وعزوا بعد هون . وكانت الهجرة هي الرائدة **في هذا المجال ، وبسبب ذلك اختيرت مبدأ للتاريخ الإسلامي العظيم .**

الحدث الثاني

النصر المؤزر في **بدر** ، وقد كان تأييداً من الله للرسول ، وبه صار لدولة الإسلام في المدينة شوكة ، **وضعفت شوكة المشركين في مكة** ، وصاروا نهباً للحوادث وعرضة للهزيمة ، وهدفاً لرياح التغيير ، الذي أحدثه الإسلام الحنيف في المجتمع العربي .

الحدث الثالث

فتح مكة ، وبه قضى الإسلام على الخطر الذي كان يتهدده كل لحظة ، وعلى الأمل الذي كان يراود رؤوس المشركين في القضاء على محمد وأصحابه ، وفتح الطريق أمام الإسلام إلى كل مكان في **جزيرة العرب** ، ولم تعد هناك في الجزيرة قوة تستطيع الوقوف أمام قوة المسلمين الزاحفة الظافرة .

(١) ولقد كان فتح مكة ضرورة دينية وسياسية وعسكرية :

● **فمن الجانب الديني** : كانت مكة مركزاً لكل التجمعات المناوئة للرسالة وللدعوة ، ومركزاً للوثنية والشرك والكفر ، ومن أجل ذلك كان لابد من القضاء على هذا المركز الوثني .

● **ومن الجانب السياسي** : كانت قريش تتحالف دائماً مع أعداء الإسلام ، وتراسل خصومه ، لتجمعهم على حرب رسول الله ، وبسبب ذلك كان لابد من القضاء على قوة قريش ومؤامراتها السياسية .

● **ومن الجانب العسكري** : فإن قوة المشركين العسكرية في مكة ، كانت دائماً القوة التي يحسب لها ألف حساب . لأنها تستطيع أن تفعل ضد الإسلام كل ما تشاء . وكل ما يحلو لها . ومن أجل ذلك كان لابد أن تتحطم هذه القوة ، حتى لا تظل سداً أمام رسالة الله وشريعته .

(٢) وتبدأ الأحداث بعد **صلح الحديبية** في ذي القعدة من عام ستة من الهجرة النبوية ، وقد جاء في هذا الصلح النص على وقف الحرب بين المدينة ومكة عشر سنين ، يأمن فيها الناس ، ويكون بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وأن من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، وأن محمداً لا يدخل مكة معتمراً هذا العام ، ويدخلها العام القابل - عام سبعة من الهجرة - معتمراً لمدة ثلاثة أيام بغير سلاح ويخرج منها بعدها هو وأصحابه .

ومضت الأحداث بعد الحديبية : **فاعتمر رسول الله في العام السابع** الذي كان فيه **فتح خيبر** ، وفيه قدم **جعفر بن أبي طالب** من **الحبشة** وقدم المسلمون المهاجرون إليها . وفي العام الثامن كانت **غزوة مؤتة** ، وفيما بين ذلك كانت دعوة رسول الله للملوك والأمراء إلى الدخول في دين الله .

ثمرة لصلح الحديبية عقدت قبيلة **بني بكر** من كنانة محالفة مع **قريش** وعقدت **قبيلة خزاعة** محالفة مع رسول الله ﷺ . وكان بين القبيلتين دماء في **الجاهلية** . فلما كانت الهدنة التي تلت صلح الحديبية عادت الحرب بين القبيلتين ، حرب الثأر والإنتقام وناصرت قريش بني بكر على خزاعة ، فرفدتهم بالسلاح ، وقاتلت معهم ، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ناقضين ما كان بينهم وبين رسول الله من مواثيق وعهود التزموا بها ، فرحل **عمرو بن سالم الخزاعي** من مكة إلى المدينة ، فقدم على رسول الله في المسجد النبوي الشريف ، ووقف ينشد النبي الأكرم :

يـارب[١] إنـي نـاشـد محمـداً	حلـف أبيـه وأبينـا الأتلـدا
قـد كنتـم ولـداً وكنـا والـداً	ثمـت أسلمنـا فلـم تنـزع يـدا
فـانصر رسـول الله نصـراً أبـدا	وادع عبـاد الله يـأتـوا مـددا
فيـهـم رسـول الله قـد تجـردا	إن سيم خسفـاً وجهـه تـربـدا
في فيلق كـالبحـر يجـري مـزبـدا	إن قـريشـاً أخلفـوك المـوعـدا
ونقضـوا ميثـاقـك المـؤكـدا	وجـعلـوا لي في كـداء رصـدا
وزعمـوا أن لسـت أدعـو أحـدا	فـهـم أذل وأقـل عـددا
هـم بيتـونـا بـالـوتـير هجـرا	وقتلـونـا ركـعـاً وسجـدا

وتأثر رسول الله تأثراً عميقاً ، وقال : نصرت **يا عمرو بن سالم** وخرج من المسجد يجر رداءه وهو يقول : «**لا نصرت إن لم انصر بني كعب مما انصر منه نفسي ، و إن هذا السحاب ليستهل بنصر بني كعب**»[٢] .

كان ما صنعته **قريش** نقضاً لصلح الحديبية وذلك مما أقلق قريشاً وأقضى مضاجعهم خوفاً من النتائج المرتقبة لعملهم الطائش . ومن أجل ذلك ذهب **أبو سفيان** على رأس وفد قريشي للسعي في تثبيت عهد الحديبية وأن يزاد في مدته ، وبعد أن شعر بالخطر يتهدد مكة وتجارتها .

خرج **أبو سفيان** من مكة ، فالتقى بوفد خزاعي عائد من المدينة فوقف يسألهم من أين هم قادمون فعموا عليه الأمر ، ولكن **أبا سفيان** بذكائه أدرك أنهم قادمون من المدينة ، وأن رسول الله أحيط علماً بالأمر وبنقض قريش لمواثيق عهد الحديبية .

وسار **أبو سفيان** حتى قدم المدينة ، **فدخل على ابنته رملة أم حبيبة أم المؤمنين في بيت رسول الله ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله طوته عنه ، فقال : يا بنية ما أدري أرغبت لي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟!**

قالت : بل هو فراش رسول الله ، وأنت رجل مشرك نجس ، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله .

قال : لقد أصابك بعدي يا بنية شر .

ثم خرج **أبو سفيان** فكلم **رسول الله** ، فلم يرد عليه شيئاً ، فذهب إلى **أبي بكر** ليكلم له **رسول الله** ، فرد عليه ما أنا بفاعل ، فأتي **عمر** ، فكلمه أن يكلم له **رسول الله** فقال : **أنا أشفع لكم إلى رسول الله** ؟!

فأتى **علياً** فكلمه ، فقال له : ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله على أمر ما تستطيع أن نكلمه فيه .

فقال : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ فانصحني ، قال : والله ما أعلم لك من الله شيئاً يغني عنك !

وعاد أبو سفيان إلى مكة بخفي حنين . فلما وصل إلى البلد الحرام وروى لأهلها ما حدث لم يصدقوه واتهموه وقالوا له : ويلك ، والله إن زاد الرجل على أن لعب بك !

(٣) وبدأ رسول الله الإستعداد ، وقرر في نفسه السير بأصحابه إلى مكة ، ولكنه عليه السلام أخفى هذا القرار في نفسه ولم يفصح بأمره لأحد ، حتى لأخص المقربين إليه .

وبعث **رسول الله** إلى من حوله من العرب ، مثل **قبائل أسلم وغفار ، ومزينة ، وجهينة ، وأشجع ، وسليم** . وطلب منهم الإنضمام إلى جيش المسلمين ، وقال ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليحضر رمضان بالمدينة .

وطلب من **عائشة** أن تهييء جهازه ، ودخل عليها **أبو بكر** فسألها : أي بنية ، أأمركم **رسول الله** أن تجهزوه ؟ فأجابته : نعم ، فقال : فأين ترينه يريد ؟ فأجابت : والله لا أدري !

ستار من السرية

وتجمع الناس في المدينة ، وتدفقت الجموع من هنا وهناك ، وبلغ عدد المجتمعين عشرة آلاف ، وفرض **رسول الله** السرية المطلقة على العمل الحربي في المدينة وخارجها ، وأقام حولها ستاراً من السرية خلال مدة الإعداد للمعركة ، لتحقيق المفاجأة الكاملة لقريش في مكة ، حتى يدخل البلد الحرام دون قتال .

وكان **رسول الله** يدعو ويقول : **«اللهم خذ على أبصار قريش فلا يروني إلا بغتة»**[٣] .

وأمر الرسول بحراسة جميع الطرق المؤدية إلى مكة ويمنع الدخول أو الخروج من المدينة وإليها ، لتظل قريش بمعزل عن العلم بتحركات جيش المسلمين ، وبمعزل عن أنباء المدينة .

وأمر الرسول بالقبض على كل من يستراب فيه ، وندب عليه السلام **عمر بن الخطاب ليتولى حراسة المدينة** ، وقال له : لا تدعوا أحداً يمر بكم إلا رددتموه .

وللإمعان في السرية بعث ﷺ **أبا قتادة** في ثمانية نفر سرية **إلى بطن أضم القريبة من المدينة** ، ليظن الناس أنه يريد التوجه إلى تلك الناحية ، حتى تذيع بذلك الأخبار ، ولا تعرف قريش شيئاً عن نواياه .. ولكن **حاطب بن بلتعة** أراد أن يتخذ يداً له عند قريش ، فكتب كتاباً يخبرهم فيه بالذي أجمع عليه **رسول الله** من السير إليهم ، وأعطى الكتاب **لمولاة لبني عبدالمطلب** إسمها **«سارة»** وجعل لها جائزة على ذلك ، فجعلته في رأسها ، وفتلت عليه ضفائرها ، وخرجت به .

ونزل الوحي من السماء ، ليخبر الرسول بذلك ، فبعث **علياً والزبير** ، وقال لهما : أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم.. فخرجا حتى أدركاها فاستنزلاها ، وسألاها عن الكتاب ، فأنكرت ، وفتشا في رحلها فلم يجدا شيئاً ، فهددها **علي** ، وقال : إني أحلف بالله ما كذب رسول الله ولا كذبنا.. فأخرجت الكتاب ، وأخذاه وأتيا به رسول الله ، فسأل ﷺ حاطباً : ما حملك على هذا ؟ فاعتذر ، وعفا عنه **رسول الله** ﷺ .

وفي يوم الأربعاء العاشر من رمضان عام ثمانية للهجرة ، وهو اليوم الحادي والثلاثون من ديسمبر عام ٦٢٩م ، خرج رسول الله من المدينة ، يقود الجيش المؤلف من عشرة آلاف من المسلمين ، وسار في طريق مكة ، وقريش لا تعلم من الأمر شيئاً . وبهذا تحققت كلمة الله التي نطق بها موسى كليم الله منذ ألفي سنة : «جاء ومعه عشرة آلاف من الابرار ـ ٢:٢٣ تثنية الاستتراع» .

مرحلة أثر مرحلة

وعلى أبواب المدينة قدم **العباس عم الرسول** ﷺ وأعلن إسلامه بين يدي رسول الله . واستقبل المسلمون إسلامه بالتفاؤل والبشر . وكان **أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ، ابن عم رسول الله ، وعبدالله بن أبي أمية المخزومي ، ابن عمة رسول الله ، عاتكة بنت عبدالمطلب** ، قد خرجا يسلما بين يدي رسول الله ، فلقيا الرسول الأمين في جيشه بين مكة والمدينة ، فتلمسا الدخول عليه فاستأذنت لهما **أم سلمة** زوج **رسول الله** ﷺ ، **وكلمته في شأنهما ، وقالت : يا رسول الله ، ابن عمك وابن عمتك قال** : ﷺ لا حاجة لي بهما لأنهما كانا يهجوان رسول الله في مكة ويزمانه وينفران الناس منه .

فقال **أبوسفيان ابن عم رسول الله** وكان معه ابن له : والله ليأذن لي رسول الله أو لآخذن بيدي بني هذا ، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً .. فعطف عليهما **رسول الله** ، وأذن لهما ، فدخلا عليه ، **وأسلما بين يديه ، وانشد أبو سفيان قصيدة يمدح فيها رسول الله ، ويعتذر عما فرط منه** .

وقطع رسول الله الطريق بين مكة والمدينة ، مرحلة أثر مرحلة . ونزل ﷺ ومعه الجيش الكبير **بمر الظهران** وهي على مسيرة يوم من مكة المكرمة . وقريش لا تدري شيئاً ، وقد حجبت الأخبار عنها فلا تدري ما الرسول فاعل .

وفي إحدى الليالي خرج **أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء** ، يتجسسون الأخبار ، وينظرون هل يجدون شيئاً ، أو يسمعون بخبر فلقيهم في الطريق **العباس عم رسول الله** ، وكان قد انضم إلى جيش المسلمين ، سمعهم العباس يتحادثون :

يقول **أبوسفيان** : والله ما رأيت كالليلة نيراناً قط ، ولا عسكراً قط .

ويرد عليه **بديل** : هذه والله خزاعة .

فيقول **أبوسفيان** : خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها . ويعرف **العباس** صوت **أبي سفيان** فيناديه : **يا أبا حنظلة** .

ويجيبه أبوسفيان : يا أبا الفضل .

فيقول له **أبوسفيان** : ما لك ؟ فداك أبي وأمي ؟

فيرد عليه **العباس** : ويحك **يا أبا سفيان** ، هذا **رسول الله** في الناس ، وأصباح قريش والله .

فيقول له **أبوسفيان** : فما الحيلة إذن ؟ فداك أبي وأمي ؟

ويجيبيه **العباس** : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب ورائي حتى آتي بك **رسول الله** فأستأمنه لك .

ويركب **أبوسفيان** خلف **العباس** ، ويرجع صاحباه ويمر **العباس** به على معسكر المسلمين ، فجعل كلما مر بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ وإذا رأوا **فرس رسول الله والعباس عليها قالوا : عم رسول الله على فرسه** حتى مر بنار **عمر بن الخطاب** ، فقال : ومن هذا ؟ وقام إلى **العباس** ، فرأى **أبا سفيان** ، فقال : **أبوسفيان عدو الله** ، والحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد .

ثم خرج يعدو نحو **رسول الله** ، وتوجه **العباس بأبي سفيان** نحو **رسول الله** ،

ودخل عمر على الرسول فقال : يا رسول الله ، هذا **أبوسفيان** قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعني فلأضرب عنقه .

ويبادر **العباس** قائلا : يا رسول الله إني قد أجرته . ثم جلس **العباس إلى رسول الله** يكلمه ، **وعمر** يكثر من الكلام عن **أبي سفيان** ، فيبادره **العباس** : مهلاً **ياعمر** ، فوالله لو كان رجلاً من **بني عدي** ما قلت هذا ولكنك قد عرفت أنه من **بني عبد مناف** فيقول عمر له : مهلاً يا **عباس** ، **فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم** .

ويقول الرسول ﷺ : اذهب به **يا عباس** إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به .
ويذهب به **العباس** إلى رحله ، فيبيت عنده ، ويصبح الصباح ، فيغدو **بأبي سفيان إلى رسول الله فلما رآه الرسول ﷺ** قال : ويحك يا **أبا سفيان** ألم يأن لك أن تعلم أن **لا إله إلا الله** ؟

فيقول **أبوسفيان** لرسول الله : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد» .
فيقول له **الرسول ﷺ** : ويحك **يا أبا سفيان** ، ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟

فيرد **أبوسفيان** : بأبي وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً .
فيلتفت إليه **العباس** : ويحك **يا أبا سفيان** ، أسلم وأشهد **أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله** قبل أن تضرب عنقك .
فيشهد **أبوسفيان** أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .
فيقول **العباس** : يا رسول الله ، إن **أبا سفيان** رجل يحب الفخر ، فاجعل له شيئاً .
فيقول **الرسول ﷺ** : نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن .
فيقوم **أبوسفيان** ويستأذن لينصرف ، فيقول **رسول الله للعباس** : **يا عباس** أحبسه بمضيق الوادي ، حتى تمر به جنود الله فيراها ..

وأخذت تمر القبائل على راياتها ، فكلما مرت قبيلة قال **أبوسفيان** : من هذه ياعباس ؟ فيقول : **سليم** ، فيقول **أبوسفيان** : ما لي ولسليم . ثم تمر القبيلة فيقول **أبوسفيان** : يا عباس من هذه ؟ فيقول له العباس : **مزينة** ، فيقول : ما لي ولمزينة . وظل كذلك حتى مر **رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء** ، فقال **أبوسفيان** : يا عباس ، من هؤلاء ؟ فيقول له العباس : هذا **رسول الله في المهاجرين والأنصار** ، فيرد **أبوسفيان** : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله **يا أبا الفضل** لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً .

فيقول **العباس** : **يا أبا سفيان** إنها النبوة ، فيقول **أبوسفيان** : فنعم إذن[٤] .
ويبادره **العباس** بقوله : النجاء **يا أبا سفيان** إلى قومك ويسير **أبوسفيان إلى** مكة ، حتى إذا جاء قومه صرخ بأعلى صوته : يامعشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن .. وتسمعه زوجته **هند بنت عتبة بن ربيعة** ، فتقوم وتأخذ بشارب زوجها **أبي سفيان** ، وتقول قبحت من طليعة قوم !

فيقول **أبوسفيان** : **ويلكم ، لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن** .
فيقول القوم له : **قاتلك الله ، وما تغني عنا دارك** ؟

فيقول أبوسفيان : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن .. ومن دخل المسجد فهو آمن .. فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد[٥] .

أنت أبر الناس

وتقدم **رسول الله** جنوب البلد الحرام مكة ، وقسم جيشه إلى أربع فرق ، وأمرها جميعاً أن لا تقاتل ، وأن لا تسفك دماء .
(١) فرقة يقودها **خالد بن الوليد** ، وتدخل مكة من **الليط** . أسفل البلدة ، وتمثل **الجناح الأيمن للجيش** .
(٢) وفرقة يقودها **الزبير** ، وتدخل مكة من **كدى وتمثل الجناح الأيسر** للجيش .
(٣) وفرقة يقودها **سعد بن عبادة** ، وتدخلها من **كداء** ، ثم خلفه **ابنه قيس على الراية** ، فكان هو الذي دخل بها .
(٤) وفرقة يقودها **أبوعبيدة** بين يدي رسول الله ، ودخل بها رسول الله من **أذاخر** ، حتى نزل بأعلى كله وضربت له ﷺ هنالك ، قبته العالية .
وأمر **رسول الله** المسلمين أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم[٦] ولما مر **سعد بن عبادة على أبي سفيان** صاح : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشاً .
وسمع ذلك الناس ، فأسرع **عمر وعثمان وابن عوف** إلى رسول الله ، وقالوا له : يا رسول الله ، إنا لا نأمن سعد أن تكون منه في قريش صولة ، وأنشد **ضرار بن الخطاب** شعراً يستعطف به رسول الله .

وجاء **أبو سفيان** فقال : يارسول الله اأمرت بقتل قومك : فإنه زعم سعد ومن معه حين مر بنا أنه قاتلنا . أنشدك الله في قومك ، فأنت أبر الناس وأرحمهم وأوصلهم ، ونحّى رسول الله سعد بن عبادة وأخذ الراية منه ودفعها إلى **ابنه قيس** ، وقال له : هذا يوم يعظم الله فيه **الكعبة** ، ويوم تكسى فيه **الكعبة** اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعز الله فيه قريشا .

ودخلت فرق جيش المسلمين مكة ، لم تلق مقاومة تذكر ، إلا في جبهة خالد فقد اعترض طريقه **صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل** في جمع من قريش ، وشهروا سلاحهم ورموا جيش خالد بالنبل ، ووقفوا في طريق دخوله إلى مكة فقاتلهم خالد ، فقتل منهم اربعة وعشرين من **قريش** ، وأربعة نفر من **هذيل** . ورأى **رسول الله ﷺ** بارقة السيوف من بعيد ، فأنكر ذلك . فقيل له : إنه خالد قوتل فقاتل ، فقال : «قضاء الله خير»[٧] .

وأخذ **حماس بن خالد القرشي** سلاحاً ، فقالت له امرأته : والله ما أرى أنه يقوم لمحمد وأصحابه شيء ، فقال لها : والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم وأنضم إلى **صفوان وعكرمة** ، فلن يغن عنهم عن الله شيئاً .

جاء الحق وزهق الباطل

ونزل رسول الله مكة ، واطمأن الناس ، وأقيمت **القبة** لرسول الله على مقربة من قبري **أبوطالب** وزوجته **خديجة** .
وبعد أن استراح رسول الله في القبة وقد حقق الله له وللمسلمين النصر خرج رسول الله ، فركب ناقته ، وساربها حتى دخل البيت الحرام ، فطاف به سبعاً ، يستلم الركن

بعصا في يده الشريفة ، وكلما مر بصنم يشير بها إليه ، ويقول : «**وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً**» فما أشار رسول الله لوجه صنم إلا وقع لقفاه ، ولا لقفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقى منها صنم .

وفي حديث **ابن مسعود** : فجعل رسول الله يطعنها ويقول : «**جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد**»(٨) ، والتفت رسول الله إلى من حوله وهو يقول : **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنماً إلا كسره** .

ثم صلى رسول الله خلف المقام ركعتين ، وجلس ناحية من المسجد ، وبعث **بلالاً** فأحضر **عثمان بن أبي طلحة** ، ومعه **مفتاح الكعبة** ، فلما حضر فتح رسول الله بابها ودخلها فصلى فيها ركعتين ، أخرج وأغلقها ودفع المفتاح إلى عثمان وقال له : هاك مفتاحك ، اليوم يوم بر ووفاء .

وقال : «خذوها - أي المفاتيح - **يابني أبي طلحة** خالدة تالدة لا ينزعها منكم أحد إلا ظالم»(٩) **وجعل ﷺ السقاية لعمه العباس** .

وعندما وقف الرسول **بباب الكعبة** ، وقد اجتمع له الناس في البيت الحرام خطبهم فقال فيما قال : «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى ، فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج . يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ومعظمها بالآباء . الناس من آدم وآدم من تراب** .

ثم قال : «**يا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء**»(١٠)

خير أرض الله

ثم قام رسول الله على **الصفا** يدعو الله ، وقد أحدقت به **الأنصار** ، **فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ رسول الله من دعائه قال : ماذا قلتم ؟ قالوا : لا شيء يارسول الله ، فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال ﷺ** لهم : معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم .

وحانت صلاة الظهر فأذن **بلال** فوق ظهر الكعبة ، ثم وقف رسول الله وسط الناس وقال : لا تغزى قريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة .

ثم أردف ﷺ مخاطباً مكة : إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إليَّ ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت .

ثم قال ﷺ : **إن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام إلى يوم القيامة ، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار ، ثم رجعت كحرمتها بالأمس ، فليبلغ شاهدكم غائبكم . ولا يحل عنها من غنائمها شيء** .

(٤) وهكذا تم الفتح ، وجاء النصر ، وأعز الله دينه وهزم الشرك والمشركين ، وكان ذلك يوم الجمعة العشرين من رمضان عام ثمانية من الهجرة ، ويوافق العاشر من يناير عام ٦٣٠ ميلادية .

وفي **يوم الفتح** ، وحين دخل رسول الله الكعبة ومعه **بلال** ، فأمره أن يؤذن للصلاة وسمع الناس آذان بلال وسمعه فيمن سمعوه : **أبوسفيان بن حرب ، وعتاب بن أسيد ، والحارث بن هشام** ، وكانوا جلوساً بفناء الكعبة ..

فقال **عتاب** : لقد أكرم الله **أبي أسيداً** أن لا يكون سمع هذا فيسمع ما يغيظه فقال **الحارث** : أما والله لو أعلم أنه حق لا تبعته ، فرد **أبوسفيان** أما أنا فلا أقول شيئاً ، لو تكلمت لأخبرت عني هذه .

فلما خرج رسول الله من الكعبة مر بهم ، فقال : لقد علمت الذي قلتم ، وذكر لهم ما قالوه ، فقال **الحارث وعتاب** نشهد إنك رسول الله ، والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا ، فنقول : لقد أخبرك .

ثم قال لهم **رسول الله ﷺ** : إنما مثلي ومثلكم كما قال **يوسف** لأخوته : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين .

وأراد **فضالة بن عمر بن الملوح الليثي** قتل رسول الله ، وهو يطوف بالبيت ، فلما دنا منه رسول الله أخذ عمراً الذهول ، وقال له الرسول : أفضالة ؟ قال : نعم يارسول الله ، قال : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء اذكر الله عز وجل(١١) .

فضحكم **النبي ﷺ** وقال له : استغفر الله .

(٥) وبتمام الفتح طاشت أحلام رؤوس الشرك ، وهربوا في كل مكان .

الهوامش

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج٣ ، ص٥٢٧ .
(٢) روى ذلك ابن سعد وابن اسحاق . وهذا النص من رواية ابن سعد . قال ابن حجر : ورواه البزار والطبراني وموسى بن عقبة وغيرهم .
(٣) رواه ابن اسحاق وابن سعد بألفاظ متقاربة .
(٤) رواه ابن سعد . وابن اسحاق وابن جرير ، وروى نحوه البخاري والألفاظ متقاربة .
(٥) ابن اسحاق .
(٦) رواه البخاري وابن اسحاق وغيرهما .
(٧) رواه ابن سعد في الطبقات ، وروى ابن حجر عن موسى بن عقبة نحوه ، وفي سيرة ابن هشام : أن الذين قتلوا من المشركين ثلاثة عشر أو اربعة عشر والحديث رواه البخاري باختصار راجع فتح الباري ج٨ ، ص٨ ، ١ .
(٨) متفق عليه .
(٩) انظر فتح الباري ج٨ ص١٤ .
(١٠) السيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٥٧٠ ، وروى نحوه ابن سعد أيضاً في طبقاته .
(١١) ذكر هذه القصة ابن هشام في سيرته وأوردها ابن القيم في زاد المعاد .

المراجع

(١) السيرة النبوية لابن كثير .
(٢) طبقات ابن سعد .
(٣) فتح الباري لابن حجر .
(٤) سيرة ابن هشام .
(٥) زاد المعاد لابن القيم .

الدكتور حسام الخطيب

الأدب المقارن.. عالمياً وعربياً

أجرى الحوار: م . ف . أ

في هذا النصف الثاني من القرن العشرين للميلاد ، نعيش حقبة «ثورة الإتصالات و إنفجار المعلومات» التي يسرت كثيراً من الصعاب ، فقلَّصت أمام الإنسان المسافات ، وتقاربت الحدود بين القارات .. وغدا ما يقال أو يحدث في أقصى بقاع المعمورة مرئياً ومسموعاً تصل في التو والثانية إلى كل العالم .

نحن ، إذن ، نعيش عصر وسائل الإتصال.. عصر الإعلام .. عصر الغزو الفكري ، وعصوراً أخرى تتحكم فيها تقنية الإتصال ، ويتسلل الرأي والفكر والمبدأ فيكاد يعم الكرة الأرضية .

ربما يكون كل ذلك محصلة لطبيعة العصر ، وبعضاً من سماته التي بفعل التقدم الهائل في التقنية ، والعلوم ، وبحوث الفضاء !!

ولكن ، أن يقوم الغرب بدراسة تاريخ الأدب العربي وتنظيره ، ووضع نظريات ومحاور له ، ربما تكون غائبة عنا ، وربما كان شيئاً جديدا وغريباً . وقد يكون الأكثر غرابة من ذلك ، أن يهب إنسان نابه من إخواننا - ومنذ أكثر من عشر سنوات - كي ينبهنا أن إحذروا.. فإننا نوشك أن نستورد المفهومات والنظريات من الغرب.. وهذا ما يجب أن يستوقفنا كي نعيد النظر إلى ما لدينا من بحوث وكتب.. قبل أن نضطر إلى استيرادها ، الغرب لنستكمل بها فهم تاريخ أدبنا العربي .

ع الأخ الذي ضغط على «جرس» التنبيه فشد أذهاننا.. مع الدكتور حسام الخطيب ، استاذ الأدب المقارن في جامعة دمشق ، وفي مدينة الرياض - عاصمة المملكة العربية السعودية .



الإستشراق.. والإستعراب

●● يعرف المتابع لدراساتكم في الأدب المقارن ، أن لكم موقفاً واضحاً تجاه الإستشراق والإستعراب . فما الذي جعلكم تتمسكون بهذا الموقف ؟

● إن هذا الموضوع يجب أن يؤخذ بجدية . فالإستعراب هو الحلقة الجديدة من الإستشراق .. وهي حلقة أكثر خطورة ، إن

لقاء مع

جاز لنا أن ننظر إليها من زاوية الخطورة.. لأن لها زوايا مختلفة . لماذا ؟.. لأن في الغرب متخصصين في الأدب العربي ، من الدارسين الشبان الذين يحملون نظريات نقدية وفنية جيدة . وهم يسلّطون هذه النظريات على أدبنا العربي وينتجون دراسات تكاد ، أحياناً ، أن تبز ما لدينا ـ نحن العرب ـ من دراسات .

فالرسالة الأولى التي كنت أريد حملها إلى القارىء ، هي أنه قد انتهى ذلك الزمن الذي كنا فيه نضحك على المستشرقين ، لأنهم لا يتقنون اللغة العربية ، ولا يتذوقون الآداب . أما الآن ، فالمتخرجون الجدد ـ ولاسيما في **أمريكا** دُربوا تدريباً صحيحاً على تعلم اللغة العربية . معظمهم يوفدون إلى البلاد العربية فيتقنون لغتها . وهذا يعني أن لديهم حساً أدبياً ، وهم جزء من المشهد الثقافي الأمريكي ، ولا ينتمون إلى المؤسسة الأكاديمية المعزولة في أروقة شعبة الدراسات الشرقية ، كما كان المستشرقون في الماضي . إذن هم شديدو التأثير . وهذا أول بند في الرسالة .

البند الثاني ، هو أنه إذا بقي الحال على هذا المنوال في دراسات الأدب العربي.. أي إذا بقينا بعيدين عن ناحيتين هما :

١ ـ **الجهد البحث التفصيلي**.. في مقابل ما نراه هنا من اتجاه مقالي عام .

٢ ـ **العزوف عن النظريات النقدية الجديدة** ولا سيما في تفريقاتها بالنسبة للأدب العربي..

أقول.. إذا بقينا بعيدين عن هاتين الناحيتين ، فإنه بالضرورة.. بالتطور الطبيعي.. فسوف يصبح الغرب بالذات مُصدِّراً لدراسات الأدب العربي . ومن لا يصدق مثل هذا الكلام ، فلينظر إلى الدراسات اللغوية ، كذلك نتساءل.. **من هم المتخصصون في اللسانيات** ؟ كلهم درسوا في الغرب.. وبعضهم ـ أي من رحم ربك ـ له علاقة وثيقة بلغته العربية . ولكن معظمهم أقرب إلى اللغة الأجنبية التي درسوا من خلالها ، منهم إلى اللغة العربية.. وها هنا تكمن خطورة صيرورة أو انتقال الدراسات الغربية إلى أدبنا العربي .

والآن.. ما يمكن أن يجري بالنسبة للأدب العربي ليس بعيداً عن الناحية . فمن ينظر إلى وفرة المنشورات الغربية ، ولاسيما **باللغات الفرنسية والإنجليزية والروسية وأيضا باللغة** العربية ، يفكر ملياً في هذا الموضوع .

والدواء.. وهذه هي النقطة الثالثة.. ليس في حجب هذه الدراسات ، أو منعها ، أو إثارة الشكوك فيها . فهي دراسات فيها نواحٍ ممكن أن تكون حساسة بالنسبة لنا . لكنها ـ كشهادة علمية ـ فيها نواحٍ مضيئة من الناحية التطبيقية ، ومن ناحية حداثة النظرة وطزاجة النظرة في هذا المعنى .

لكن الدواء يكمن في إعطاء دفعة جديدة لدراستنا للأدب العربي.. الإهتمام بالنواحي التوثيقية.. التخلي النسبي عن الروح المقالية ، أي روح المقالة التجميعية العامة .

د. حسام أمين الخطيب.. في سطور

- **من مواليد «طبرية» في فلسطين عام ١٩٣٢م .**
- **دكتوراة في الآداب .**
- **يجيد الإنجليزية والفرنسية .**
- **عمل رئيساً لتحرير مجلة «المعلم العربي» في دمشق.. ومستشاراً ثقافيا لرئيس الجمهورية .. ونائب وزير التعليم العالي .. فرئيساً لقسم اللغة العربية بجامعة دمشق.. وأميناً عاماً للإتحاد البرلماني العربي .**
- **يعمل حالياً أستاذاً في جامعة دمشق.. ورئيساً لتحرير مجلة «الآداب الأجنبية» .**
- **شارك في مجموعة من المؤتمرات .**
- **نائب رئيس الرابطة العربية للأدب المقارن .. وعضو المكتب التنفيذي لإتحاد الكتاب العرب.. ورئيس مكتب العلاقات الخارجية في الاتحاد.. عضو المؤتمر العام لإتحاد الكتاب الفلسطينيين.. عضو الرابطة الدولية للأدب المقارن منذ عام ١٩٧٦م.. عضو اتحاد الكتاب الأسيويين الافريقيين .**

الكتب.. الجامعية

●● هل ينطبق كلامكم على دراسات الأدب العربي ـ كما ترون ـ بالنسبة للكتب الجامعية أيضاً ؟

● نعم . يؤسفني أن أقول إن كثيراً من كتب تاريخ الأدب العربي المقررة في جامعاتنا ، تردد دائماً ما قيل في السابق ، دون تحقيق أو تنقيب . فكل كتاب ينقل عن الآخر . ونحن نتذكر **الدكتور محمد نويهي** وكتاباته السابقة التي كشف فيها أن في كتب تاريخ الأدب العربي ، كل واحد ينقل عن الآخر .

وبالمناسبة ، تقوم **جامعة «كيمبريدج»** الآن بمشروع ضخم من أجل وضع تاريخ الأدب العربي في مختلف عصوره . وقد بدأت بالفعل **بالعصر الجاهلي ، والعصر الإسلامي ، والعصر العباسي الأول** . وهو مشروع ضخم شارك فيه علماء من أوروبا ومن العالم العربي .

غياب مشروع عربي

●● وفي العالم العربي لم ينفذ مشروع مشابه . أليس كذلك ؟

● للأسف نعم .. نحن ليس لدينا كتاب في تاريخ الأدب العربي معتمد رسمياً . وبعيداً عن جهد د. **شوقي ضيف** ، الكبير والمشكور ، لا يوجد لدينا كتاب يمكن به أن نقول ها هو تاريخنا المعتمد في الأدب العربي .

فعلاً هي قضية محزنة.. والآن.. ومن خلال هذا المثل ، يتضح للناس ما أعنيه بكلامي هذا .

والسؤال الآن.. هل يصبح مصدرنا للأدب العربي هذا الكتاب الذي تعده كيمبريدج ؟ عندئذ ستصبح معلوماتنا عن أنفسنا من خلالهم ، فكيف يحدث هذا الأمر ؟ يحدث هذا ونحن طوال النهار والليل نتحدث عن **الهوية التاريخية لأدبنا** .. عن صفاتنا الخاصة.. عن خصائصنا الثقافية.. تراثنا العربي الإسلامي ، وكل هذه الأمور هو حق ، وواجب أن نتحدث عن هذه الأمور ، ولكن يجب أن نسندها بالدراسات

اللازمة الموثقة على الطريقة الحديثة .

الأدب المقارن.. عالمياً

●● في العام الماضي ١٤٠٧هـ (١٩٨٨/٨٧م) شاهدتم برنامج الأدب المقارن الذي عقدته جامعة «إنديانا» بالولايات المتحدة الأمريكية.. كيف وجدتم ذلك البرنامج ، وإلى اي مدى كان اهتمامه بالأدب المقارن ؟

● إن هذه الجامعة تهتم اهتماماً شديداً بالأدب المقارن . فمنها يصدر «**الكتاب السنوي للأدب العام والمقارن**» Year Book of General and Comparative Literature منذ ثلاثينيات هذا القرن للميلاد . كما أن الجامعة نفسها تضم أقطاب الأدب المقارن الأمريكي وأيضاً العالمي نسبياً ومنهم : «**البروفيسور «إتش.إتش.إتش ريماك»** ، **والبروفيسور أوبسن لافشتاين** ، **والمترجم العالمي «وليس بانستون»** الذي يترجم من اللغات الصينية والأسبانية والفرنسية وغيرها ، ويطمح إلى التعرف على الأدب العربي .

وبرنامج الأدب المقارن ليس قسماً تقليدياً في جامعة إنديانا ، بل هو «برنامج الأدب المقارن» Comparative Literature Program . ولقد راجعت «**الكتاب السنوي للرابطة العالمية للأدب المقارن**» ، فتبين لي مثلاً ، أنه خلال الثلاثين أو الأربعين عاماً الماضية ، لم يصدر فيه سوى بحثين ـ أو مقالين قصيرين ـ عن الأدب العربي :

★ **المقال الأول** : صدر عام ١٩٥٩ للمرحوم استاذ الجميع في الأدب المقارن ، **الدكتور محمد غنيمي هلال** . وقد كتب هذا المقال بالفرنسية وعنوانه «**الأدب المقارن في جمهورية مصر العربية**» (وقت كانت هناك وحدة بين مصر وسورية) . وفي هذا المقال يتابع غنيمي هلال نشأة الأدب العربي المقارن في الجامعات المصرية بالذات ويأخذ على زملائه الذين يدرِّسون الأدب المقارن أنهم بعيدون عن جو هذا الأدب ، وينسب إلى نفسه ـ مُحقّاً ـ أنه المقارني الوحيد في الجمهورية العربية المتحدة ، كما يدعو إلى تغذية دراسات الأدب العربي بالروح المقارنية ، لأنها إنقاذ للأدب العربي بهذا المعنى .

★ **المقال الثاني** نشر في عام ١٩٦٤م ، وكتبه «**دوتون چي» الباحث في جامعة إنديانا** ، وعنوانه «**الأدب العربي المقارن**» . ولكن حين يقرأه الانسان يجد أنه مراجعة لكتاب غنيمي هلال الذي يحمل عنوان «**دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر**» . وهو كتاب صغير طويل العنوان كما هو واضح .

ولقد دخلت في ندوة مع الاستاذ «**ريماك**» ، وهو من هو في الأدب المقارن . بيّنت خلالها لزملائي أن الكتاب السنوي لجامعتهم لا يهتم بالأدب العربي ، الذي يشكل ركناً مهماً من الآداب العالمية في هذا اليوم ، كما أنه يستند إلى تجربة تاريخية كبرى في «التلاقح» مع الآداب الأخرى والثقافات الأخرى . ولذلك فهو يشكل حالة دراسية كبرى في الأدب المقارن . كما أوضحت لهم أن امتداد اللغة العربية إلى العالم الإسلامي الواسع يشكل حالة مقارنية خاصة جداً جداً.. ذلك أن تأثيرات اللغة العربية في الأقطار الإسلامية كبيرة جداً . لذا يعد الأدب العربي نموذجاً يحتذى للأدب الإسلامي .

لقد أوضحت تلك الندوة العلمية جوانب من تاريخ الأدب العربي المقارن لم تكن واضحة في الكتب العربية ذاتها ، ومنها سبق المرحوم «**خليل هنداوي**» إلى استخدام مصطلح «**الأدب المقارن**» ، وإلى كتابة النص النظري الأول في الأدب المقارن ، وذلك في **مجلة «الرسالة»** العربية المصرية في عددها لشهر حزيران (يونيو) عام ١٩٣٦م .

هوية المستشرقين الجدد

●● هل لهذا الجيل

الرابطة العربية للأدب المقارن

●● أسست في عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) في **جامعة «عنّابة» بدولة الجزائر** .

●● سبق التأسيس مؤتمر تحضيري عقد في الجامعة نفسها عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) .

●● لها الآن جناحان.. **الجناح المغربي** ، ويشرف عليه أمين عام الرابطة ، **والجناح المشرقي** ، ويشرف عليه **الدكتور حسام الخطيب** بصفته نائباً عاماً للرابطة .

●● عقد الجناح الشرقي للرابطة مؤتمره الأول في عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) . في جامعة دمشق بسورية .. وكان مؤتمراً ناجحاً (ويعد بمثابة المؤتمر الثاني للرابطة) .

●● عقد المؤتمر الثالث في **جامعة مراكش بمدينة «فاس» في المملكة المغربية** في صيف عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) .

الرابطة العالمية للأدب المقارن

●● أسست في عام ١٩٥٥م ، بمبادرة من **الباحث الفرنسي «شارل ديدبيان»** .

●● مقرها الرسمي في **مدينة «باريس»** ، لكنه ينتقل إلى حيث يكون رئيسها .

●● آخر مؤتمر عقدته الرابطة ، كان في عام ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) في **مدينة ميونيخ بألمانيا الإتحادية** .

●● يشهد المؤتمر حوالي خمسمائة باحث جاد .

●● يُفترض في العضو معرفة لغتين أو أكثر ، حيث لا توجد ترجمة في المؤتمرات .

●● من أهم منجزات المؤتمر جمع شمل الباحثين المقارنين ، ووضع ساحة للحوار قربّت بين الاتجاهات الغربية والإتجاهات الأخرى ، وأنها بيَّنت أن كل المذاهب الأدبية في العالم لابد لها أن تتساند بدلاً من أن تتخاصم .

●● في الرابطة «**جهاز فني**» يعمل على إعادة كتابة تاريخ الآداب الاوروبية من وجهة نظر مقارنية ، وقد صدرت منها عدة أجزاء تحت عنوان «**تاريخ آداب أوروبا**» .

●● أصدرت كتاباً بعنوان «**التعبيرية**» Expressionism ، وآخر بعنوان «**الإتجاهات الأدبية واللغوية المختلفة في منطقة الصحاري الأفريقية**» .

●● في عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) نجحت الباحثة المصرية ، (**د. منى أبوسنّة**) ، في أن تكون عضواً في **المكتب التنفيذي** للرابطة .

الجديد من المستشرقين هوية يمكن من خلالها التعرف عليهم ؟

● إنهم ليسوا غير شباناً أمريكيين متحمسين في موضوع الأدب العربي.. وهؤلاء لا يمكن اتهامهم بالتعصب ضدنا . إنهم خارج المؤسسة القديمة المتعصبة ضد العرب والمسلمين .

لذلك مثلاً.. وهذه أول مرة أعرف هذا الموضوع.. **قضية المعراج** في الأدب العربي والآداب الإسلامية . فقد قارن عدد منهم بالمعراج في كل من الأدب العربي.. في الأدب الفارسي .. في الأدب الهندي.. في الأدب الأوردي.. ومن خلال ذلك يكون الإنسان صورة عن المعراج في الأدب الإسلامي.. مثلاً .

وأود - استكمالاً للصورة - الاشارة إلى أن الإستشراق الجديد لا يأتي من أمريكا وحدها ، بل ومن فرنسا أيضاً . وهذان قطبا الإستشراق في الغرب . كما أنه يأتي من الاتحاد السوفييتي أيضاً . فالآن توجد حركة ترجمة ودراسة ناشطة جداً جداً في الإتحاد السوفييتي فيما يتعلق بالأدب العربي . حتى الترجمات هناك لا تتم إلى اللغة الروسية وحدها بل إلى اللغات المحلية في الإتحاد السوفييتي . هناك - أيضاً - دارسون جدد يقدمون نظريات على طريقة البحث عندهم .. أي على الطريقة «**السوسيولوجية**» (الاجتماعية) وما شابه ذلك .

إذن ، هناك بالفعل رياح ودراسات من خارج البلاد العربية سوف تأتينا ، ممثلة لمختلف الإتجاهات الفكرية العالمية . ويجب أن نأخذ الأمر بجد.. من قبل أن يبدأ باحثونا ترجمة ما يُكتب عن أدبنا إلى سوقنا المحلية للقراءة.. وهذه عملية جديدة وغريبة .

وبالطبع أنا لست من أنصار حضارة المنع إطلاقاً . ولكن يجب أن نشجعهم ليدرسوا أدبنا .. فهو ملك عام للجميع . ولكن في الوقت نفسه ، يجب أن ننهض بدراساتنا العربية الأدبية ، وأن نشجع روح البحث العلمي فيها ، وأن نكون جريئين في تناول نصوصنا ، وأن لا نقتصر على النصوص المعروفة المكرورة المألوفة .. وكذلك أن نسلط مختلف النظريات النقدية الحديثة على النصوص . فالنص إمكانية مفتوحة دائماً ، ويمكن أن نأخذ منه في كل فترة وفقاً لنظرتنا وطريقتنا في الفهم.. باختصار.. النهوض بدراسات الأدب العربي .

موقف الأدب المقارن

●● في حال كهذه.. ما موقف الأدب المقارن ؟

● الأدب المقارن فيه شفاء لبعض العلل التي يشكو منها أدبنا . وفي هذا المقام أذكر مرة أخرى باحترام ، استاذنا المرحوم محمد غنيمي هلال ، لأنه دافع عن هذه الفكرة ووجهها بقوة.. فكرة دراسة الأدب العربي من خلال نظرة مقارنة .

الأهمية.. والإهتمام

●● هل تعتقدون أن الأدب المقارن ينال ، في عالمنا العربي ، ما يستحقه من اهتمام ؟

● لا .. فالأدب العربي المقارن مهضوم الحق . والحقيقة أن الإهتمام به بدأ فقط في ثمانينيات هذا القرن الميلادي . أي أنه تأخر كثيراً .

وحين بدأنا بتشكيل «**الرابطة العربية للأدب المقارن**» ، كانت دهشتي كبيرة حين سألني كثير من المسؤولين - حتى الجامعيين أحياناً - عن ما هو الأدب المقارن . حتى في أوساط الجامعات ، هذا التخصص غائب . بل إن كثيراً من الناس يعتقدون أنه مجرد عقد المقارنة هي الأدب المقارن.. كما أن نصف مقررات الأدب المقارن ، اليوم ، يدرِّسها أناس بعيدون نسبياً عن المفهومات التخصصية للأدب المقارن .

إذن ، يوجد إشكال في موضوع الأدب المقارن . لكن الإهتمام بدأ يتوجه إليه منذ الثمانينيات على أية حال .

إن الأدب المقارن يحتاج إلى عناية خاصة . فحتى أواخر السبعينيات ، كان محمد غنيمي هلال هو المصدر الوحيد في الأدب المقارن . وإنني أتحدى أي كتاب يكون قد أتى بنقطة ، أو بصفحة واحدة ، زائدة عما قدمه محمد غنيمي هلال .

ففي منتصف السبعينيات ، اكتشفت هذه الحقيقة من خلال حضوري «**المؤتمر الدولي الثامن للأدب المقارن**» في **مدينة «بودابست» بدولة «المجر»** . وتبيَّن لي أن الأدب المقارن ليس ألف ، باء ، جيم .. وإنما هو عالم غني جداً .

وصدقني أنني لم أكتشف هذا الشيء من خلال قراءاتي باللغة العربية . إنما حين حضرت هذا المؤتمر.. خمسة أيام من البحث الصارم.. أربعمائة بحث ألقيت في ذلك المؤتمر.. طبعاً في غرف متخصصة .

ساعتذاك ، إكتشفت عالماً آخر ، فرجعت إلى المنطقة العربية ونشرت في **مجلة «المعرفة»** سلسلة دراسات عنوانها : «**الأدب المقارن بين التزمت المنهجي والإنفتاح الإنساني**» ، حاولت أن أبيِّن فيها مختلف التيارات التي تتنازع الأدب المقارن . أيضاً قدمت ما يسمى اليوم **بالمدرسة الأمريكية في الأدب المقارن** ، التي لم تذكر أبداً قبل ذلك الحين . فلقد كانت كل الدراسات منصبة على **المدرسة الفرنسية التقليدية** التي كان المرحوم محمد غنيمي هلال من أتباعها الخلَّص .

وفي الثمانينيات ، بدأت تنشر بعض الأبحاث ، ولكن على قلة . ولو سألتني ، لماذا ؟.. لقلت لك ، بكل ألم ، لأن أبحاث الأدب المقارن مكلفة جهدياً . فالأدب المقارن يحتاج إلى الإلمام باللغات كما هو معروف.. يحتاج لمراجعة مراجع جديدة .. وليس التوصل فيه إلى حقيقة ما ، بالأمر السهل إطلاقاً .

هو - إذن - علم بحتي .

أريد أن يبلغ المسؤولين - قبل القراء - **أن الأدب المقارن يحتاج إلى مرجعية.. إلى وثائق.. إلى مصادر.. ومع الأسف أن آخر ما نفكر فيه - في الأدب العربي - هو المراجع ، والمراجع المتعددة اللغات** . فالباحث المقارني ، في البلاد العربية اليوم ، فقير في مراجعه.. مسكين.. ليس لديه إلا مرجع واحد ، أو اثنين ، أو ثلاثة . وهذا لا يقيم علماً ولا أدباً .

إن نقص المراجع ، في الأدب المقارن ، مشكلة . وعلى سبيل المثال ، قد تعترضك نقطة في الأدب المقارن . فإذا لم تكن هناك مكتبة متخصصة ، فقد تحتاج إلى شهور حتى تجلو هذه النقطة.. وهكذا .

الفكر التربوي في السنة النبوية

بقلم : د. مصطفى رجب

تعد السنة النبوية المصدر الثاني للفكر التربوي الإسلامي ، ولقد جاءت السنة النبوية في الأصل لتحقيق هدفين أساسيين هما :

(١) إيضاح ما جاء في القرآن الكريم من نصوص للناس حتى يعملوا بها ليفوزوا بخيري الدنيا والآخرة . وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى : «وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون»[١] .. ويقول تعالى : «**وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**» .. «**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**»[٢] .

وفي آية أخرى يقول تعالى : «**ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين**»[٣] .

(٢) إيضاح تشريعات وآداب أخرى ، ككيفية الصلاة ومناسك الحج وآداب الصيام ... الخ . وفي ذلك يقول تعالى : «كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون»[٤] .

الرسول والمتعلم

لنا في الرسول عليه الصلاة والسلام القدوة الحسنة في معاملة المتعلم وتربيته التربية السليمة ، وفيما يلي نوضح ذلك من خلال السنة النبوية الشريفة :

● **الرسول والترحيب بالمتعلم والبشاشة له** : فعن **صفوان بن عسال المرادي** -رضي الله عنه قال - أتيت إلى **رسول الله** ﷺ وهو في المسجد متكىء على برد له أحمر ، فقلت له يارسول الله إني جئت أطلب العلم ، فقال : مرحباً بطالب العلم .. إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب **(رواه أحمد)** .

فإذا نظرنا إلى هذا الموقف من معلمنا الأول **عليه الصلاة والسلام** نجده يقابل طالب العلم بكل بشاشة وترحيب ، وذلك ما نفتقر اليه في حقلنا التربوي المعاصر .

● **الرسول والرفق بالمتعلم** : من الدروس التربوية المستفادة من **الرسول عليه الصلاة والسلام** «الرفق بالمتعلم والحنو عليه ، فلقد كان ﷺ رفيقاً رحيماً ، وهذه الصفات أهم ما تتميز بها علاقة الأبوة بالبنوة ، كذلك نجده ﷺ يقول في وصف نفسه «**إنما أنا لكم مثل الوالد لولده**» **(رواه أحمد)** .

فلقد كان ﷺ أرفق الناس بالمتعلمين وأبعدهم عن التشدد والغلظة ، وهذا ما نوه به **القرآن الكريم** في وصف أخلاق **الرسول عليه الصلاة والسلام** في قوله تعالى : «**وإنك لعلى خلق عظيم**»[٥] .. وقوله تعالى : «**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر**»[٦] .

● **الثواب والعقاب عند الرسول** : من الأسس التربوية التي تركها لنا **المصطفى عليه الصلاة والسلام** ، تلك الأسس المتعلقة بثواب وعقاب المتعلم ، والتي نحتاج إليها في العملية التعليمية ، وللأسف نجد بعض كتابنا ومفكرينا في التربية حينما يتناولون موضوعاً مثل هذا ، يستشهدون بنظريات غربية تؤكد أهمية الثواب والعقاب بالنسبة للمتعلم ، ويقولون أن جميع نظريات التعلم التي نادى بها كل من **(ثورنديك ، وبافلوف ، وسكنر ، وجاثري**... الخ) . اتفقت على أهمية الثواب والعقاب في العملية التعليمية ، غافلين أننا أسبق من هؤلاء في هذا المجال والدليل على ذلك القول ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وعلى السطور القادمة نوضح موقف الرسول من ذلك الموضع :

★ **فالعقاب عنده** ﷺ لم يكن بالضرب أو السخرية التي تؤدي إلى إذلال وتحطيم نفسية المتعلم .

فلقد روى عنه **عليه الصلاة والسلام** ، كما يحدثنا خادمه **أنس** -رضي الله عنه - أنه ما ضرب بيده شيئاً قط ، لا امرأة ، ولا خادماً ، ولا دابة **(رواه البخاري)** .

ولقد كان له ﷺ أسلوب تربوي في العقاب يؤدي إلى الاعتراف بالخطأ والسير في الطريق الصحيح ، وخير ما يمكن أن نستدل به على ذلك قصة ذلك الفتى الذي جاء إليه وقال له : يارسول الله : إئذن لي في الزنا ... الخ . فماذا قال له **الرسول عليه الصلاة والسلام** . لم ينهره ولم يترك الفرصة لأحد من

الصحابة لضربه وإنما قال له : أترضاه لأمك ، أترضاه لأختك ، أترضاه لزوجتك ..الخ . وفي كل مرة يجيب الفتى بالنفي ، وهنا قال له **عليه الصلاة والسلام** : ولا الناس يحبونه» .

كذلك ينبهنا **الرسول عليه الصلاة والسلام** إلى درس تربوي آخر وهو **«ضرورة تنبيه المخطىء على خطئه»** .

وذلك يتضح من قصة **معاوية بن الحكم السلمي** ، حيث قال : بينما أنا أصلي مع **رسول الله عليه الصلاة والسلام** : إذ عطس رجل من القوم ، فقلت يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم فقلت : ما شأنكم تنظرون إليَّ ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني (أي يسكتونني) لكني سكت ، فلما صلى **المصطفى عليه الصلاة والسلام** فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني ، ولكن قال : إن هذه الصلاة لا يصح فيها شيئاً من كلام الناس وإنما هي تسبيح وتكبير وقراءة القرآن... الخ . **(رواه مسلم)** .

وهنا نجد **المصطفى** ﷺ ينبه ذلك المسلم الذي هو حديث عهد بالإسلام بأسلوب تربوي في غاية العظمة ، وهذا ما يجب أن نتبناه في فكرنا التربوي لما لذلك من فوائد كثيرة لا تخفى على الجميع .

● **الثواب عند الرسول** : لنا في **المصطفى عليه الصلاة والسلام** الكثير من الدروس التربوية المتعلقة بأهمية **الثواب في العملية التعليمية** .

وفي السطور القادمة نوضح كيف كان **عليه الصلاة والسلام** يعامل المحسن من المتعلمين ويشجعه ويثني عليه .

ومن يقرأ **كتاب «المناقب أو الفضائل» في صحيح البخاري أو «صحيح مسلم»** ، أو غيرهما من كتب الحديث يجد كثيراً من النصوص التي تحمل الثناء (من جانب المصطفى) على واحد أو جماعة من أصحابه عليه الصلاة والسلام .

ونجد أنه لم يكن يلقي ما يقوله من كلمات الثناء أو المدح مجاملة ، بل كانت تقديراً لمن يستحق التقدير وتكريماً لمن هو أهل للتكريم .

وخير دليل على ذلك قوله **صلى الله عليه وسلم** «خذوا القرآن من أربعة : من ابن أم عبد **(ابن مسعود) ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وسالم مولى حذيفة**» وأثنى على **أبي هريرة** لما سأله : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟

وهناك حديث آخر ذكر فيه عدداً من أصحابه كلًا بأبرز ما يميزه من الفضائل ، فقال : «أرحم أمتي بأمتي **أبو بكر** ، وأشدهم في الله **عمر** ، وفيه أن أقضاهم **علي** ، وأفرضهم (أي أعلمهم بالفرائض وهي المواريث) **زيد** ، وأعلمهم بالحلال والحرام **معاذ بن جبل** ...إلخ . **(رواه الترمذي)** .

وكذلك ينبغي لكل معلم أن يشيد بالمواقف الحسنة لتلاميذه ، كل حسب موهبته وقدرته وأن يعمل على تنمية هذه المواهب والقدرات «فإن كلمة التقدير أو التكريم من الاستاذ يكون لها شأن عظيم في نفسية التلميذ المجتهد وقد تصنع منه بتوفيق الله تعالى نابغة من نوابغ العلم .

هذا هو موقف الرسول من موضوع **الثواب والعقاب** والذي ينبغي علينا الإقتداء به في العملية التعليمية .

فضيلة العلم

من الأسس التربوية الهامة التي تركها الرسول ، موقفه وأحاديثه المتصلة بأهمية العلم وضرورة طلبه والمحافظة على نشره وتحمل المشقات في سبيل تحصيله ، وكذلك ما يختص بأهمية الاستمرار في طلب العلم والبحث والإطلاع لما في ذلك من فوائد كثيرة .

وعلى ذلك نقدم بعض الأحاديث الخاصة :

يقول **المصطفى عليه الصلاة والسلام** : «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» **(رواه ابن ماجه)** .. وقوله **عليه الصلاة والسلام** : «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة» **(رواه مسلم)** .. وقال : «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع» **(رواه أحمد)** .. وقال : «باب من العلم يتعلمه المرء خير له من الدنيا وما فيها» **(رواه ابن حبان)** .. وقال : «من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام فبينه وبين الأنبياء في الجنة درجة واحدة» **(أخرجه الدارمي)** .. وقال : «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» **(رواه مسلم)** .

هذه بعض الأحاديث النبوية التي توضح مدى عناية الإسلام بالعلم وفضله في الحياة الدنيا والآخرة .

ويدرك الكاتب أن بين هذه الأحاديث ما هو «ضعيف الإسناد» ولكنه يأخذ برأي بعض العلماء في ذلك الموضع (حيث يرون أنه يمكن الأخذ بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال) .

العلماء والسنة

فيما يلي بعض الأحاديث النبوية التي توضح عناية الإسلام والرسول بالعلماء ومكانتهم التي أعطاها لهم المولى عز وجل :

(١) «إن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإنهم لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه ، أخذ بحظ وافر» **(رواه أحمد والترمذي)** .

من هذا الحديث تتضح مكانة العلماء ومنزلتهم الرفيعة عند المولى عز وجل ، فنجد أن رتبتهم تلي رتبة الأنبياء مباشرة .

(٢) «خيار أمتي علماؤها» . **(رواه أحمد)** .

(٣) «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلًا» **(رواه أبو داود)** .

والمقصود بالعالم فيما سبق ـ ذلك العالم الذي يعمل بعلمه ، وذلك لأن الذي لا يعمل بعلمه أو يستغله لمصالح شخصية له عذاب شديد .. وذلك ما يتضح من أحاديث **الرسول عليه الصلاة والسلام** ، فنجده يقول :

(١) «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه» **(رواه أبوداود)** .

(٢) «لا يكون المرء عالماً حتى يكون بعلمه عاملاً» **(رواه ابن ماجه)** .

(٣) «لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم فمن فعل ذلك فهو في النار» **(رواه ابن ماجه)** .

(٤) «من عُلم علماً فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» **(رواه أبوداود)** .

ولنا في هذه الأحاديث درساً تربوياً خاصاً بأهمية نشر العلم وعدم كتمانه .

(٥) «يؤتى يوم القيامة بالعالم فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون : ما لك : فيقول : كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهي عن الشر وآتيه» **(رواه أحمد)** .. وهذا الحديث يوضح ضرورة العمل بالعلم .

الفروق الفردية والسنة

من آداب التعلم وقيمه الأصيلة التي جاءت بها السنة النبوية ، مراعاة **الفروق الفردية بين الناس** بعضهم البعض . فمن المعروف أن كل فرد يختلف عن الآخر في جميع الجوانب (الجسمية - العقلية - الوجدانية) . فليس كل ما يصلح لشخص يصلح للآخر بالضرورة . كذلك ليس كل ما يصلح لجنس يصلح للجنس الآخر . وليس كل ما يصلح لزمن يصلح لسائر الأزمنة ، **فمبدأ الفروق الفردية بين الناس والبيئات حقيقة لا جدال فيها** .

لذلك فالمعلم الناجح هو الذي يستطيع التعرف على هذه الفروق وكيفية التعامل معها .

وخير معلم في ذلك هو **المصطفى عليه الصلاة والسلام** ، فنجده يراعي هذه الفروق في مواقف عديدة منها :

(١) اختلاف وصاياه باختلاف الأشخاص الذين يطلبون منه الوصية .

(٢) اختلاف أجوبته وفتاواه عن السؤال الواحد باختلاف أحوال السائلين .

(٣) اختلاف مواقفه وسلوكه باختلاف الأشخاص الذين يتعامل معهم .

(٤) اختلاف أوامره وتكليفاته باختلاف من يكلفهم من الأشخاص .

(٥) قبوله من بعض الأفراد موقفاً وسلوكاً لا يقبله من غيره .

السنة وأخلاق العلماء

يوضح **الرسول عليه الصلاة والسلام** الفضائل التي يجب أن يتحلى بها العلماء حتى يفوزوا بخيري الدنيا والآخرة .. وفيما يلي نوضح أهم هذه الفضائل :

● **الأمانة العلمية** : هي كما سبق القول من لوازم الإيمان فلا أمان لمن لا أمانة له .. وفي ذلك يقول **عليه الصلاة والسلام** : «وتناصحوا في العلم فان خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله ، وأن الله سائلكم يوم القيامة» **(رواه الطبراني)** .

ومن أمانة العلم أن ينسب القول إلى صاحبه ، كذلك من أمانة العلم أن يقف الإنسان على حد علمه ، وأن يقول لسائله إذا كان لا يعلم أنه لا يعلم .. ولنا في **الرسول عليه الصلاة والسلام** القدوة في ذلك : «فلقد سئل **عليه الصلاة والسلام** أمام الملأ من الناس ، عن الساعة فقال : بصريح العبارة : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» .. لذلك ينبغي علينا الإلتزام بالأمانة العلمية في تعاملنا مع طلابنا وفي كتاباتنا كل في مجال تخصصه .

● **التواضع** : فضيلة ينبغي أن يتحلى بها العالم حتى يزيده الله من علمه ويبارك له فيه . ويحذرنا **الرسول عليه الصلاة والسلام** من التكبر وعدم التواضع وهذا ما يتضح من الحديث الآتي.. يقول عليه الصلاة والسلام : «يظهر الإسلام حتى تختلف التجار في البحر ، وحتى تخوض الخيل في سبيل الله ، ثم يظهر قوم يقرأون القرآن - يقولون : مَنْ أقرأ منا ؟ مَنْ أعلم منا ؟ مَنْ أفقه منا ؟ ثم قال لأصحابه : هل في أولئك من خير ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم : قال أولئك منكم من هذه الأمة أولئك وقود النار» .

● **الشعور بالمسؤولية** : على العالم أن يكون مقدراً للمسؤولية الملقاة على عاتقه من قبل المولى عزوجل ، وعليه أن يعي جيداً أنه كلما زاد علمه زادت مسؤوليته .

وعن مسؤولية العالم على علمه يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله . من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وعن علمه ماذا عمل به ؟ (رواه الطبراني) .

هذه بعض الخصال التي يجب أن يتحلى بها العالم ، هذا بالإضافة إلى الخصال الأخرى مثل :

- الحرص على نشر العلم .
- العفة والعزة .
- العمل بمقتضى العلم .

ومن العرض السابق يتضح أن للسنة في المجال التربوي فائدتين عظيمتين هما :

(١) ايضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم وبيان التفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم أو تفسير المجمل منها .

(٢) استنباط أسلوب تربوي عن حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وسلوكه العملي وتقريراته وأقواله .

هذا عرض موجز للسنة النبوية كمصدر أساسي للفكر التربوي الإسلامي ، وذلك لأن تناول السنة كمصدر من مصادر الفكر التربوي الإسلامي بالتفصيل يحتاج إلى دراسة كاملة .

★ ★

الهوامش

(١) النحل : ٦٤ .
(٢) النحل : ٤٣ - ٤٤ .
(٣) النحل ٣٩ .
(٤) البقرة : ١٥١ .
(٥) نون : ٤ .
(٦) آل عمران : ١٥٩ .

طريق الهدى

الحديث الضعيف

●● نقرأ كثيراً في بعض الكتب من كتب الفقه والتفسير والحديث فيمر علينا الحديث الضعيف فما حكم نقل الحديث الضعيف ؟

عبدالحليم مكرمان جانافي ـ الهند ـ مدراس

● الحديث الضعيف نوع من الأحاديث المرقومة في كثير من الكتب بجانب الصحيح والموضوع والمنكر وما لا أصل له ولعل غالب مايرد الضعيف في كتب الوعظ ونحوها أما كتب الفقه والتفسير والحديث ففيها الضعيف لكن وروده فيه قلة وكثيراً مايشار إليه ولعل من يورده من الفقهاء والمفسرين والمحدثين يورده على أنه ليس منكر السند أي في أحد رجاله أو يعارض نصاً صحيحاً أو قاعدة شرعية أو أنه يورده ظناً منهم أنه صحيح .

وكنت قد بينتُ هذا في مناقشة إبن حزم في كتابي « حال المتهم في مجلس القضاء » . ط ٢ وذكرت عدم جواز العمل بالحديث الضعيف ويُبنى على هذا عدم جواز نقله إذا علم طالب العلم أنه ضعيف .. والمقصود الذي مال إليه جمهور المحدثين بما فيهم رجال الجرح والتعديل هو : عدم جواز العمل بالحديث الضعيف وذلك لأمور عظيمة منها :

١ ـ سد الباب لئلا يقول من شاء ماشاء .

٢ ـ أن في نصوص الكتاب والسنة مايُغني عن الضعيف والعمل به قال تعالى : مافرطنا في الكتاب من شيء » وجاء عنه ﷺ أنه قال : تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها .. » وتتبع الصحيح ممكن جدًا لكن لعل الهمم ضعفت .

٣ ـ أن الله تعبدنا بالقطعيات .. والدين أمانة ومسؤولية حتى في باب التذكير ومن دلالة كمال أمانة طالب العلم وراجح رأيه أنه لاينقل إلا الصحيح ولايُفتى إلَّا به ، ولا أذكر حسب علمي واطلاعي على السنة أن مسألة عرضت إلا ولها جواب عليه دليل صحيح إلا أن هذا يحتاج إلى إستقصاء البحث والنظر وتتبع السند جدًا ولايهم تأخر الجواب إذا كان الهدف الوصول إلى حديث صحيح تقوم به الحجة في الأرض ، وإن كان العلماء قد اختلفوا في هذا إلا أن اختلافهم ليس في مسألة حصلت أو سوف تحصل من المستجدات لكنه اختلاف في (العمل بالحديث الضعيف) . ويبين قولنا الضعيف أن لفظ : ض . ع . ي . ف . ينفر منها الضمير ويقشعر منها الجلد .

وفي الجملة والذي نطمئن إليه جداً هو ترك نقل الحديث الضعيف ويمكن لطلاب العلم من : الباحثين والمُفتين . والمُذكِّرين والمُدرسـين في الجامعات وسواها أن يقفوا على مرادهم .. باذن الله تعالى .. وذلك من خلال التمهل في البحث والفتوى والتذكير والتدريس وفي هذا فائدة عظيمة هي : سيادة الحديث الصحيح ببحثه .. واخراجه ومداولته وسوف يغني هذا عما يتردد من ضعيف الحديث ونقله مجدداً ..

مبادلة جائزة

●● ما حكم مبادلة الحديد بالأسمنت مع اتفاق القيمة ؟

عائض. م. س . ا ـ عفيف

● إذا تم التبادل بين من يملك الحديد وبين من يملك الأسمنت من غير إضرار إنما للحاجة لأن صاحب هذا البيت بحاجة إلى حديد وذلك بحاجة إلى اسمنت فلا بأس بهذا والله علم .

شراء السلعة بلا معاينة

●● إذا لم ار السيارة المعروضة للبيع فهل يجوز لي شراؤها ؟

بندر . ن . م . ل . العتيبي ـ النسيم ـ الرياض

● مثل هذا السؤال يحسن أن يكون مُلقيه البائع لا المشتري ، لأن غالب الحكم يتعلق به ولأنه المالكُ فلا يصحُ بيْعُه حتى يستوفي شروطه .

لكن إذا كان البائع أميناً ديناً ووصف السيارة للمشتري بما يحقق الغرض منها على وجه تام تبرأ به الذمة فلا أرى بأساً بهذا .

وهذا معنى قولي **دائماً** أن الأمانة الصادقة مع وصف السلعة المراد بيعها تكفيان عن الرؤية . لكننا نقول إذا وجد المشتري عيباً في السلعة المشتراه ، بما لا يحقق صفة الأمانة الصادقة فلا يجوز للمشتري فيما بعد أن يثق بمثل هذا البائع ، وللمشتري عند وجود عيب ما أن يعيدها إليه أو أن يأخذ أرش هذا النقص في السلعة سواء كانت سيارة أو غيرها مما يُباح بيعه ، والأرش هو قدر النقص الحاصل بالسلعة ، فيعطيه البائع مالاً مُقدراً بقدر العيب وتبقى السلعة في يد المشتري ما لم يرفض قبولها ، فيلزم البائع والحال هكذا أن يتقَّبل سلعته فهذا الذي تبرأ به الذمة ويسلم به دينه ومال المسلم من الحرام وشُبهاته .

الخلفية الإدارية

●● هل لابد من توفر الخلفية الإدارية قبل التعيين ، حيث إني أعمل مسؤولاً لكن خلفيتي عن الإدارة تكاد تكون لا شيء لكنني فيها على أمر ناجح فهل يحق لي الإستمرار في عملي ..؟

م . م . م . ا . ط ـ المنطقة الغربية

● لعلك تقصد أو هكذا فهمت أنك أردت أن تقول : ما دمت ضعيف الخلفية فيما وكل إليك من رئاسة لهذا العمل فإن بقاءك لا يصح من وجه شرعي .

لعلي أحيي فيك هذه الروح وهذا السمو نحو معالي الأمور لتكون لمَنْ معك قدوة حسنة ومثلاً ينظر من خلال حساسيته الكريمة السائرة بين الرجاء والخوف وهل يعيش المسلم إلا بين هذين الأمرين .

في سؤالك تقول : لكن خلفيتي عن الإدارة تكاد تكون لا شيء ، ثم تقول : لكنني فيها على أمر ناجح .

وهذا ليس تناقضاً في السؤال كما أنه ليس متعارضاً حسب مقتضى المعنى لأنك تريد أن تقول : إنني لا أدرك بعد أولم أدرك معنى طبيعة عملي من حيث اللوائح والأنظمة والإختصاصات وما يقتضيه الشرح على المعاملات المختلفة أو التوجيه على وجه صحيح ، لكنك تريد أن تقول إنني حذر وأمين وذو خلق أنت قلت هذا وإن لم تصرح به .

فتاوى لفضيلة الشيخ

د. صالح بن سعد اللحيدان

وأقول لك إن هذه صفات نفسية لعلها من دعائم نجاح الإدارة فمتى وجدت الأمانة ورافقها الحذر واحاط بهذا كله الخلق الحسن كان هذا المؤشر إلى النجاح الاداري .

وأقول لك إن فهم الإدارة يمكنك من الوقوف على فهمها من خلال الفطنة والكياسة ويلزم مع هذا أمرين مهمين جداً :

الأول : أن لا تجعل حولك رجلاً يدعو لمصلحته أو مصلحة قريبة خاصة مدير المكتب أو نحوه ويمكنك الاستفادة من مثل هذا بجعله في مكان لا يستفيد منه لنفسه على حساب الأمانة .

الثاني : الإطلاع الجاد المركز على علوم الإدارة الحية وأخذ دورات مكثفة متقطعة .

وأنت إذ تحافظ على صفة الأمانة والحذر من أن تُخطي أو تسهو دائماً أو يتكرر معك الخطأ وتحافظ على الخلق الكريم الواعي فأنت قاب قوسين أو أدنى من أن تكون ذلك الإداري الموهوب .

فاستعن بالله تعالى واجعل أمرك له يُحييك ويحفظك ويرعاك ، وأخيراً فإنه ليس من شرط الإدارة حسب فقهي لنظمها وقواعدها توفر الخلفية الإدارية قبل التعيين لكن يلزم قبل هذا كون المُعين نزيهاً/ صالحاً/ أميناً/ جاداً/ عاقلاً ويمكنه تسيير دفة عمله بعد ذلك .

زكاة الدين

●● إذا كان على الإنسان دين فهل يزكيه ؟

●● إذا كان عند الإنسان عشرة رؤوس من الغنم فكيف تكون زكاتها ؟

●● إذا سافر الإنسان من مكة إلى جدة أو سافر من الطائف إلى الباحة وكذلك العكس فهل يجمع ويقصر الصلاة ؟

داود بن حـزم السليماني الـوهـداني - الطائف - طريق الجنوب

● إذا كان على المسلم دين لمسلم آخر فإن صاحب الدين هو الذي يزكيه فإذا أقرضه مسلم مُسلماً آخر عشرة آلاف ريال فمضى عليها حول فإن صاحب هذا المبلغ يزكيه (ربع العشر) لأنه مرتبط به وليس المقترض هو الذي يزكيه لأنه ليس مالكاً له إنما هو دين يعيده بعد انقضاء المدة بعينه دون زيادة أو نقص .

لكن إن كان صاحب هذا المبلغ نعني مالكه فقير الحال فإنه يزكي ماله بعد قبضه ، والله أعلم .

أما الغنم التي ذكرتها فإنه لا زكاة عليها حتى تبلغ أربعين رأساً من الغنم فحينئذ تكون زكاتها شاة واحدة .

وفيما يتعلق بالسفر فإن مسافة القصر ما بين ٧٠ كيلو إلى ٨٠ كيلو فإذا سافر المسلم لحاجة شرعية كعلاج أو عمرة أو صلة رحم أو زيارة في الله أو طلب حاجة مُباحة فإنه يقصر ويجمع الظهر مع العصر بأذان واحد وإقامتين ان شاء صلاهما في وقت الظهر وإلا في أول وقت العصر ، ركعتين ركعتين .

ويجمع المغرب مع العشاء ، كما تقدم إلا أنه لا يقصر المغرب ولا أرى للمسافر ترك الوتر ليلاً من غير وجوب لأنه ﷺ لم يتركه حضراً ولا سفراً ، والله أعلم .

حديث صحيح

●● هل صح حديث الإسرائيلي في التوكل على الله ؟

جاد المولى محمود علي مصطفى - مصر - أسيوط

● الحديث بتمامه كما في صحيح البخاري : «أن رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه ألف دينار ، فقال : إئتني بالشهداء أشهدهم ، فقال : كفى بالله شهيداً ، قال : فأتني بالكفيل ، قال : كفى بالله وكيلاً ، قال صدقت ، فدفعها إليه إلى أجل مسمى ، فخرج في البحر فقضى مركباً ، ثم التمس مركباً يقدم عليه للأجل الذى أجله ، فلم يجد مركباً ، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار ، وصحيفة منه إلى صاحبه ، ثم زجَّ موضعها ، ثم أتى بها إلى البحر ، فقال : اللهم إنك تعلم أني تسلفت فلاناً ألف دينار ، فسألني كفيلاً ، فقلتُ : كفى بالله وكيلاً ، فرضي بك ، وإني جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أجد وإني أستودعكها ، فرمى بها إلى البحر ، حتى ولجت ، ثم انصرف ، وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده ، فخرج الرجلُ الذي كان أسلفه ينظر لعل مركباً قد جاء بماله ، فإذا بالخشبة التي فيها المال ، فأخذها لأهله حطباً ، فلما نشرها وجد المال والصحيفة ، ثم قدم الذي كان أسلفه ، فأتى بالألف دينار ، وقال : والله مازلت جاهداً في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه ، قال هل كنت بعثت إليَّ شيئاً ؟ قال : أخبرك إني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه ، قال : فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة ، فانصرف بالألف دينار راشداً» أ.هـ .

وهذا الحديث صحيح وقد تلقاه الناس لصحة سنده جداً ولدلالة معناه على حقيقة التوكل قال تعالى : «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» .

والتوكل أمر جليل القدر فإن من توكل على الله بصدق إقبال واخلاص ويقين كفاه ربُه وأعانه وأخذ بيده إلى كل خير وكفاه كل شر .

وقد جاء هذا الحديث من المصطفى صلى الله عليه وسلم ليكون مثلاً حياً على أن من توكل في شؤونه ديناً ودنيا صغير الأمر وكبيره كفاه وحفظه وأغناه . وقد أشارت كثير من النصوص في الكتاب والسنة على ذلك ودلت كثير من الأخبار والسير على أمور حصلت لبعض العباد في قرون مختلفة لما توكلوا وتعلقت قلوبهم بربهم .

ويحسن بالقارىء الكريم أن يعلم أن هذا : الخبر الوارد في صحيح البخاري رحمه الله كان قد حصل في زمن متقدم قد يكون في زمن موسى صلى الله عليه وسلم أو بعد ذلك[1] ، قبل عيسى صلى الله عليه وسلم .

والمقصود أنه ورد للعبرة للزوم التوكل حقيقة حتى يلقى العبد ربه سبحانه وتعالى متوكلاً عليه يعبده لا يعبد أحداً سواه .

ردود قصيرة

●● الأخ : أحمد .م.م - الرياض - الروبوة :

● إياك والحدة فهذه عملية تنفيس عن النفس لعلك أدركت فهنا الخطأ ، والمجلة المذكورة لا أشجع عليها .



الطريق إلى الله

زوجان .. تحابّا في اللّـــه

وُلدت لأسرة مسيحية تتعصب للمذهب البروتستاني، وعلى دين والديها شبت الصغيرة «فرجينا هنري» مسيحية، متدينة، تتردد على الكنيسة بإنتظام، وتؤدي فروضها الدينية دونما مناقشة لمضمونها، أو تفكير في صحة تلك الفروض، فهكذا رأت والديها يفعلان، وهكذا أوصاها القسس أن تفعل، فالصغار لاينبغي أن يفكروا في مثل هذه المسائل، وإنما عليهم أن يتركوا أمر التفكير فيها والإجابة عن أية تساؤلات بشأنها إلى القسس والرهبان، فهم الأقدر على تناولها، وهم وحدهم ـ حسب زعمهم ـ الذين خصهم الله بمعرفة أسراره.. تعالى الله عما يقولون.

اسئلة محرجة

وكبرت الأمريكية الصغيرة، صارت ـ كما قالوا عنها ـ متمردة، لأنها كثيرة السؤال، تستفسر عن أمور لايجوز لها أن تستفسر عنها، فهناك أمور يختص القسس بمعرفتها دون الرعية المسيحية، والمسيحي المؤمن يجب أن يدرك أن علاقته بالله لا تتم إلا عبر **القسس والرهبان**، فهم وحدهم المؤهلون لذلك، ففي أيديهم مفاتيح صناديق «صكوك الغفران»، والطريق إلى الجنة لايكون إلا بواسطتهم وشفاعتهم وإبتهالاتهم غير المفهومة.

إلا أن «**فيرجينا**» كانت بطبيعتها تسعى للحصول عن إجابة لكل ما يعن لها من اسئلة، وهذا ليس من طبع المسيحي المخلص ـ حسب **المنظور الكهنوتي** ـ لذا ملّ القسس من نصحها، ومن ناحيتها لم تجد في إجاباتهم ما يروي غليل استفسارات ذهنها المتعطش إلى معرفة الحقيقة، خاصة وقد رأتهم في حياتهم الخاصة يعيشون حياتهم طولاً وعرضاً، غارقين في الملذات والمتعة، ينظرون إلى الحياة بمنظور مادي بحت.

وحين لم تجد الروح الحائرة سبيلاً للإستقرار في كنف **الكنيسة**، بحثت عنها في أمكنة أخرى، وكان أن انضمت «**فيرجينا**» إلى جماعة تدعى أنها «**روحية**»، وأن لبعض أعضائها المتميزين قدرة على الاتصال بالأرواح، أرواح الموتى، وأنغمست في أنشطة الجماعة على أمل أن تدرك حقيقة الحياة بعد الموت، لكنها صدمت حين وجدتها تتبع تهويمات مشابهة لطقوس وتهويمات القسس.

وبين تمزق روحها في البحث عن الحقيقة في مجتمع مادي، ورغبتها في النجاة، عاشت «**فيرجينا**» صراعاً عنيفاً، كانت ثمرته أن سعت **إلى دراسة الأديان في الجامعة** لمدة (٤) سنوات، علها تجد الإجابات لما يدور في ذاتها من اسئلة وصراع، فدرست في الجامعة «**مقارنة الأديان**»، وأطلعت بحكم الدراسة على أهم الأديان الكبرى، السماوية والوثنية، عدا الإسلام، الذي لم يكن يُدرس في القسم، لكراهة رئيسه اليهودي للإسلام وأهله، لذا ظلت معلوماتها عن دين الحق قليلة، لاتخرج عن الشائع المغلوط المنتشر في الغرب عنه.

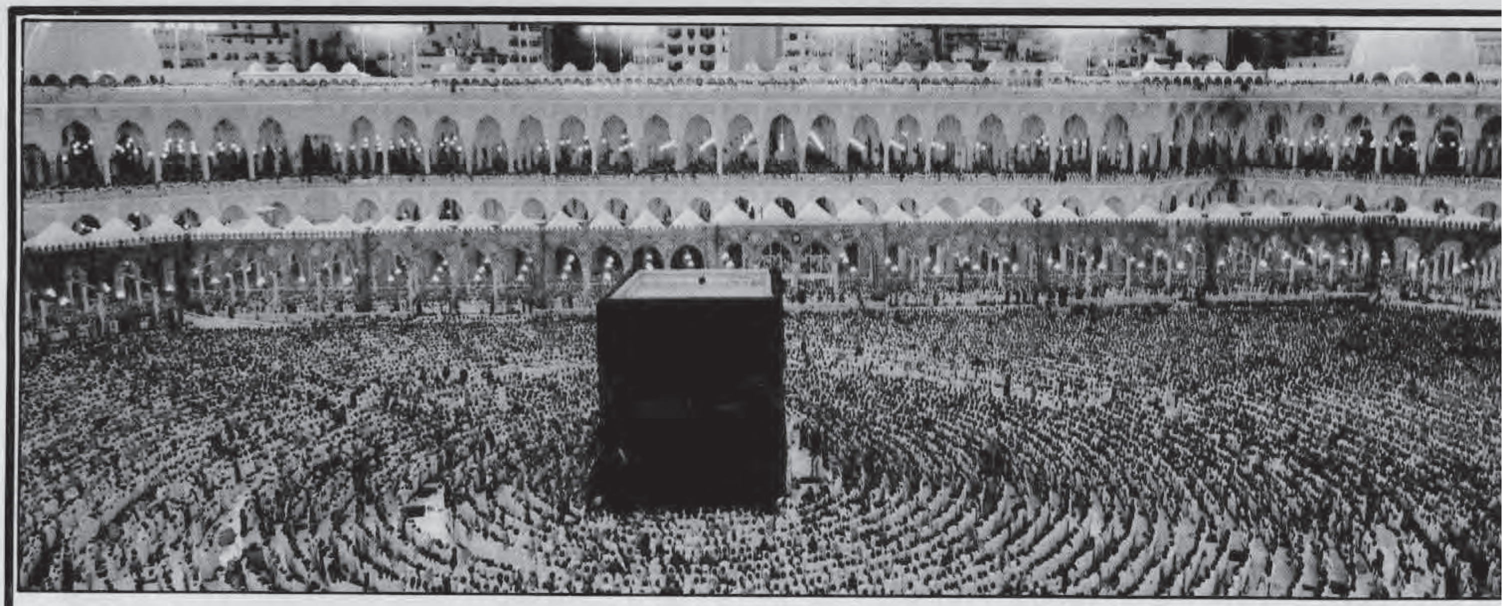
التقاء الأرواح

خلال رحلتها الحياتية التقت «**فيرجينا**» بشاب فنزويلي يدعى «**فيدور ايفان**»، وجدت فيه نصفها الاخَر، ووجدها كذلك.. كان «**فيدور**» فناناً ومخرجاً سينمائياً ناجحاً، وكان قبل هذا وبعده، مثله مثل «**فيرجينا**» يحس أن شيئاً ينقصه، وان حقيقة ما خافية عنه، فالتقت الروحان الحائرتان في رحلة واحدة للبحث عن الحلقة المفقودة الغائبة عنهما.

ورغم ان «فيدور ايفان» **كان مخرجاً موهوباً وناجحاً، إلا أنه كفيرجينا لم يكن سعيداً في داخله، إذ أن روحه الحائرة كانت تبحث عن شيء آخر غير النجاح الدنيوي، كانت تفتقد الإحساس بالأمان الداخلي النابع عن إيمان الشخص بعقيدة تعصمه، وتسكن قلبه، ففي صباه هجر الكنيسة حين فشل القسس في إقناعه باجاباتهم الغامضة، ولجا إلى الشيوعية، درسها، واعتنقها مذهباً، لكنه حين توغل بعمق في مضامينها، وجدها تناقض نفسها، وعاد إلى الضياع.**

أنقذني .. يارب

وكان لزاماً أن يلتقى «**فيدور**» مع قدره، وينقذ بجلده من دوامة الضياع التي يحياها في دنياه، وتقلق أخرته، وشاءت إرادة الله ـ عز وجل ـ أن يحدث هذا في حفل يرعاه الشيطان نفسه، ففي أثناء حفل كبير حضره نجوم ونجمات هوليود، وموررست فيه كل الموبقات، شعر «**فيدور**» بأنه لا ينتمي إلى هؤلاء، ولا هم ينتمون إليه، وتبدلت وجوه الحسناوات في ناظريه إلى وجوه شيطانية،



أحس برغبة في الهروب ، وفعلها ، وهرب ، وخرّ على ركبتيه في وضع السجود ، باكياً منتحباً دونما أن يدرك سبباً لبكائه متسائلا : أين أنت ياربي ؟ ولماذا لا تنقذني مما أنا فيه ؟..

كان هذا الرجاء بداية الغيث ، إذ بدأ **«فيدور»** كلما أحس باكتئاب يلجأ إلى السجود ، مناجياً الله ، فيشعر بالراحة ، دونما إدراك لمعنى سجوده ، وحدث أن كان **«وفيرجينا»** في زيارة لبعض الأصدقاء ، وانتابته حالة الاكتئاب ، فما شعر بنفسه إلا وهو يسجد كعادته ، وبالمصادفة البحتة -كما ظننا في البداية -دخل صديق مسلم ، فلما رأى **«فيدور»** على هذا الوضع ، اندهش ، وأخبرهما ان هذا ما يفعله المسلمون في صلاتهم وتقربهم إلى الله .

بالتأكيد لم تكن مصادفة ، وإنما كان القدر الذي ساق هذا المسلم ليدل روحي **«فيدور وفيرجينا»** إلى طريق النجاة ، وهو ما حدث فيما بعد ، إذ بدأ **«فيدور»** رحلته الايمانية للبحث عن حقيقة الإسلام ، وكان أن هداه الله وشرح صدره .

دخوله الإسلام

وفي نوفمبر ١٩٦٧ م وقف **«فيدور ايفان»** ، وفرحة تزغرد في أعماقه ، لينطق بحضور **مدير المركز الإسلامي في واشنطن ـ آنذاك ـ الشيخ محمد عبدالرؤوف شهادتي** «أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله» مشهراً إسلامه ، ومعلناً أنه أخيراً وجد راحته .. لقد صار اسمه «فارض» .

بعد هذه الحادثة تغيرت حياة **«فارض»** كلياً ، إذ أحس ـ لأول مرة ـ بالراحة النفسية ، ولم يغب هذا التغير عن فطنة **«فيرجينا»** ، وإن كانت لم تزل كما هي ، لم تشهر إسلامها ، ومن ناحيته أحس **«فارض»** أن هذه الروح الحائرة تحتاج لمن ينقذها ، من يشجعها على البوح بما لم تجرؤ على البوح به بسبب ظروف تربيتها المسيحية المتعصبة ، فأخذ يشركها في قراءاته الإسلامية ، وحين وجد قبولاً ، عرض عليها الزواج .

رحلة جديدة في الحياة

أسلمت **«فيرجينا»** وتزوجت «فارضاً» رغم معارضة أسرتها للخطوتين ، وبدأ الزوجان معاً رحلة جديدة في الحياة ، نبذا فيها كل طموح دنيوي ، وابتغيا وجه الله .

وسافرا في رحلة طويلة ، بدأت بالمغرب ، ثم ليبيا ، وهناك وُلدت **«هاجر»** باكورة أطفال الأسرة الصغيرة المؤمنة ، ومن ليبيا اتجها عام ١٩٦٩ م **إلى مصر ، لدراسة الدين الإسلامي على يد علماء الأزهر** ، واستقرا في مصر ، عملت **«فيرجينا»** التي صار اسمها **«عائشة عبدالله»** مدرسة **«بمعهد الفتيات الأزهري»** ، كما عمل **«فارض»** أستاذا **للغة الأسبانية ، في كلية اللغات والترجمة بالجامعة الأزهرية ، وأيضا مدرساً للفنون في أكاديمية الفنون بالقاهرة** ، وبطبيعة الحال ، ولطول إقامتهما في مصر ، **فقد تعلما اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم** ، وأجادوها وعلماها أيضا لابنتهما البكر **«هاجر»** ، وابنهما **«مصطفى»** الذي ولد في مصر ، ثم شدا الرحال إلى أكرم بقاع الأرض ، إلى الحجاز ، حيث توجد **«مكة المكرمة»** أحب القرى عند الله ، **والكعبة المشرفة قبلة المسلمين** ، وأخرج **«فارض»** شريطاً وثائقيا عن الحج ، وآخر عن جهود **الشيخ الشعراوي** في الدعوة إلى الله ، **كما عمل أستاذاً بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة** ، وبها ظل سنوات حتى عادت الأسرة مرة أخرى إلى كمبردج .

إن أية مقارنة بين حياة **«عائشة وفارض»** في أمريكا قبل وبعد إسلامهما هي عملية مستحيلة ، إذ أن حياتهما تبدلت كلياً ، فقد تحابا في الله ، وعاشا حياتهما في طاعته ، ونذرا جهودهما لخدمة دينه وإعلاء كلمته ، ففتح الله عليهما أبواب الرزق الواسعة ، حيث **افتتحا في أمريكا مكتبة كبيرة لبيع مايترجمانه من كتب إسلامية ، وأقاما لها فرعاً في القاهرة** ، وجعلهما الله سبباً في هداية أرواح كثيرة إلى الإسلام ، ولاتزال **«عائشة»** بعد رحيل **«فارض»** إلى جوار ربه ، تواصل المسيرة بلا كلل في الدعوة إلى الله ، وتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام للرأي العام الأمريكي باعتباره دين الحق والعدل إلى أن يرث الله الأرض وما عليها .





★ د. عبدالله الحامد ★

من المكتبة السعودية

● الكتاب : الشعر في ظلال حركة الإمام محمد بن عبدالوهاب .
● المؤلف : د. عبدالله الحامد .
● الناشر : نادي الرياض الأدبي - ط ١ (١٣٩٩هـ) .

الكتاب في مجمله يقع في أربعة فصول تناول الباحث في الأول منها موضوعات الشعر في ظلال تلك الحركة ، وفي الثاني تناول بعضاً من الشعراء بالدراسة والتمحيص ، وفي الثالث أخذ بالحديث عن أهم السمات والخصائص العامة لحركة الشعر تلك ، وأما الفصل الرابع والأخير فقد خصصه الكاتب للحديث عن الشعر والشعراء في منطقة نجدٍ في ظلال تلك الحركة .

والكتاب في حقيقته - وكما أشار - المؤلف نفسه في مقدمته ، جزء مستل من بحث مطوّل درس فيه الكاتب الشعر في منطقة الجزيرة العربية بصورة عامة منذ قيام حركة الإمام محمد بن عبدالوهاب ، حتى منتصف القرن الرابع عشر ، تاريخاً لذلك الشعر ، ودراسة لأهم سماته وخصائصه .

وقد اتخذ الكاتب أسلوباً تاريخياً ومنهجاً تحليلياً في الوقت نفسه لدراسة ظواهر الشعر وسماته ، وخصائصه وأهم أعلامه ، واستطاع أن ينقل بدقة كثيراً من تلك الجوانب للمتلقي بنظرات شمولية ، وبروح دارسة وممحصة في قوالب موضوعية وحيادية دقيقة .

وجاء تقسيم الدراسة في جزئيات متتابعة ، وسيلة من وسائل الوصول إلى نتائج موضوعية وعلمية للموضوع ، ووقف الكاتب على جزئيات شعر شعراء تلك الحركة من خلال ربط تلك الأشعار بانعكاس الحركة عليها ، وأبان الباحث عن أن الشعر استطاع أن يوضح آنذاك أبعاد تلك الحركة ومناحيها وأهدافها وبدت الأشعار ذاتها بمثابة مساعد أساسي لإظهار روح الحركة وأهدافها . وقد ركز الكاتب على دور آل الحفظي من الشعراء في إبراز تلك الجوانب كتلك الأبيات التي قالها محمد الحفظي في إيضاحة لأبعاد الهدف الأساسي للحركة حين قال :

فيا أيها الحي اليماني دونكم
نداء إلى التوحيد لبّوا لداعيه
وهذا كتاب الله يحكم بيننا
ويشهد بالحق المبين ويقضيه

ويشير الباحث إلى أن الشعر الذي يصنف تحت قائمة الأشعار التي حاولت نقل أفكار الدعوة كان أقلها عمقاً وقيمة بفعل تأخر هذا الشعر عن مواكبة الدعوة باللسان والرسائل والكتب ، بيد أن الحال قد تغير لما بدأ الشعراء يحاولون الدفاع عن الحركة وعرض أفكارها وأهدافها بصورة هادئة وموحية .

وقد ظهر اتجاه النقائض مواكباً لحركة الدفاع تلك ، وجاءت النقائض من الطرفين المتعارضين في الرأي ، وأهم ما يستلفت النظر في دراسة تلك النقائض أنها كانت تمسّ الجانب الفكري للحركة بالمقام الأول ، ولعل نموذجين من الشعر كانا خير معبّر عن هذه القضية أحدهما عمر بن فيروز التي يمدح فيها قائداً من قواد سليمان باشا آنذاك ، وثانيهما لابن غنام ، يقول الأول في مطلع قصيدته :

أنامل كف السعد قد أثبتت خطا
بأقلام حكام لنا حررت ضبطا

وقال الآخر رداً عليه :

على وجهها المرسوم بالشؤم قد خطا
محروس هوى ممقوتة زارت الشطا

إلى أن يقول :

ولا كابن فيروز يروم سفاهة
دفاعاً لحق في البرية قد خطا
يغالب أمر الله والله غالب
وينـدب من لا يملك الرفع والخطا
فتباً وسحقاً يا لها من مقالة
من الإفك والبهتان قد سحبت مرطا

وتتعدد أشعار الدفاع عن الدعوة وصاحبها ، وتظهر نماذج كثيرة بهذا الصدد ، يقف عليها الدكتور الحامد عارضا لأبعادها ومناحيها وأهدافها ، وقد تشكلت تلك الأشعار في قوالب متعددة كالدفاع عن الامام محمد بن عبدالوهاب نفسه ، أو محاولة التخلص من التشبث بالأضرحة على القبور والاحتفال بها ، وكذلك تناول الجانب السياسي ضمن الدفاع عن مسار الدعوة في مجال الفكر والتطبيق على حدّ سواء .

وقد أشار الباحث بموضوعية كذلك ، وبصدق في تلمس تلك الأبعاد ، وطرحها ، إلى أن من أهم الجوانب التي شكلت الهياكل السياسية للدفاع عن حركة محمد بن عبدالوهاب آنذاك ، موضوع الهجرة من البلاد التي يحكم فيها بغير النظام الإسلامي ، ويعرض الدكتور الحامد لنماذج شعرية جسدت هذا البُعد تجسيداً يمسّ واقع الحركة السياسي حقيقة ، وينقل مفاهيم محددة لأولئك الشعراء ، في إخلاصهم وتفانيهم للدفاع عن الدعوة ، ومن أشعار تلك القضية قول ابن سحمان آنذاك منبهاً الأذهان لضرورة التصدي للأتراك بقوله :

إذا لم تبادرهم بعيب لدينهم
وتكفيرهم جهداً فقد كان أو جرا
ففرض عليكم واجب أن تهاجروا
كما قد أتى نصاً به الله أخبرا

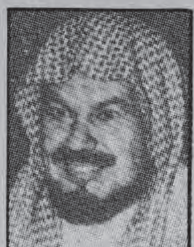
وقد تبع هذا كله ظهور موضوع الهجاء باعتباره نتيجة حتمية وطبيعية لمواكبة موضوع النقائض الذي سبق ذكره ، وجاء الهجاء ضمن الأطر الدينية والسياسية والمذهبية ، تلك التي حركتها العاطفة دون غيرها ، ويشير الدكتور الحامد إلى أن تلك الأشعار إنما هي على قدر كبير من العمق والقيمة من حيث دفاعها المستميت عن الدعوة وفكرتها وأهدافها ، ولعل أشعار ابن سحمان هي أول أشعار قيلت بهذا الصدد ، ومن أشعاره في هذا المقام قوله الذي يرد فيه على الشاعر النبهاني الذي هجا الدعوة وصاحبها ، فقال ابن سحمان :

وعلمك بالأنساب أعظم آية
على جهلك المردى بما قلته جهرا
أتحسب أن ويل أمك غفلا
كأنباط من بالشام ما حققوا الأمرا

وفي حديث الباحث عن قصائد الهجاء والنقائض تلك يشير إشارات نقدية تحليلية إلى طبيعة تلك القصائد واتسامها بسمات خاصة ، إذ التزمت الطول الامتدادي ، ذلك لحاجة الشاعر

من المكتبة السعودية





★ عبدالعزيز المسند ★

تضمين قصائده بكثير من المضامين والأفكار التي يستوجبها المقام ذاته. كذلك فإن الشاعر كان يتخذ من القصيدة الشعرية مجالاً للعرض والمناقشة لجوانب مهمة تمسّ الدعوة ذاتها، وشخصية الإمام وأفكاره وأهدافه وما إلى ذلك. أضف إلى هذا فقد أدى طول القصائد في هذا المقام إلى ظهور قواميس لفظية متنوعة، وكثرت استخدامات الشعراء آنذاك كثير من الكلمات المفردة التي تدور كلها حول مفاهيم الإلحاد والكفر، والزندقة والضلالة وغيرها، أضف إلى هذا ألفاظ الفحش الهجائي التي تمسّ الشخص المهجوّ ذاته.

ولم يكن الهجاء والنقائض فحسب مجالاً للإبداع الشعري، بل جاء المدح كذلك مجالاً للتعبير والتصوير عن تلك الحركة. وشارك شعر المديح بهذا الصدد في أداء الدور الفعّال في تجسيد أفكار الحركة وعرض أهدافها ومراميها، ولذلك وقف الشعراء على صاحب الدعوة وعلمائها واتباع الشيخ جميعهم، مادحين لهم، مظهرين دورهم في حماية الدين ونشر الدعوة بإخلاص، وقد جاءت بعض قصائد المدح في قوالب خاصة ومتكاملة حيناً، وبدت ضمن سباقات بعض القصائد ومع أغراض فنية أخرى، حيناً آخر، ومن تلك الأشعار ما جاء من قصيدة ابن غنام واضعاً أثر الإمام ومادحاً له بقوله:

فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها
وأمس محياها يضيء ويلمع
وعاد به نهج الغواية طامساً
وقد كان مسلوكاً به الناس ترتع

ومما يلفت النظر توجه الشعراء لمدح آل سعود باعتبارهم حماة للدعوة وصاحبها، وقد كان لهم دور فذ بهذا الصدد، وقد أشاد الشعراء بدورهم العظيم. فقالوا كثيراً من القصائد مادحين، وعارضين لما قاموا به من دور في الوقوف إلى جانب تلك الحركة. وفي هذا قال الشاعر ابن نفيسة في آل سعود:

سراع إلى الجلى بطاء عن الخنا
ميامين هم ذخر لمن ضده الدهر
إذا رفدوا أغنوا، وإن عاهدوا أوفوا
وإن سالموا سروا وإن حاربوا ضروا
وإن سئلوا جادوا بما في أكفهم
فلم يدر (معطيهم) متى خلق الفقر

ويعتبر شعر المديح من الأشعار الأساسية التي ساعدت على بلورة كثير من جوانب الدعوة وأفكارها كذلك. ويستعرض الباحث إلى جانب هذا أشعاراً متعددة قيلت في وصف المعارك والفتوح وفي مجال التحريض على الحروب والدعوة إلى الحزم في الحكم والقيادة، وأخذ الحيطة من الأعداء. أضف إلى هذا تلك الأغراض الذاتية التي تعالج أمور الإنسان الواقعية، وإحساساته الآنية من ألم وبكاء ورثاء وشكوى وما إلى ذلك، وهي كلها وفي مجملها تعطي مؤشراً للتطور الفني الذي عاشه الشعر انعكاساً للتطور السريع على ساحة الواقع السياسي والديني في تلك الحقبة.

وفي جزء آخر من الكتاب يعرض الباحث الدكتور عبدالله الحامد لحيوات فئة من الشعراء دارساً لشعرهم وأهم خصائصه وسماته، معقباً بذلك بالحديث عن الشعر في نجد الذي جاء متأخراً قليلاً عن غيره من الشعر بفعل الانخراط في دائرة الشعر الشعبي آنذاك على وجه الخصوص.

ومهما يكن من أمر فإن كتاب الدكتور الحامد يعّد إضافة للمكتبة السعودية والعربية دون شك، خاصة في فترة أحوج ما يكون فيها العربي المسلم إلى الوقوف على تراثه العريق وتلمس الطريق واستلهام روح الأصالة فيه، بغية تحديد الرؤية المستقبلية على أساس إيماني سليم.

● الكتاب: متى ينتصر المسلمون ؟!.
● المؤلف: عبدالعزيز المسند.
● الناشر: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون - الرياض - ط (١) ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م (٧٨ ص).

يحقق المؤلف في كتابه (متى ينتصر المسلمون ؟) نجاحين: الأول - استطاع أن يبلور قضية النصر من خلال آيات القرآن الكريم. والثاني - استطاع أيضا أن يحبب القارىء بآيات الله البينات، وكيف يكون التعامل معها وتفسيرها. أي أن المؤلف جمع الالتزام والتفسير.. التزام جاد، يشف عن ألم، ولكن بلا ضعف أو يأس، وتفسير للآيات بلا تكلف أو تقوقع، وانما استنباط ذكي لجوهر الآيات، ومضمونها. وبالتالي كان المؤلف بعيداً عن الآراء المسبقة التي قيلت في الجهاد، أو القتال أو النصر أو العدو.. على ضوء القرآن الكريم.. ينطلق المؤلف من ثقافته وذاتيته وشخصيته وهو يتعامل مع القرآن، في موقف يريد أن يفجر كل امكاناته الخاصة. وقد استوحى أسباب القوة، وأسباب العزم من الآيات التي بين يديه، ومصدر فكري أو وجداني آخر يستعين به في معالجة موضوعه.. موضوع نصر المسلمين. لأن المؤلف كان بعيداً عن أي مصدر آخر حين ألف كتابه، كان «في برمنجهام في بريطانيا من رمضان عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م»، وقد برهن «على أن المسلم المجيد للعربية والعارف بأصول الدين يستطيع أن يفهم كتاب الله دون عناء».

وإن عنوان الكتاب بصيغة السؤال: - متى ينتصر المسلمون؟ - ليدل على دوره القومي والديني في معركة البقاء.. معركة العرب والمسلمين مع أعدائهم الصهاينة ومن تبعها أو نصرها، ولقد طرح هذا السؤال قبله الكثير من الرواد. وأجابوا عليه بروح صادقة، ونفس عظيمة في مرحلة من مراحل عمرهم وعمر أمتهم مع واقعها الذي مازالت تعيشه.. لقد طرح - مثلاً - منذ أكثر من نصف قرن، أمير البيان شكيب أرسلان، سؤالاً أو سؤالين كانا - من خلال الإجابة عنهما - أفضل كتاب في العروبة والإسلام، والدعوة إلى الأخذ بسبل الحضارة والتقدم، عبر اجاباته التي كانت كتابه المعروف: (لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم؟).

وكذلك هنا، يطرح مفكرنا المسند أسئلة أخرى هي: من هم المسلمون الذين سينتصرون؟ وماهي صفاتهم؟ وماهي جنسياتهم؟ وما موطنهم؟ وفي أي ساعة يكون النصر؟؟.

وبعدها في الحال يضعنا أمام مجموعة من الآيات - تتعدى الصفحة أو الصفحتين من كتابه - لكل موضوع وكان اختياره لها يشف عن تفهم لجوهر القرآن، ويظهر هذا التفهم في استنباط لأفكاره التي بنى عليها الكثير من الأسس

من المكتبة السعودية



★ د. عبدالعزيز العمران ★







★ د. عبدالله عسيلان ★

والمبادىء التي تحرز النصر ، وكانت هذه المبادىء تتفق والعصر الواقع والمعاناة التي يعيشها العرب والمسلمون مع اليهود وقد يصاب القارىء بالدهشة من ذلك الاستنباط الذي يشفي غليل العربي الممزق الممتحن .. وكانت أهم الأفكار البارزة أو المبادىء التي وقف عندها المؤلف هي : الفئة القليلة تغلب الفئة الكثيرة ، هدف القتال عند المسلمين شريف ، مقاييس النصر ، الصدق عند اللقاء نتيجته النصر ، أهمية التخطيط الحربى واختيار الزمان والمكان ، دور المرأة في الحرب ، خطورة المنافقين وافسادهم لخطط المسلمين ، النصر للمسلمين مهما طال الزمن ، صفات المؤمنين الذين يستحقون النصر ، اعانة المظلومين سبب للنصر ، معاملة الأعداء ، شجاعة المسلمين تدك الجبال وترهب الأعداء ، النفير الى الجهاد ، المسلمون واليهود ، مبادىء الجهاد في الإسلام ، النصر للمطالب بحقه المغتصب ، وغيرها من الأفكار التى لا يخضعها المؤلف ـ كما نرى ـ لتسلسل موضوعي ، مع اننا حاولنا اختيار الأفكار المتسلسلة التي تدور في الإطار الرئيسي ، وإنما الآيات القرآنية المختارة هي التي تحدد أفكاره ، وتفضي به إلى تلك المواقف التي لا يتزعزع عنها ، لأنها أوامر إلهية تقود إلى النصر والفلاح إذا أخذ بها المسلمون .

● الكتاب : الوحدة الإسلامية في الشعر العربي الحديث

● المؤلف : د . عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن ثنيان العمران .

يُعد كتاب الدكتور عبدالعزيز ثنيان العمران حول فكرة الوحدة الإسلامية في الشعر العربي اضافة للمكتبة العربية وكذا المكتبة الإسلامية باعتباره يتناول موضوعاً طريفاً وجديداً ، كاد الزمن يعفي على آثار كثير من الشعراء الذين وقفوا على ملحمة الإسلام العظيمة ودورها في سبيل رفعة الإنسان وتركيز خطواته في مشوار الصراع المحتدم والدائر مع القوى المضادة ، التي تحاول محاربته بكل وسيلة ممكنة .

والكتاب يستعرض بحذر ودقة في الدرس والتمحيص ملامح هذه الفكرة المهمة والأساسية ، التي توجهت للإنسان ومن أجله بالمقام الأول ، ويأخذ مؤلفه في الوقوف وقفات موجزة ويسيرة ، لكنها تحتوي الفائدة كلها حول هذا الموضوع المتشعب ، يقف على أهم أبعاد الوحدة الإسلامية في أعقاب نزول الدعوة المحمدية العظيمة امتداداً حتى عصر خلافة السلطان عبدالحميد ، ويستعرض نماذج من شعر شعراء نحوا المنحى الإسلامي الدقيق في عرضهم لقضايا الواقع والإنسان على حدّ سواء كشكيب أرسلان ، وأحمد الكاشف ، وأحمد شوقي وغيرهم الذين تحركوا مع انتصارات الدولة آنذاك باعتبارها حاملة لواء الإسلام ، وكان لذلك اتجاه واضح تمثل في قناعة كثيرين والتزامهم بالتنويه به كذلك .

وإذا كان عرض الدكتور العمران لنماذج شعر أولئك وغيرهم قد جاء محققاً الغرض من الاستشهاد به والإشارة إلى أهم الموضوعات التى دارت حولها تلك الأشعار ، فإن الدكتور مؤلف الكتاب لم يحاول التركيز على تحديد الملامح الفنية الدقيقة لتلك النماذج فجاء عرضها أفقياً مباشراً ، دون تحديد لكنها وتبيين قيمتها الفنية ، ذلك لأنها تدور في معظمها حول مناسبات محددة فحسب .

ولعل من فصول الكتاب الجيدة ذلك الذي عقده المؤلف لمبحث (حنين الشعراء إلى الوحدة الإسلامية وحثهم المسلمين على التآزر والتناصر) ، ففي هذا الجزء يستعرض المؤلف قضية تفاعل الفكرة الإسلامية مع الإحساس بالعروبة لدى شعراء هذا الاتجاه ، فكانت الدعوة لدى كثيرين من أمثال محمود غنيم ، ومحمد على الحوماني ، والرصافي وغيرهم للإسلام ، هي في حقيقته دعوة للعروبة في الآن نفسه ، والعكس صحيح كذلك ، ومن شواهد الشعر التي أوردها المؤلف على ذلك قول (غنيم)

هي العروبة لفظ إن نطقت به
فالشرق والضاد والإسلام معناه

ومن محامد هذا الفصل إلمام المؤلف إلماماً دقيقاً وواعياً وذكياً بشعر كثير من شعراء العروبة والإسلام في معظم بلدان العالم الإسلامي ، وجاءت أشعارهم ـ كما نوّه بهذا الدكتور عبدالعزيز نفسه ـ متحركة في إطار واحد ، وبدا الإحساس بوطأة الواقع الذي يعانيه الإنسان المسلم في زمن تتصارع القوى كلها للقضاء عليه . إحساسا واحداً ، نابعاً من منابع الشعور الإنساني الموحّد ، والمتوافق مع متطلبات الخلاص ، القوة ، والتآزر والحذر واليقين ، وقد خصص الكاتب في هذا الجزء صفحات متتابعة ، ناقش فيها نماذج لشعراء الجزيرة العربية الذين جسدوا هذه المعاني تجسيداً دقيقاً وان بدت النماذج أقرب إلى المباشرة في عرضها ، ولم تأخذ حظها من البحث والتمحيص من قبل الدكتور عبدالعزيز ، لكنها تبقى أقرب إلى المتلقي حتى وان أخذت باعتبار معناه ومضمونها وهدفها المباشر ، ومن نماذج الشعر الجيدة بهذا الصدد ما أورده من أبيات للشاعر محمد حسن النجمي يقول فيها :

أسفي على الإسلام يخذله الأولى
خضعت لهم في ظله الأيام
يتفرقون وبالتفرق قبلهم
وطئت مواقع حتفها الأقوام
أو لم يروا للخصم يجثم بينهم
فكأنه فوق الصدور جُثام

● الكتاب : الاجتهاد في طلب الجهاد . لابن كثير الدمشقي

● المحقق : الدكتور عبدالله عبدالرحيم عسيلان

● الناشر : مؤسسة الرسالة ببيروت ط (١) ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م (١٣٦ ص) .

ان موضوع الجهاد ذو فعالية مستمرة على الفكر والوجدان العربي الإسلامي، منذ حمل رسولنا الكريم دعوته السماوية مبشراً ومنذراً .. وإلى اليوم .. مادام ثمة صراع عنيف تشهده الأرض العربية والإسلامية ، بين الإسلام وأعدائه ، بين الحق والباطل .. والخير والشر .

ومن هنا تتبدى لنا أهمية كتاب الاجتهاد في طلب الجهاد لابن كثير ، وقد عاد لنا بصورة محققة ، وبحلة جديدة على يد الدكتور عسيلان الذي راح يهتم بكتب التراث وتمحيصها وتدقيقها وتحقيقها .. ومن ثم بعثها ، وإن كان هذا الكتاب

من المكتبة السعودية



قد تم طبعه بالقاهرة عام ١٣٤٧هـ وباشراف مجموعة من علماء الأزهر .. ولكن فيما يبدو على تلك الطبعة ـ كما يقول العسيلان ـ أنها «غير محققة تحقيقاً علمياً ، بل يعتورها شيء من التصحيف والتحريف وسقوط بعض العبارات والكلمات ».لذلك فقد لجأ إلى مخطوطة محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٤٠٨ تاريخ . وكانت منسوخة بخط واضح ،ومصححة بشكل جيد ، ونظيفة .. ولهذا فلم تعترضه الصعوبات المضنية التي يعاني منها المحققون وهم يتصدون لتحقيق المخطوطات القديمة .

على أن عسيلان قدم جهداً مضنياً آخر مثمراً ومفيداً . وبأكثر من خمسين صفحة ، عن ابن كثير وشخصيته وكتاباته ، وأشهر مؤلفاته ، وبخاصة: تفسير القرآن ، والبداية والنهاية ، وكتاب الاجتهاد . ثم ما ذكره من ثبت بآثار العلماء القدامى والمحدثين عن الجهاد . وهي لغة مفيدة لمن أراد التوسع والتعمق بموضوع الجهاد .

وكتاب الجهاد صورة مصغرة وخاطفة عن ملحمة الجهاد بين الإسلام وأعدائه . وبين الكفر والشرك .. بين مثل السماء ، وماديات الأرض .. في مرحلة تاريخية بدءا بموقف الرسول ـ المجاهد الأول والرائد في الإسلام ـ من الكفار وقتالهم ، وحتى تحرير بيت المقدس من الصليبيين ـ الكفار والجدد ـ على يد صلاح الدين . ولكن ليس بتلك الطريقة التاريخية . وانما عرض علينا ابن كثير الجهاد عبر وقفات دقيقة ومعبرة ومشحذة للهمم ومن خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .. التي تحث على الجهاد وتصوير وسرد وتقرير وقائع تاريخية في صراع المسلمين والكفار والصليبيين . منها ـ وكما استنبطها المحقق ـ هجوم الفرنجة على ثغر الاسكندرية وانتصار المسلمين ، محاولة استيلاء الفرنجة على مدينة إياس وفشلهم ، مسيرة الجهاد في سبيل الله على أرض الشام في عهد النبوة ، مسيرة الرسول إلى تبوك ، من فتوحات أبي بكر في العراق والشام ، فتح بيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب ، فتح جزيرة قبرص في عهد عثمان بن عفان ، محاولة معاوية لفتح القسطنطينية ، فتح الأندلس وجميع بلاد المغرب أيام الوليد بن عبدالملك وأخيه سليمان ، استيلاء الفرنجة على بعض السواحل الإسلامية إبان الضعف ، انتزاع بيت المقدس من الصليبيين على يد صلاح الدين .

وإذا عرفنا أن ابن كثير ألف هذا الكتاب تلبية لرغبة نائب السلطة بالشام (١) «ليرغب أهلها في ثواب ما أهلهم الله له ، من الرباط في الثغور الإسلامية» كما يقول ابن كثير في مقدمة كتابه وبأن المرابطة حفظ حوزة الإسلام وأمان الأنام في جميع المعاقل والأمصار في سائر الليالي والأيام» . إذا عرفنا هذا كله وأدركنا كيف كانت السلطة ـ آنذاك على مستوى العقيدة .

إن كتاب ابن كثير في الجهاد لا يمثل أحد مصادرنا في نظرة القرآن والسنة إلى الجهاد ، ونظرة المسلمين التاريخية فحسب ، وإنما يمثل الوقدة الصادقة التي تلهب نفوس المجاهدين في الاستبسال لنيل احدى الحسنيين النصر أو الشهادة» ، كما يوصي للمبدعين كي يصوغوا ملاحم البطولة في استقبال الموت .

- الكتاب : عفواً يا آدم .
- المؤلفة : صفية عنبر .
- الناشر : دار مصر للطباعة . ط (١) . ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ـ (١٦٠ص) .

رواية أو قصة (عفواً يا آدم) ، كسائر قصص الحب الرومانسي ، تتمحور حول إعجاب وحب من (صفاء) للمؤلف الأدبي الموسيقي (باسم) قبل أن تراه ، ثم يتحول حبها لذلك الفنان إلى حب الإنسان فيه ، بعد اللقاءات العديدة به .

ولو تتبعنا بداية نمو بذور الحب في قلبها ، لوجدنا تلك السرعة المذهلة في النمو والإخصاب .. وبأسباب ـ ربما بدت لنا واهية ـ ساعدت على الإنبات في أرض مهيأة وخصبة ، فهي منذ قراءة أحد كتبه ـ المهداة منه إليها ـ أحست بأنه يعاني حرماناً من الحنان ، وأنه إنسان يحتاج إلى من يقف بجانبه ليخفف عنه ما يعانيه من إرهاق التفكير ، ويستلهم من حبه ما يساعده على العطاء . «يحتاج إلى إنسانة تحنو عليه مثل حنان الأم على وليدها» .

ولقد لخصت القاصة شخصية المرأة الأنثوية في صورة المرأة الخالدة عبر التاريخ في قولها : «فأنا امرأة .. أنا من حملت في أحشائها ، وولدت وربت آلاف الخالدين الذين تعجز ذاكرة التاريخ عن نسيانهم» .

وإذا كانت القاصة قد أفلحت في تصوير مشاعر شخصية المرأة المثلى ، فإنها كذلك قد أفلحت في تحليل وفهم شخصية الرجل من منظور حوائي : «مسكينة حواء منذ الأزل .. هي مهضومة الحق مع آدم ، إن أعطت رخصت ، وإن منعت اتهمها بأنها لا تحبه .. ولكن في كلتا الحالتين لا تنجح إلا المرأة التي تكذب على الرجل وتلعب بعواطفه ، لأنها تتعامل معه بطبيعته» .

كما أنها ، في الوقت نفسه ، قد فهمت نفسية الفنان من خلال معاناته وإبداعه : «فأنا أعرف أنك فنان ، ويصعب أن تضع نفسك في تجربة واحدة تخلص لها إلى الأبد» .

ومن هذا المفهوم حددت البطلة موقفها ، حين اتخذت قرارها الأخير في قطع العلاقة معه نهائياً ، لأنه يحتاج إلى تجديد عواطفه كي يتمكن من الإبداع .

إن الحكم على هذا العمل الروائي يختلف حسب رؤيتنا للأدب والفن ، فهو من رؤية واقعية ، فيه الكثير من الخروج على العادات والتقاليد والمجتمع ، وفيه دعوة إلى الحرية والعبث وتغافل الآخرين .

بينما هو عمل روائي ، ومن منظور فني ورؤية رومانسية ، يجسد فن الذاتية والحلم والروعة والمثالية في علاقة صميمية خالدة بين الرجل والمرأة .. تقوم على فلسفة الحب والعاطفة والمشاعر .

ولهذا فقد استطاعت القاصة أن تفرغ كل ما في قلبيّ (صفاء وباسم) من عواطف وأحاسيس ، وما في مخيلتهما من رؤى وأحلام .. وتصبّها في قوالب أدبية وصياغات شعرية : لترسم لنا صورة مجسمة لعلاقة عاطفية مثلى .

على أنه رغم ما تزخر به القصة من مضمون عاطفي ووجداني ووجودي ، ورغم السمو الشعري في التعبير عن أرق مشاعر الحب التي فاضت بها القاصة أو البطلة من خلال البوح والاعتراف والحوار ، فإن ثمة ألفاظاً وعبارات عامية تناثرت هنا وهناك عبر الحوار ، ولا تليق بأجواء تلك الرومانسية الحالمة السامية .

موضوع خاص

بمناسبة عام التراث الإسلامي :

الأبراج العربية الإسلامية.. في سويسرا

بقلم : شارن بيترسون * ترجمة : محمد فكري أنور

★ قلعة لوار ★



إن معرفتنا بتاريخ العرب الوسيط لا تزال ناقصة. ذلك أن مجالاً واحداً فقط ـ وهو التجديد التكنولوجي ـ هو الذي نال من الباحثين قدراً يسيراً نسبياً من الاهتمام ، بغرض التناول التاريخي لتطوره التقليدي . وقد نتج عن ذلك ليس إغفال بعض المنجزات المهمة فحسب ، بل نسيان بعض المنجزات التكنولوجية الباهرة التي حققها عرب العصور الوسطى .

ولعل ذلك يعود ، في جزء منه إلى عدد من العوامل الناتجة عن فقدان المصادر وغياب إجراء البحوث الجادة . وهكذا أعيقت بحوث الاساتذة العرب بسبب المصادر الهزيلة والمخطوطات المفقودة ، بينما أعيقت أيضاً بحوث أبناء الغرب نتيجة جهلهم باللغة العربية . وهذا يعني أن الكلمة الأخيرة في تاريخ العرب لاتزال حتى الآن بعيدة عن أن تقال . ومن نتائج هذه المعرفة الناقصة حدث خطأ ولغط في تحديد هوية الأبراج العربية في سويسرا ، كما أن دلالات تلك الأبراج لاتزال حبيسة التجاهل والنسيان .

إننا نستطيع تفهم ما في هذا الموقف من صعوبة عندما نتذكر أن **الدولة الإسلامية نشأت وازدهرت خلال الفترة بين القرنين السابع والعاشر للميلاد .. في الوقت الذي كانت أوروبا مستنقعاً ثقافياً آسن المياه** . في تلك الفترة نقلت الفتوحات العربية الحضارة إلى معظم أرجاء العالم المعروف آنذاك ، ومن ثم أصبحت **اللغة العربية** أهم وسائل نقل التعليم المتطور .

عصور الظلام

تزامنت تلك القرون مع **عصور الظلام الأسطورية في التاريخ الأوروبي** . فاللغة اللاتينية إضطلعت ـ كأداة لمستوى راق من التعليم ـ بنصيب ضئيل من أعمال الدارسين خلال تلك القرون ، بمقارنتها بالإنتاج المرجعي الغزير الذي قدمه الكتّاب العرب في تلك الفترة .

فهل ، والحال هذه ، يمكن الوثوق بالتاريخ الفعلي ـ سواء لأوروبا أو للمنطقة العربية ـ دون الاعتماد على تلك المصادر العربية البالغة الأهمية ؟ .

إن تاريخ «**عصور الظلام**» لايزال يُكتب ـ حتى الآن ـ بقدر كبير من الإرتكان إلى المادة الهزيلة التي قدمها «**الغرب**» لكن يظل من المؤكد أن ما عُرف عن **منطقة الشرق الأوسط**لتلك الفترة أنها كانت مجرد عالم يعيش في الظلام .. لا أكثر .. **فماذا كان يحدث لو أن انشغال العرب بأوروبا كان أكثر تكثيفاً من المعروف حتى الآن ؟ وماذا كان يحدث لو أن الدارسين تغافلوا عن ذلك واقتصر اعتمادهم على تلك المصادر الهزيلة دون البحث في الدليل المعماري الماثل أمامهم ؟**

لو أن شيئاً من ذلك حدث ، لتوفرت إمكانية فريدة في أن تكون «**العصور الأوروبية الوسطى**» أقل ظلاماً مما يبدو للعامة . وثمة احتمال أيضاً بأن تكون الأيديولوجيات الدينية ، التي ظهرت في القرون التالية ، قد آثرت الأخذ بالوصف المسبق دون التسليم بالحقيقة الواقعة . ونحن ـ من جانبنا ـ لا نستطيع أن نثق بأن تلك كانت الحقيقة ، مالم تحتل المصادر العربية مكانتها اللائقة بها من جديد .

على أية حال ، تستطيع الآثار المادية التي كشف عنها **عالم الآثار الحديث** ، أن تخبرنا بالكثير عن **التاريخ التكنولوجي العربي** خلال تلك الفترة، والحكم بمدى اهتمام كل من العالم العربي وأوروبا بأحدهما الآخر ـ وبشكل مكثف .

إهتمام العرب بأوروبا

إن بداية هذا الاهتمام مرتبطة بالدليل القائل بأن الفتوحات الإسلامية استهدفت، في جزء غير قليل منها ـ التعرف وكسب التقنية السائدة آنذاك . ومن خلال إنتاج واستخدام أكثر أدوات العصر تقدماً ، دخل المسلمون المنافسة في كثير من مجالات العلم وقتها . **وفي حين حقق المسلمون الكثير في رحلتهم السريعة والقوية عبر جزء كبير من العالم المعروف ، فلم يُكتب غير القليل عن الأسلوب الذى حققوا به ذلك الإنجاز ..** والواقع أن حيازتهم لوسيلتى النقل والسلاح تعود ـ في جزء كبير منها ـ إلى الملامح والسمات المعبرة عن تلك الفتوحات .

بيد أنه من سوء الطالع أن أفكار الغرب عن الفرسان المسلمين الذين خرجوا من الجزيرة العربية كانت قد انزوت في غياهب النسيان ، فألقت بضوء شاحب على كل من تاريخ تلك الدولة وعلى المناطق التي كانت لها معها صلات وثيقة . ورغم كل ذلك ، فإن باستطاعة تاريخ التكنولوجيا الكشف عن الحقائق التاريخية التقنية للفتوحات الإسلامية .

البحرية الإسلامية

ظل التحول التكنولوجي مستمراً على امتداد عصور التاريخ المدوَّن . ففي مراحلها المبكرة ، استخدمت كل من الحضارات القديمة تقنية الحضارة السابقة لها . **ولقد بدأ العرب هذه العملية من خلال علاقاتهم الوثيقة مع البيزنطيين ، مما كان له أثره في اضمحلال التقنيات البيزنطية** .

ربما كانت **السفينة الشراعية** أكثر تلك الاكتشافات التقنية استخداماً في الفتوحات الإسلامية ، فبعد عشرين عاماً من وفاة **رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام** ، أبحرت تلك السفن الشراعية حاملة الجيوش الإسلامية وتجار المسلمين إلى مناطق بعيدة عن سواحل الجزيرة العربية . **ونستطيع استشفاف هذا الأمر إذا أدركنا حقيقة أن المسلمين لم يكونوا ليؤسسوا دولة في الأندلس دون أن تتوفر لديهم قوة بحرية** . أما شمال إفريقية ، فكان في حالة مشابهة ، نظراً لطول خطوط الإمداد والتموين ، ولوجود سفن الإغريق على مياه البحر المتوسط .

وهكذا يشهد الواقع بأن الانطلاقة العربية الإسلامية الأولى في المنطقة كانت عن طريق البر ، وبأن التحرك البحري الإغريقي هو الذي أحبطها . ومن ثم تعامل تطوير القوة البحرية العربية الإسلامية مع ذلك التهديد الذى كان يعني ـ أيضاً ـ أن سفن العرب المسلمين لن تستطيع بلوغ السواحل الأوروبية مروراً بطريق خال من الأشواك والعوائق .

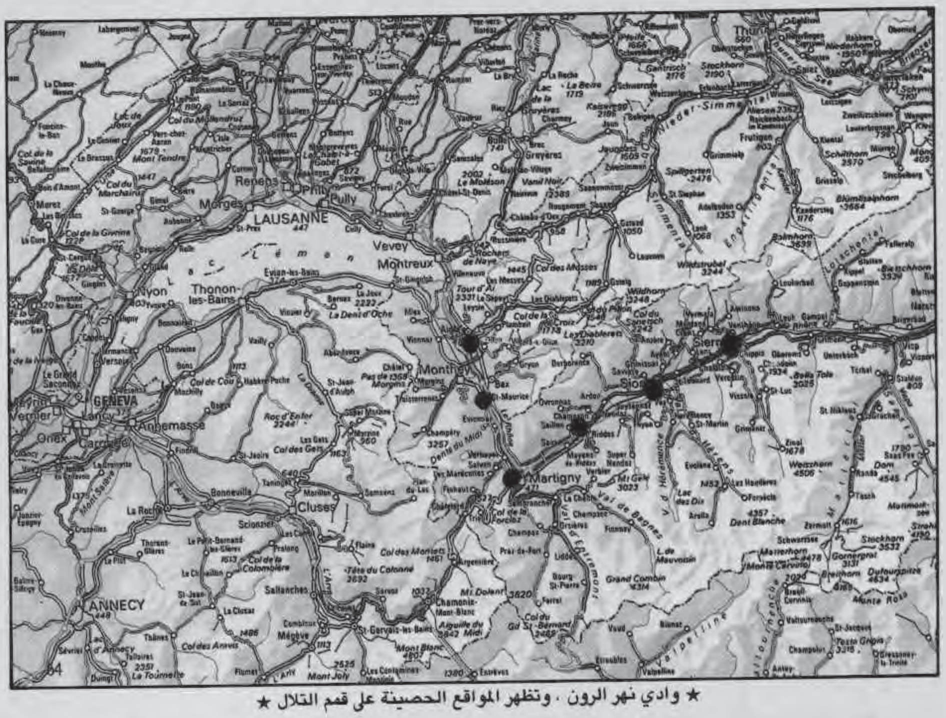
كذلك كان العرب المسلمين في حاجة ماسة إلى إنشاء قوة بحرية ، تكون بمثابة خطوة إلى إنشاء شبكة تجارية تستطيع من خلالها منتجات الشرق الأوسط أن تفتح لها أسواقاً في البلاد النائية **كالصين** . وحيث أن الدولة كانت سوقاً واحدة كبيرة ، فهي لم تكن مطلقاً لتبلغ المكانة التي بلغتها دون أن تتوفر لديها دعائم بنائها .. ألا وهي القوة الملاحية .

أبراج المراقبة

رغم أن سفن العرب المسلمين إختفت ـ منذ فترة طويلة ـ من أعالي البحار ، فإن المراقب المتلهف إلى المعرفة لايزال بمقدوره مشاهدة واحد من أهم الآثار الدالة على السيادة السابقة للعرب المسلمين على البحار ..

إن شبكة أبراج المراقبة ، الممتدة بطول الخطوط الساحلية لأهم الأنهار الأوروبية ، ساعدت الأساطيل الإسلامية العظيمة على السيطرة على جميع المجارى المائية الرئيسية . وشبكة الأبراج هذه ، كانت تساعد السفن على الإتصال ببعضها البعض والاسترشاد بها ، إضافة إلى توظيفها كشبكة إتصال طويلة المدى لا يباريها من منجزات عصرها شيء . **ولقد شكلت هذه الشبكة ـ من ذروة السيادة العربية الإسلامية على البحار ـ معجزة إمتدت فعاليتها على امتداد جنوب أوروبا ، وشمال إفريقية ، وحول المحيط الهندي** .

فالأبراج هناك ، لاتزال قائمة ، رغم أن أكثرها قد تحوّل إلى أطلال . بل إن بعضها موجود الآن على امتداد وادي «**نهر الرون**» **في سويسرا** .. الأمر الذى يجعلنا نجزم بأن اهتمام المسلمين



★ وادي نهر الرون . وتظهر المواقع الحصينة على قمم التلال ★

بأوروبا كان أكبر كثيراً مما تصوره المؤرخون من قبل . **ومما لاشك فيه أن العرب المسلمين هم الذين شيدوا الأبراج الواقعة على امتداد وادى «نهر الرون» ونحن نرسخ ذلك اعتماداً على السمات المعمارية ، والمسافة فيما بين الأبراج ، وما ذكرته المراجع في كتب التاريخ الأوروبية التي تؤكد جميعاً على الوجود العربي الإسلامي في التحصينات الواقعة في أعالي التلال الأوروبية .**

المسلمون .. وركوب البحر

عندما بدأت جيوش المسلمين - **في القرن السابع للميلاد** - تتجه شرقاً وغرباً ، كان ذلك تالياً لقرون عديدة من الاضمحلال شهدتها أوروبا فيما بعد سقوط **الامبراطورية الرومانية** . فقد كان قيام النفوذين الرومانيين القديمين في كل من **سورية ومصر** كقوة اقتصادية في **منطقة البحر المتوسط ، قد أصبح من الحقائق الواقعة . فمنذ قرون مضت ، كان تجار الشرق الأوسط موجودين - كمقيمين دائمين - في أغلب المدن الموانىء في منطقة البحر المتوسط وأعالي أنهار أوروبا .. بل إن وجودهم ذاك امتد إلى بريطانيا .**

ومع وقت ظهور **محمد عليه الصلاة والسلام** ، كان العرب المسلمون قد حلّوا - من الناحية الاقتصادية - محل الحكام الإغريق والرومان . أما بلاد فارس ، فكان تقدمها على نفس الدرب مشابهاً لمثيله في كل من **اليونان وروما** . فقد سيطر التجار الفرس على تجارة الهند ، وراحوا يمدون جيرانهم في الغرب بالمواد الخام الضرورية التي لم تستطع السفن البيزنطية الوصول إلى مصادرها لأنها - أي تلك السفن - إختفت من مياه البحار بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية .

ومن الأهمية الإشارة الى أن الفرس إتجهوا الى إقامة علاقات تجارية مع الساحل الغربي للجزيرة العربية ، في نفس تلك الفترة ، بهدف تجنب القيود الصارمة التي كانت تحكم التجارة اليونانية . بيد أن عجز الفرس عن القضاء على النظام اليوناني في تجارة الشرق الأوسط ، أعطت الفتوحات الإسلامية الإستطاعة على تحقيق تلك الغاية .

العرب .. في أوروبا

والواقع أنه في الوقت الذي تم فيه إنشاء القوات الإسلامية بسرعة كبيرة نسبياً كان عنصر المفاجأة في الفتوحات الإسلامية أقل حدة مما جرى عليه تصويره بالطريقة التقليدية . وحيث أن الوجود العربي كان عنصراً واضحاً في منطقة جنوب البحر المتوسط منذ عدة قرون - من قبل ظهور الإسلام - لم يكن التجار والمهاجرين العرب شيئاً جديداً في القرن السابع للميلاد .

لقد كانت القبائل العربية - في حقيقة الأمر - عنصراً مهماً للمحافظة على الأمن في الدولة البيزنطية لفترة من الزمن . كما أنهم كانوا موجودين بالفعل في شمال إفريقية ، وكان الناطقون بلغتين - في تلك المنطقة - يعرفونهم جيداً .

ففي تلك المنطقة ، عُثر على **مخطوطات باللغتين النومدية Numidian (لغة سكان الصحراء الإفريقية) والعربية** .. وكان معنى تلك الهجرة الطويلة الأمد أن سكان المناطق الذين خضعوا طويلاً للبيزنطيين قد شعروا بالقلق عندما فتحت جيوش المسلمين سورية ومصر في العقد الثالث من القرن السابع للميلاد . في ذلك الوقت كان عجز تلك المناطق عن الحصول على المساعدة من القوات الإغريقية سبباً في تسهيل فتح تلك المناطق من جانب المسلمين .

أما بالنسبة **للمحيط الهندى** ، فلم يلفت دخول العرب المسلمين إليه انتباه أوروبا ، نظراً لأنهم كانوا مهتمين بسواحل **البحر الأحمر والخليج** قبل عدة قرون .. وهكذا كان التغيير الذى وقع في القرن السابع للميلاد أن المسلمين تحولوا من باحثين عن الثروة إلى ممولين لها .

نشأة البحرية العربية

إبان سيطرة العرب المسلمين السياسية على تلك السواحل ، كان واضحاً أن أياً من القوتين : الفارسية أو الإغريقية لم تكن تشكل تلك الدرجة من الخطورة التي تتمتع بها الجيوش الإسلامية العربية . وهكذا وجد العرب أنفسهم في موقف صعب يفرض عليهم الدفاع عن سواحل شاسعة الأبعاد ضد الهجمات البحرية الجيدة التنظيم والمفاجئة . وعلى هذا الأساس تتضح مدى أهمية العنصر البحرى - في تلك الفترة - خصوصاً مع فتح بعض المدن البحرية كالاسكندرية والدار البيضاء . ونفس القاعدة تنطبق على منطقة الخليج .

ففي عام ٦٣٨م ، دُمرت السفن العربية - بقيادة «**العلي**» - عند سواحل بلاد فارس ، بعد أن أرسى سفنه عندها . بيد أن الحقيقة القاتلة بأن إنقاذ تلك القوات كان على أيدي قوات برية ، إنما تُعزى إلى ضعف القوات البحرية العربية في تلك

الفترة من تاريخها ، ففى ذلك الوقت لم يكن لديهم الأسطول القوي الذي يستطيع إنقاذ تلك القوات . بيد أن السفن العربية ـ خلال عقدين بعد ذلك ـ كانت تمخر عباب البحر المتوسط ، كما كانت قد ولجت مياه المحيط الهندي .

على أن التدابير التي أدت إلى تنامي القوات البحرية ، كانت قد بدأت على هيئة تدابير دفاعية . ذلك أن العرب المسلمين ـ في دفاعهم عن ساحل سورية ـ **أنشأوا** «**نظام الإنذار بالأبراج**» .. **كما أنشأوا الأسطول في محاولة منهم للدفاع عن مكاسبهم المحفوفة بالمخاطر** ، وهو الإنجاز الذي تحقق بسرعة نسبية باستخدامهم **الترسانات البحرية** التي كانت موجودة في أيام البيزنطيين . ولم تنقض عشر سنوات حتى كان العرب يملكون أكثر السفن تطوراً وتقدماً بمعايير تلك الفترة . وهكذا استطاعوا دخول عالم التجارة في منطقة البحر المتوسط وهم مدعومون بتلك الأساطيل الجديدة .

فأي تناقض حاد وقع بين المشهد الذي كان موجودا قبل ذلك بخمسين عاما ، عندما كانت السفن البيزنطية تشق أمواج البحر الأحمر فتهرع قوارب الصيد المتواضعة مذعورة إلى داخل موانىء الجزيرة العربية ؟ .

ـ المسلمون .. والبحر المتوسط ـ

مع تنامي البحرية العربية واتساع نظام الأبراج الساحلية ، أصبحت سيطرة العرب على البحر المتوسط أكثر وضوحاً ورسوخاً . فقد أصبح ذلك البحر خلال قرن ونصف القرن من الزمان ، «**بحيرة عربية**» على حد قول «**هنري بيرين**» . بل إن التجار العرب ـ مثلما كان السوريون والمصريون من قبلهم ـ أصبحوا موجودين على امتداد أغلب شواطئه وحتى مجاري الأنهار الكبرى .. وكانت البضائع تنقل على ظهر شبكة من السفن الشراعية المنتظمة الإبحار بين تلك الموانىء .

أجل .. كانت السفن تبحر غالباً في قوافل تضم الواحدة منها حوالي خمس وعشرين سفينة .. الأمر الذي دفع تجاز اليونان إلى تقديم مغريات تجارية إلى التجار العرب المسلمين ، تمثلت في السماح لهم ببناء عدة مساجد في بلادهم (اليونان) وإقامة شعائرهم الإسلامية فيها .

وفي نفس الفترة ، تحول **الأندلس** ـ كما في المغرب ـ إلى قوة مستقلة ، كما امتدت جذور الدولة العربية الإسلامية إلى ساحل **جنوب فرنسا** ، **وإيطاليا حتى وصلت إلى وادي نهر** «**الرون**» **في سويسرا** .



★ لقطة لقلعة سيون من أسفل ★



★ برج شيان عند طرف مدينة سيون ★



وبداية تاريخ تلك المستوطنة ـ التي كانت تسمى «**فاكسنيتوم**» Faxinetum في كتب العصور الوسطى ـ بما تورده السجلات عن سفينة عربية من إسبانيا (الأندلس) غرقت في **خليج «سان تروبس»** St. Tropes الذي كان ساحله مغطى بطبقة كثيفة من البَرَدْ .

كان بحَّارة تلك السفينة في طريقهم إلى داخل البلاد عبر المرتفعات المطلة على البحر المتوسط ، عندما أدركوا ما يتمتع به ذلك الموقع من أهمية استراتيجية بسبب سهولة تزويده باحتياجاته عن طريق البحر ، وأيضاً لسهولة الوصول إليه من المناطق الداخلية . لذا أسرعوا بالبدء في تغطية تلك المرتفعات بعدد من الأبراج المتجاورة وبمساعدة إخوانهم المسلمين في كل من الأندلس والمغرب .

وبعد انتهاء العمل في ذلك المشروع ، كان السادة المسيحيون ، سكان المنطقة، يرحبون بالحكام العرب في البت في منازعاتهم المحلية . **وبنفس هذه الطريقة دخل المسلمون إلى كل من جنوب فرنسا وشمال إيطاليا ، وسويسرا .**

قراءة الوثائق

إن قراءة الوثائق تكشف عن عدد من النقاط المهمة من بينها ما يلي :

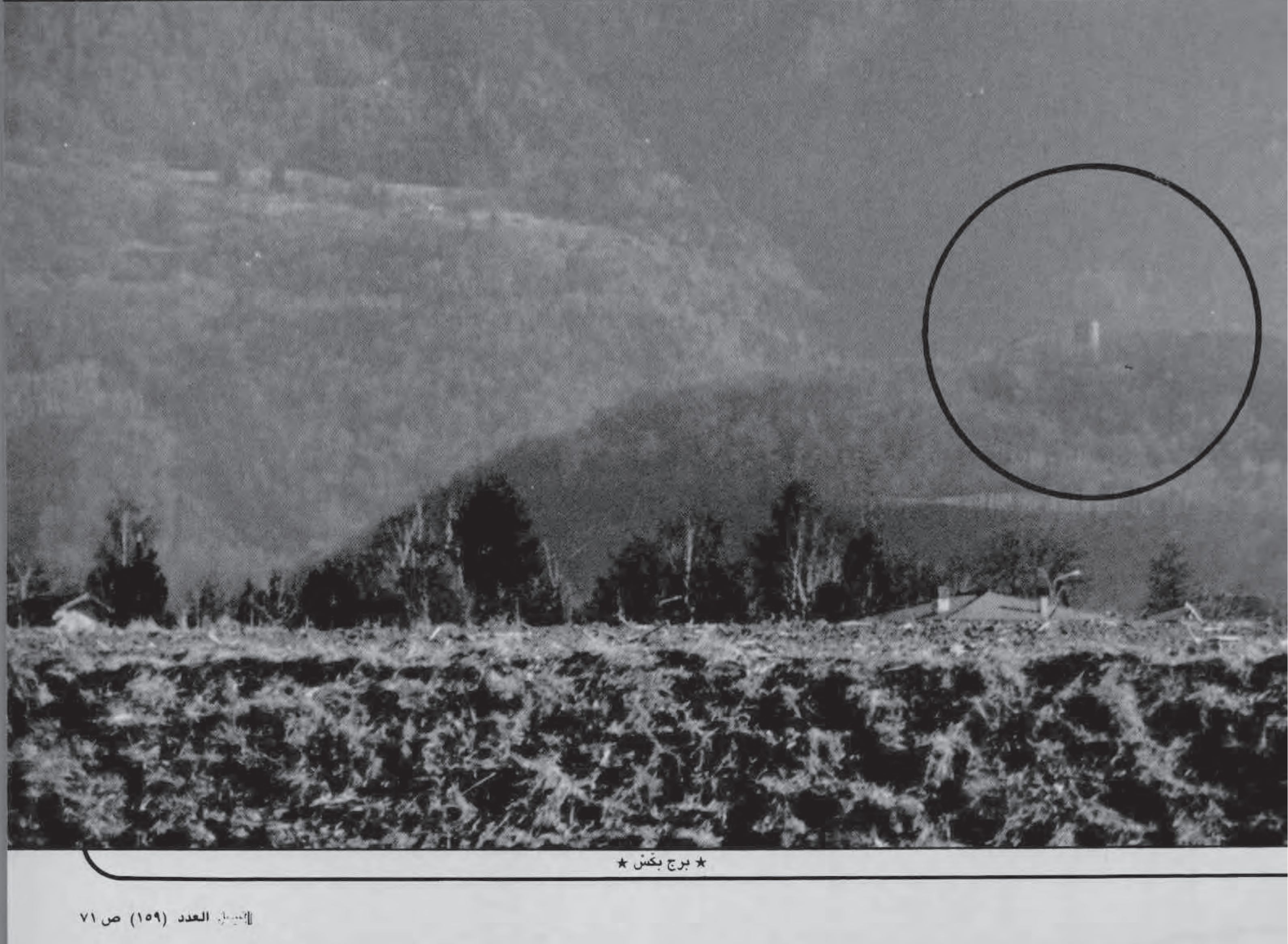
●● **أولا** : إدراك ما للغابات الموجودة في المنطقة من أهمية .

●● **ثانيا** : دور القوات البحرية في توسيع أطراف الدولة الإسلامية في أوروبا .

●● **ثالثا** : التنسيق والتضافر فيما بين الحكام المحليين والوجود الإسلامي في تلك المناطق .

ولقد وردت إشارات كثيرة في كتب التاريخ إلى النقطة «ثالثاً» السابق بيانها . ومن ذلك أن التحالف بين «**مانوزا**» Manuza (عثمان بن أبي نواسة.. في المصادر العربية) و«يودز» Eudes (**دوق أكويتان** Duke of Acquitane) ـ **صهر «مانوزا»** ـ يعد نموذجاً لتلك الحالة . وتقول الكتب إن «**مانوزا**» وقف إلى جانب المسيحيين ضد «**عبدالرحمن الغافقي**» في عام ٧٣١م .

وفي قصيدة بعنوان «**وليم ذو الأنف القصير**» وصف للسيطرة الكاملة للعرب المسلمين على جنوب فرنسا خلال فترة حكم «**شارلمان**» . أما العالم «**رينو**» فقد قال ـ في القرن التاسع عشر للميلاد ـ **إن أحفاد «شارلمان» دخلوا مع المسلمين في أحلاف بسبب المنازعات الداخلية فيما بين أولئك الأحفاد . لكن الدافع الفعلي إلى إقامة تلك الأحلاف تمثل في القوة المتنامية للمسلمين آنذاك .. تلك القوة التي كانت كامنة في سيطرة**



★ برج بكش ★

العرب على البحار ، وفي قوة موقفهم في أوروبا إرتكازاً إلى الأندلس والغرب .

هذا .. ويتضح من الكارثة البحرية التي نزلت بأسطول العرب عند **ساحل «كان»** في القرن العاشر الميلادي ، أن الأواني الفخارية ، والمواد الغذائية ، والمصابيح ، وكافة متطلبات الحياة اليومية كانت تستورد إلى تلك المستوطنة . ومن المحتمل أن السفن كانت ـ في طريق عودتها من هناك ـ تحمل خشب الأشجار .. وتلك سلعة كانت الحاجة إليها ماسة في منطقة جنوب البحر المتوسط .

بيد أن تجارة جنوب أوروبا كانت مجرد جزء صغير من الصورة .فمع السنوات الأولى من القرن التاسع للميلاد ، كانت سفن الشحن العربية الإسلامية تبحر في جميع مناطق البحر المتوسط والمحيط الهندي تقريباً ، وكانت شبكة أبراج المراقبة هي التي تساعدهم في ذلك .



★ منظر لقلعة سيون تظهر فيها البوابة والطريق المؤدي إليها ★

المحاولات الأولى

تعد إقامة الأبراج الدفاعية على سواحل سورية ـ في منتصف القرن التاسع الميلادي ـ بمثابة المحاولات الأولى للتصدي لمخاطر وتهديدات البحرية اليونانية في المنطقة .ومن ثم لم تكن أبراج المراقبة ـ ولا الفنارات ـ شيئاً جديداً . فلقد عُرف إرسال الإشارات بالضوء في الإغريق القديمة .

ففي قصة «**أجا ممنون**» أن اشارة ضوئية صادرة عن تل عالٍ ، أخبرت «**كليتمنسترا**» أن «**أجا ممنون**» كان في طريق عودته من **طروادة** .

أيضاً ، عندما فتح العرب «**الإسكندرية**» كانت «**فنارة فرعون**» ـ التي اشتهرت بأنها واحدة من عجائب الدنيا السبع ـ تعكس أشعة الشمس خلال النهار ، وتصدر عنها أنواع من نار مشتعلة طوال الليل .

هكذا ندرك أنه لم يكن غريباً أن يأمر «**معاوية بن أبي سفيان**» بتشييد فنارات ، مشابهة لتلك ، على امتداد خطه الساحلي . ولعله حقيقة أنه فعل ذلك أثناء سيطرته الكاملة على ذلك الساحل ، توضح أن تلك الأبراج لم تكن موجودة هناك بالفعل في ذلك الوقت .

تقول المراجع إن الإشارة وردت إلى الأبراج الجديدة باعتبارها سلسلة من القلاع يراد بها إعطاء إنذار مبكر لأي هجوم مفاجىء . والواقع أن تلك الأبراج استطاعت حماية وتنبيه سكان المناطق المحيطة بها . ومن أوصاف شبكة الأبراج هذه ، نعرف السبب الذي من أجله أصبحت جزءً مهماً من امبراطورية التجارة البحرية العربية الإسلامية في تلك الفترة .

فمع استعمال **الإشارات الضوئية (النارية) ـ كما في «فنارة فرعون» في الإسكندرية** ، كانت الرسائل تُبلغ من برج إلى آخر على امتداد (الشريط الساحلي . وهذا يعني أن شبكة الأبراج تلك كانت تستخدم لخدمة الملاحة ، إلى جانب كونها وسيلة سريعة لإرسال الإشارات عبر مسافات بعيدة . ولعل تطورها السريع يوضح أنها كانت تؤدي تلك المهام بكفاءة عالية .

بناء الأبراج

يبدو أن بناء تلك الأبراج تم على مراحل . فمن الثابت أن «**عقبة بن نافع» بدأ في بناء تلك الأبراج في جنوب فرنسا في عام ٧٢٤م** . وتشير المراجع الأوروبية ، في أكثر من موقع ـ إلى قدرة المسلمين على الوجود في أكثر من مكان في أوقات متقاربة نسبيا . وقد يكون ذلك بمثابة «**ذاكرة**» نظام الاتصالات المهم ذاك .

ولو أن الأمر كان كذلك ، فهو يعني أن المسلمين كانوا يشرعون في بناء تلك الأبراج فور دخولهم إلى كل منطقة جديدة . أيضاً ، ومن المستحيل أن يكون كامل خط الأبراج الممتد بطول الساحل الشمالي لإفريقية قد اكتمل بناؤه خلال تلك الفترة ، ولا تلك الأبراج التي شيدت على المناطق الساحلية أو الداخلية في الأندلس . **لكن يمكن القول بأن الأبراج إنما شيدت لتكون وسيلة لدعم الوجود العربي الإسلامي في كل منطقة جغرافية وجد العرب المسلمون أنفسهم على أرضها . وبمرور الوقت أصبحت هذه الطريقة للإتصال مع كل جبهة ، تشكل شبكة ضخمة كاملة الاتصال ببعضها البعض . ومع حلول القرن العاشر للميلاد ـ أو قبل ذلك ـ أصبح بالإمكان بعث الرسائل من «كويتا» إلى «الإسكندرية» في مدة تقل عن أربع وعشرين ساعة .**

عمليات التنقيب

كشفت عمليات التنقيب الأخيرة عن القلعة المهجورة في «**قصر الصغير**» على ساحل **مراكش** ـ والتي تبعد مسافة ثلاثين كيلومتراً عن «**كويتا**» ـ كشفت عن وجود ميناء صغير كان قد شُيد ليعمل كنقطة مرسى للجيوش المتجهة إلى **الأندلس** ،



★ برج في سيير.. أعيد بناؤه في العصر الحديث.. ربما يكون محتفظاً بالأسس التي أرساها العرب في البناء الأول ★

والتي تحولت فيما بعد إلى مركز تجاري .

وتضم مباني ذلك الميناء برجين دفاعيين شامخين ، شيدا على جانبي بوابته الخارجية . كما أن أطلالاً من نفس النوع موجودة عبر ساحل شمال إفريقية ، رغم أن معظمها لايزال هناك ولكن في داخل مدن آهلة بالسكان ومستقرة .

ومن بين تلك الأطلال ، المدن الساحلية الكبرى . وفي **وثائق متحف الآثار بالقاهرة – التي تعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي –** وصف لاستخدام الأبراج التي كانت بمثابة عنصر الرؤية عن بُعد للقلاع والمدن . ولقد ظلت تلك البقاع مركزاً للرحلات البحرية التجارية والحربية . ولم لا ؟.. وهي ترشد السفن إلى جهات إبحارها ، بل وتخبر البحارة الذين لهم بضائع على ظهور تلك السفن بتقدمها في مياه البحر قادمة اليهم .

إن توسع الاقتصاد العربي الإسلامي الفسيح المدى ، هو الذي فرض إنشاء شبكة الأبراج هذه ، والتي امتدت لتغطي مساحة جغرافية شاسعة ، مما جعل منها واحدة من معجزات العمارة في العصور الوسطى . ذلك أن أسلوبها المعماري وثيق الصلة بشخصية السمات العامة الموجودة في منشآت العمارة الإسلامية لتلك الفترة .

بيد أن أبرز خواص ذلك النمط المعماري ، استخدام الأبراج لتنفيذ الإتصالات البعيدة المدى .. وهي الخاصية التي تتضح عند تحديد هوية أطلالها اليوم . فقد فرضت هذه الوظيفة وجوب بناء تلك الأبراج المتميزة على فترات زمنية متفاوتة . ومن ثم تجب المطابقة بين هذه الخاصية من خلال إيجاد علاقة بين أبراج العصور الوسطى والعصر العربي الإسلامي .

ومن حسن الطالع أن هذه الوظيفة – والجهود التنظيمية المتطورة التي أسهمت في تنفيذ الشبكة على امتداد عدة قرون – قد جعلت من المستحيل الخلط بينها وبين الجهود التي بذلت في تشييد المباني العادية في مختلف مناطق الاستيطان التي أقيمت فيها .

أبراج وادي الرون

عندما يسافر المرء اليوم على امتداد الطريق السريع الذي يخترق وادي نهر «الرون» الخصيب ، عند أعالي مجرى **«بحيرة جنيف»** ، فإنه يؤخذ عجباً من روعة منظر الجبال الشاهقة الممتدة على جانبي الطريق .

عبر هذا الوادي مر الرومان في طريقهم إلى الممرات التي تدور حول العوائق النهرية العديدة التي تعوق طريق مرورهم إلى **المرتفعات الألبية** فيما وراء تلك المنطقة . أيضاً قد يكون **الفينيقيون** سلكوا ذلك الطريق لدى وصولهم إلى أعالي نهر «الرون» من مواقعهم التجارية على شاطىء البحر المتوسط . **ومن المؤكد أن المسلمين – الذين استوطنوا بطول تلك الممرات طوال القرنين التاسع والعاشر للميلاد – قد أدركوا حقيقة أن السيطرة على النقاط الاستراتيجية المهمة في هذا الوادي ، مما يدل على أن النشاط التجاري في المنطقة واقع تحت سيطرتهم** . وهكذا يطلون – بالأبراج – على منطقة **الجبال الجليدية الشاهقة** تلك ، فيكون تحت أيديهم مشهداً «بانورامياً» كاملاً للمناطق الريفية المحيطة .

ومع اتجاه **جنوب «مونترو» Montreaux** ، يدرك ما لهذه النقاط العالية من أهمية استراتيجية . فالطريق من فرنسا – الذي كان فضاءً خالياً فيما بين الماء والجبال عند اتجاهه إلى حافة **بحيرة جنيف** – يتحول إلى سهل نهري ضيق ومسطح ، يقع بين سلسلتي جبال على جانبيه . وتلك تعد – من الناحية الاستراتيجية – نقطة ذات أهمية كبرى ، خصوصاً بالنسبة لأوروبا التي كانت متشرذمة خلال العصور الوسطى . فبينما تكون المنشآت المقامة على الوادي نفسه مرئية بعيونهم المجردة ، وتكون تلك الواقعة فوق التلال معرضة للهجوم بمساعدة الأبراج .. فإن ذلك يتيح لهم فرصة جيدة للدفاع . فالكيلومترات الثلاثين الفاصلة بين **«مونترو» و«مارتينيه»** ، التي يقطع النهر بامتدادها الوادي في شماله الغربي ، تضم تكوينات جيولوجية تزدان بالأطلال القديمة . لكن «مارتينيه».. حيث نقطة التقاء الوادي المؤدي إلى ممر **«سان برنار» الكبير** بنهر **«الرون»** ، التي عندها يرى المرء أول دليل واضح على الوجود العربي الإسلامي في المنطقة خلال العصور الوسطى .

القلاع العربية الإسلامية

فوق جرف صخري يطل على نقطة التقاء النهرين ، يوجد برج قلعة من النوع الذي شيده العرب المسلمون في جميع مناطق البحر المتوسط . فجدرانه الشاهقة تحمل خصائص الحواف المنشارية التي تشاهد فوق قلاعهم واستحكاماتهم في الأندلس وشمال إفريقية وغيرهما . وفي القلعة تحمل الجدران العالية برجاً





★ لقطة لنهر الرون من قلعة سيون ★



★ برج ساكسون ★

هائلاً يتوج المبنى ، مزوداً بفتحات نوافذ تطل على الاتجاهات الأربعة للبوصلة . ومن تلك الفتحات يمكن النظر إلى مسافة شاسعة على الممر الموصل إلى إيطاليا ، أو ذلك المتجه شمالاً إلى «**مونترو**» ، أو شرقاً باتجاه وادي الرون .

إن مشاهدة فن العمارة في هذا الأثر شيء رائع . فطريقة البناء بالدَّبش (القطع غير المصقولة من الحجارة) تشي بأن السرعة كانت عنصراً هاماً في بناء القلعة . وقد يكون ذلك راجعاً لأنها موقع على الجبهة . وهذا الاسلوب المعماري ينطبق على بناء القلاع العربية الإسلامية . كقلعة «لوار» Loarre في الأندلس ، وكما في الاسلوب العام لعمارة القرى العربية الاسلامية .

أما المقارنة ـ سلباً ـ لاستخدام الحجارة مع



★ برج سيلون ★

الطوب في البناء ـ خلال العصر الروماني ـ فتؤكد حقيقة استخدامها كمواد بناء في عمارة العصور الوسطى . والواقع أن فن العمارة في تلك القلعة ، يبز قرينه المستخدم في بناء **المسرح الروماني** الذي شيد في وقت كانت هذه المنطقة من سويسرا جزءًا آمناً من الإمبراطورية الرومانية .

على أن التأكيد بأن هذه القلعة قد بناها العرب المسلمون في مكان آخر فيما بين القرنين التاسع والعاشر للميلاد ، يتطلب الاقتناع بالأحكام السابقة حول طبيعة شبكة الفنارات.. تلك التي كانت القلعة جزءًا منها . فإذا نظرنا شرقاً ، على امتداد الوادي ـ أدركنا مدى أهمية هذا المكان بالنسبة للشبكة الأكبر التي تكونها قلاع الإتصالات العسكرية . فعلى مسافة شاسعة ، يستطيع المرء رسم الخطوط الخارجية لما يبدو كأنه



★ صورة توضح موقع برج مارتينه على جانب النهر ، قريباً من سان برنار ★



★ برج مارتنيه من جهة الجنوب الغربي ★

بناء مماثل . لكن مع الاقتراب من ذلك الأثر تتضح حقيقة أنه بناء مماثل لذلك البناء الآخر الذي نقف بجواره .

إن حوالي عشرة كيلومترات تفصل بين الحصنين . وهكذا يكون موقعهما في البقعة التي تكون عندها إشارة الضوء مرئية من الموقع الآخر . كما أن الفتحات العالية للنوافذ ـ في كلتا القلعتين ـ تواجه بعضها البعض عبر الوادي . لكن الأكثر إثارة من كل ما تقدم ، أنه بعد عشرة كيلومترات أخرى ـ وبامتداد الوادي عند **بلدة «سيون» Sion** ـ يوجد ما يبدو كأنه الحصن الرئيسي في المنطقة . فإذا نظرنا إليه من مسقط رأسي ، وجدناه محاطاً من جميع الجهات بسور دفاعي ضخم . وكغيره من الحصون والقلاع ، يطل على نهر فيبدو واضحاً لكل من يبحر فوق مياهه . ولذلك الحصن ممر على طريق ممهد إلى مدخله عند أحد جانبي الجبل . وللمدخل بوابة ذات قوس مدبب . أما الباب فخشبي فهو ذو قضبان حديدية . كما أن الأحجار المستخدمة في بنائه تجعله متميزاً عن الحصون الأخرى .

على أن ذلك الحصن ليس الأخير ، لأنه بعد عشرة كيلومترات بامتداد الوادي توجد قلعة أخرى يمكن رؤيتها بسهولة من **حصن «سيون»** .

إستمرارية القلاع

إن البحث في العمر الذي قد تعيشه تلك القلاع لايزال أمراً واجب الإجراء ، وبإلحاح . وعلى أية حال فقد أشار اليها باحثون عديدون من العصر الحديث وأيضاً من القرون الخالية . ففي كتابه عن المنطقة المحيطة **بقلعة «سان برنار» الكبيرة** ، أشار **الكاتب «لوتبراند» Luitprand** «إلى المسلمين الذين اتخذوا من قمم التلال سكناً لهم» . أما **«رينو»** فقد نسب أطلال الأبراج الموجودة في الفراغ المحيط **بقلعة «سان جول» القريبة من «بحيرة كونستانس»** إلى العرب المسلمين الذين استوطنوا تلك المنطقة في وقت مبكر قبل أوائل القرن العاشر الميلادي .

هذا ، وعند الرجوع من **«مارتينيه»** إلى **«بحيرة جنيف»** ـ عند **«سان موريس»** و **«إيجل» Aigle** وحتى **«مونترو»** ذاتها ـ وكلها منطقة تفصل بينها حالياً عشرة كيلومترات وتزخر بمنشآت تعود إلى العصور الوسطى ـ نجد بعض المنشآت القديمة . ومن المحتمل أن تكون تلك المنشآت مدفونة تحت المباني الواقعة على حدود البحيرة ، لأن قلاعاً مهجورة تم العثور عليها عند نهاية مجرى نهر **«الرون» في جنوب فرنسا** .

أما **«رينو»** فيصف وضع العرب المسلمين في المنطقة ، مقتبساً من باحث كتب عن **«الكونت رود بالدو» Count Rodbaldaus** وهجماته ضد المسلمين قوله «جميع أماكن انسحابهم» . ولاشك أن هذا يتفق مع القول بإن شبكة الأبراج التي وصفت بوجودها على امتداد شاطىء البحر المتوسط ، كانت ممتدة بطول نهر «الرون» . ومع احتمال أن يكون بدء بنائها متزامناً مع معارك **«عقبة بن نافع» في جنوب فرنسا عام ٧٤٢م** ، فمن المؤكد أن بناءها إستغرق فترة من الزمن حتى وصل إلى المنطقة التي تحمل الآن اسم **«سويسرا»** .



★ منظر لبرج مارتنيه من السور الشمالي ★



★ بوابة برج مارتنيه ★

قوة الدولة الإسلامية

إن البقايا المادية للوجود العربي الإسلامي البعيد الغور في أوروبا ، يُعد ـ أكثر من أي عنصر آخر ـ دليلاً ناصعاً على مدى الاتساع العالمي لثقافتهم خلال العصور الوسطى المبكرة . وحيث لا يستطيع أحد تجاهل ما للكلمة المكتوبة من تأثير قوي وجذاب ، فلقد كان التجار والسفن والمنتجات العربية الإسلامية تعبر البحر المتوسط إلى كافة أرجاء العالم ، عارضة صورة واضحة لتلك الأزمنة ، شأنها في ذلك شأن الرومان والإغريق والفينيقيين والمصريين من قبلهم . بل إن قوة الجذب في الدولة الإسلامية استطاعت إجتذاب أولئك الذين يقيمون وراء حدودها . وقد شمل ذلك سادة وأمراء المسيحيين في مناطق إقامتهم في أوروبا .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه قبل وقت طويل من اندلاع **الحروب الصليبية** وعصر ردود الأفعال ، كان المسلمون والمسيحيون يستمتعون بواحدة من أعظم لحظات التاريخ ، عندما التقت الثقافتان ونهلت كل منهما مما لدى الأخرى . **ومن ثم لا يمكن الخروج بتفسير آخر لتلك الطبيعة المتناقضة التي اتصفت بها الكتب الأوروبية التي ألفت فيما بعد ، والتي تصف العرب بأنهم «برابر أبالسة» ، من جهة .. ومن جهة أخرى تتشاكى ليس من أن الأوروبيين تزوجوا منهم فحسب ، ولكن من أنهم اتحدوا معهم في المجالين السياسي والعسكري.. بل إنهم (أي المسيحيين) كانوا يحتكمون إلى السلطات العربية الإسلامية كي تضع لهم حلولاً لما تنشب بينهم من منازعات .**

إن هذا الموقف لا يتفق مع ما ساور الأوروبيين من مشاعر الغضب والخوف عند اتصالهم الأول بالعرب المسلمين فلو أن الأوروبيين اعتبروا العرب «برابراً» بالفعل ، لما أقاموا معهم علاقات وثيقة على امتداد فترة استمرت أكثر من قرنين .

وحيث أن ظهور العرب المسلمين في أوروبا كان شيئاً حدث بالتدريج ، كما كان وجود أبناء الشرق الأوسط معروفاً هناك قبل ذلك بقرون عديدة ، فلاشك ، والأمر كذلك ، أن تقوم العلاقة بين كلا الطرفين على أساس المصالح المشتركة .

هذا ، ومن الواضح أن ما نقرأ في الكتب الأوروبية يُعد من قبيل الرجعية الثقافية.. تلك التي يجب على الباحثين الاجتهاد في تفسير أسبابها أكثر من مجرد تناولها كحقيقة ثابتة .

فالمعروف أن الكهنة من كتّاب أوروبا العصور الوسطى هم الذين وضعوا أسس تلك الرجعية الثقافية ، من أجل اضفاء المزيد من القوة إلى موقفهم عندما آذنت شمس دولة العرب المسلمين بالمغيب . ولتحقيق هذا الغرض استخدموا سلاح الدعاية الرهيب .

إن السلطات الدينية دعمت نفوذ الكنيسة المسيحية من خلال الحط من قدر النفوذ الإسلامي التليد .. ويا له من حظ عاثر ، أن تُمحى منجزات أمة سفحاً على مذبح تحقيق هدف كهذا .

لغة الكاميرا

بين نباتات التوليب





تقول المصورة الفوتوغرافية «ستيفى شيلدز» :

.. **إن بعض الأزهار أكثر «فوتوجينيك» من الأزهار الأخرى ، إنها شبيهة بوجوه البشر ، فهناك وجوه تنبض بالجمال والسحر ، أكثر من غيرها من الوجوه .**

وقد تعلقت «ستيفى» بالأزهار منذ أن كانت في الثامنة من عمرها ، وهي تتحدث عن هذه الفترة قائلة : كنا نعيش في هولندا ، وننظر إلى «أزهار التوليب» الجميلة وكانت أختي الكبرى تمتلك «كاميرا» صغيرة ، وتلتقط بعض الصور ، وكنت أرجوها أن تسمح لي بالتقاط بعض الصور ، لكنها لم تكد تسمح لي بذلك ، منذ ذلك الوقت ، بدأ اهتمامي يتزايد بهذا العالم الساحر» .

لقد اختطف عالم الأزهار «**ستيفى شيلدز**» فأصبحت خبيرة بهذا العالم الساحر لأنها تدرك أنه : «لا يمكن التقاط أية صورة لهذه الأزهار دون أن تدرك المعاني التي تمثّلها ودون أن تكون على وعي كامل بهذا العالم الذي تكمن أسرار سحره في بساطته ، فالأزهار مثل البشر ،

هل يمكنك أخذ صورة معبرة لانسان دون أن تدرك الجوانب الجمالية والمعبرة فيه ؟

لكن هذا لا يعني أنه يجب عليك أن تتوقف عن التقاط الصور لهذه الأزهار حتى تمتلك هذه المعرفة ، فمعرفة أي عالم تتم عن طريق الاحتكاك به ، وملامسته ، والتعرف عليه عن قرب ، لذلك يجب أن تلتقط المئات من الصور ، كي تستطيع بين صورة وأخرى أن تدرك تفاصيل هذا الواقع الجمالي» .

وتشعر «ستيفي» أن الاضاءة المناسبة واللحظة المناسبة ، هي التي تجعل التصوير ويبدو أكثر سهولة ، لكنها تعتقد أن ذلك يحتاج إلى الكثير من الوقت والجهد والبحث ، لأنه يتحتم عليك أن تعرف متى تكون الأزهار في أوج تفتحها ، ومتى تكون الاضاءة مناسبة ، وكيف تركز على خلفية اللقطة ، كل هذه الأمور يجب أن تؤخذ في الحسبان قبل بدء اللقطة .

ولدى «ستيفي» حديقة في بيتها ، وأجمل صورها تلتقط في الغالب في هذه الحديقة لأنها تعرف متى تكون الاضاءة جيدة لأخذ لقطتها ، لكنها حين تحتاج إلى لقطات غريبة ، فإنها تذهب إلى الحدائق العامة المفتوحة ، ذلك أن **الأزهار البرية غير المألوفة** موجودة في البرية ، وأن نصف الجهد المبذول يتركز في العثور على هذه الأزهار ، أما النصف الباقي فيتركز على اللقطة ذاتها .

وتقول «**ستيفي**» «حين أردت تصوير الزهور البيضاء ، وجدت أن

الأمر صعب للغاية ، لكن هذه الصعوبة هي التي علمتنى الكثير في مجال تقنية الاضاءة ، لذلك فإنني أنصح من يريد تصوير الأزهار أن يتعلم التقنية من خلال تصوير الزهور البيضاء» .

وتضيف : قليلا ما أستعمل «**الفلاش**» خلال عملية تصوير ، لأنني أعتقد أن الصور المأخوذة بالفلاش تقع في الكثير من الأخطاء ، فتصوير الأزهار يجب أن يعتمد على **الاضاءة الطبيعية** ما أمكن وليس مهما كيف تجعل اللقطات تبدو طبيعية ، أما لقطاتي فإنها تؤخذ حين تكون الأزهار في أوج تفتحها ، وفي وضوء النهار ، وقليلا ما استعمل «**الفلتر**» أثناء التصوير ، وقد تعلمت كل ذلك عن طريق التجربة .

وتعتقد «ستيفي» أن **خلفية الصورة مهمة جدا عند تصوير الأزهار إن الخلفية السوداء التى يستعملها المصورون ، من أجل اخفاء عيوب التصوير عند تصوير الأزهار ، ليست هي الخلفية المثلى ، وهي لا تصوّر إلا إذا تأكدت بأن خلفية اللقطة ذات جمالية لا تقل عن لقطة الزهرة ذاتها .**

انني آخذ لقطتي حين تكون هناك ظلال يمكن أن تضيف جديداً للزهرة ، وفي بعض الأحيان أستعمل «أوت اف فوكس» من أجل صنع هذه الظلال» .



لم يكن من قبيل المصادفة أن تشهد عواصم العالم الكبرى ، في وقت جد قصير ، سلسلة متتابعة من معارض المشغولات الفضية الإسلامية ، التي جمعت إبداع الفنانين المسلمين ، عبر فترات تاريخية متتابعة ، من أقصى تخوم الصين وحتى أطراف الأندلس .

وليس من قبيل المصادفة أيضاً ذلك الإجماع الكبير على الإعجاب والتقدير لمجموعة المهندس سعد الجابر ، التي عرضت في الرياض مؤخراً ، فخطفت أضواء الكاميرات وأنظار المعجبين بهذا الفن الإسلامي المتميز ، الذين قدموا للإطلاع على هذه المجموعة الفريدة ، والنادرة ، من روائع المشغولات الفضية الإسلامية .

وحقيقة الأمر أننا نشهد ، في الوقت الراهن ، التقاء تيارين ، حشدا كل هذا الضوء على إبداع الفنان المسلم في مجال المشغولات الفضية :

● **التيار الأول** : هو النهضة الحديثة لهذا الفن العريق ، التي تأتي في إطار الإهتمام المحمود بتراثنا العريق .

وأما **التيار الثاني** : فهو تزايد الوعي ، في العديد من الدوائر العربية والإسلامية والدولية بالقيمة الفريدة لفنون المشغولات الفضية



بمناسبة عام التراث الإسلامي

المشغولات الفضية الإسلامية تتألق من جديد

بقلم : كامل يوسف حسين

★ الفضة والعقيق وعبقرية الفنان المسلم تشابكت لتصنع هذا المأوى البديع لخنجر عماني ★

الإسلامية ، سواء في تقاليدها القديمة أم في نهضتها الحديثة .

ولكن أليس من الجدير بنا قبل أن نطل على عالم الفضة أن نحقق إطلالة أولية على الفضة كما هي في وعي أجدادنا القدامى قبل أن نتطرق إلى تاريخها ونجدد الإهتمام بفنونها ؟

★

أجدادنا يتحدثون عن الفضة

كثيرة هي كتب التراث التي تناولت الفضة ومشغولاتها في إطار حديثها عن المعادن النفيسة والجواهر والحلي ، ولعل أبرزها **كتاب أبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي في الجواهر وأشباهها ، وكتاب ابي الريحان محمد بن أحمد البيروني في معرفة الجواهر ، ومقالة لنصر بن يعقوب الدينوري وغيرها .**

والفضة عند العرب **اللجين والصريف ،** ويقال لها أيضاً **الصولج** ، وتلك صفة لها بالجودة ، فالعرب تقول فضة صولج وصولجة .

وقيل في أسماء الفضلة كذلك الغَرْب ، لتغيبها في المعدن ، وإن لم يكن هذا التغيب قاصراً على الفضة وحدها ، وقد كان **الأعشى** هو القائل :



★ أعمال فضية من باكستان تبدو فيها التأثيرات الزهرية والحيوانية ★



★ حاملتا أقداح من إبداع الفنانين المسلمين في العراق ★

إذا انكب أزهر بين السقاة
تراموا به غرباً ونضارا

والنضار ، كما نعلم **هو الذهب** ، وخلافاً لما قاله البعض من أن الغرب هو الذهب ، فإن البيت يشير إلى أنه الفضة ، فليس بمستحسن أن يقال في عجز البيت ذهباً وذهباً ، وإنما الغرب هنا الفضة .

وقال **أبو الفضل العروضي الصفاري** أيضاً :

لعزة الفضة المبرة
أسكنها الله قلب صخرة
حتى إذا النار أخرجتها
بألف كد وألف كرة
أودعها الدهر تحت وعد
أقسى من الصخر ألف مرة

وكانت **العرب** في سمت نهضتها تؤثر الفضة كثيراً ، وفي ازدهار الترجمة عرفت أن الفضة بالسريانية «**سيما**» وبالفارسية «**سيمر**» وبالتركية «**كمش**» وبالهندية «**روب**» ، وقال البعض إن العرب عربت الفضة من الفارسية فقالت «**السام**» ، وأرادت به عروق الذهب والفضة في الجبل ، وإن كانت اللفظة أكثر انطلاقاً إلى عروق الذهب .

ويقول أصحاب المعارف في عالم المعادن إن «**السمانة**» هي الفضة الخالصة ، توجد في معدنها قطعة واحدة ، في قدر البعير البارك ؛ ولهذا قيل في الأمثال «إن فلاناً وجد جملاً» ، إذا أفرط في الكبرياء .

تاريخ ستة آلاف سنة

ورد ذكر الفضة في مواضع عديدة من **القرآن الكريم** ، منها قوله تعالى : «**والذين يكنزون الذهب والفضة**» وقوله «**قوارير من فضة**» وقوله «**أساور من فضة**» .

وربما كانت الفضة من بين أقدم المعادن التي استخدمها الإنسان حيثما وجدها ، منذ عرف شيئاً من فنون صهرها ، قبل ستة آلاف عام ، على وجه التقريب . وربما كان **المصريون القدماء** قد تملكوا ناصية أسرار تنقية الفضة في زمن يعود إلى عام (٢٠٠٠) ق.م .ولم ينفردوا بهذا وحدهم ، وإنما عرف استخدام الفضة في أرجاء شتى **كبلاد ما بين النهرين وفارس والأنكا وغيرها** .

هنا نلحظ أن الفضة هي على العكس من الذهب ، في مجال قدرتها على الصمود في وجه عاديات الزمن ، فقليلة هي المشغولات الفضية التي تعود إلى ازمان سحيقة ، وترجع هذه الندرة إلى عنصرين أساسيين ، أولهما تآكل الفضة خلافاً

★ مجموعة من الصحاف الفارسية الفضية ★





★ مبخرة نادرة تستلهم الشكل العام لشجرة يتوجها هلال ★



للذهب ، وثانيهما تواتر صهر الفضة لإعادة تشكيلها من جديد .

ومع ذلك ، فقد صمدت مجموعات عريقة من المشغولات الفضية ، لعل أبرزها ما نجده في كنوز «**توت غنخ آمون**» ، وحلي **الملكة السومرية بور آبي** ، التي عثر عليها في **مقابر أور** . وتضم **متاحف بغداد والقاهرة واستانبول واللوفر والارميتاج والمتحف البريطاني** كنوزاً طائلة من المشغولات الفضية التي لا تقدر بثمن .

أما العرب فقد عرفوا الفضة في معقلهم العريق -**شبه الجزيرة العربية** - ربما في وقت يعود إلى (٢٥٠٠) عاماً قبل الميلاد . ولعل أبرز الأدلة على عراقة العرب في فنون صياغة المعادن النفيسة ما ورد في القرآن عن **الملكة بلقيس** ، **وما هو معروف في تاريخ الجاهلية** من أن الصنم «**هبل**» كان منحوتاً من العقيق الأحمر ، فلما كسرت ذراعه ، صاغت له **قريش** ذراعاً من ذهب خالص .

فإن أبينا إلا دليلاً ملموساً على براعة العرب ، في تاريخهم القديم ذاك ، في فنون صياغة المعادن النفيسة ، فأمامنا مجموعة الآثار التي عثر عليها في «**قرية**» **عاصمة كنده** ، وغيرها من الآثار التي تحفل بها **متاحف المملكة العربية السعودية** ، على نحو خاص .

في ظلال الإسلام

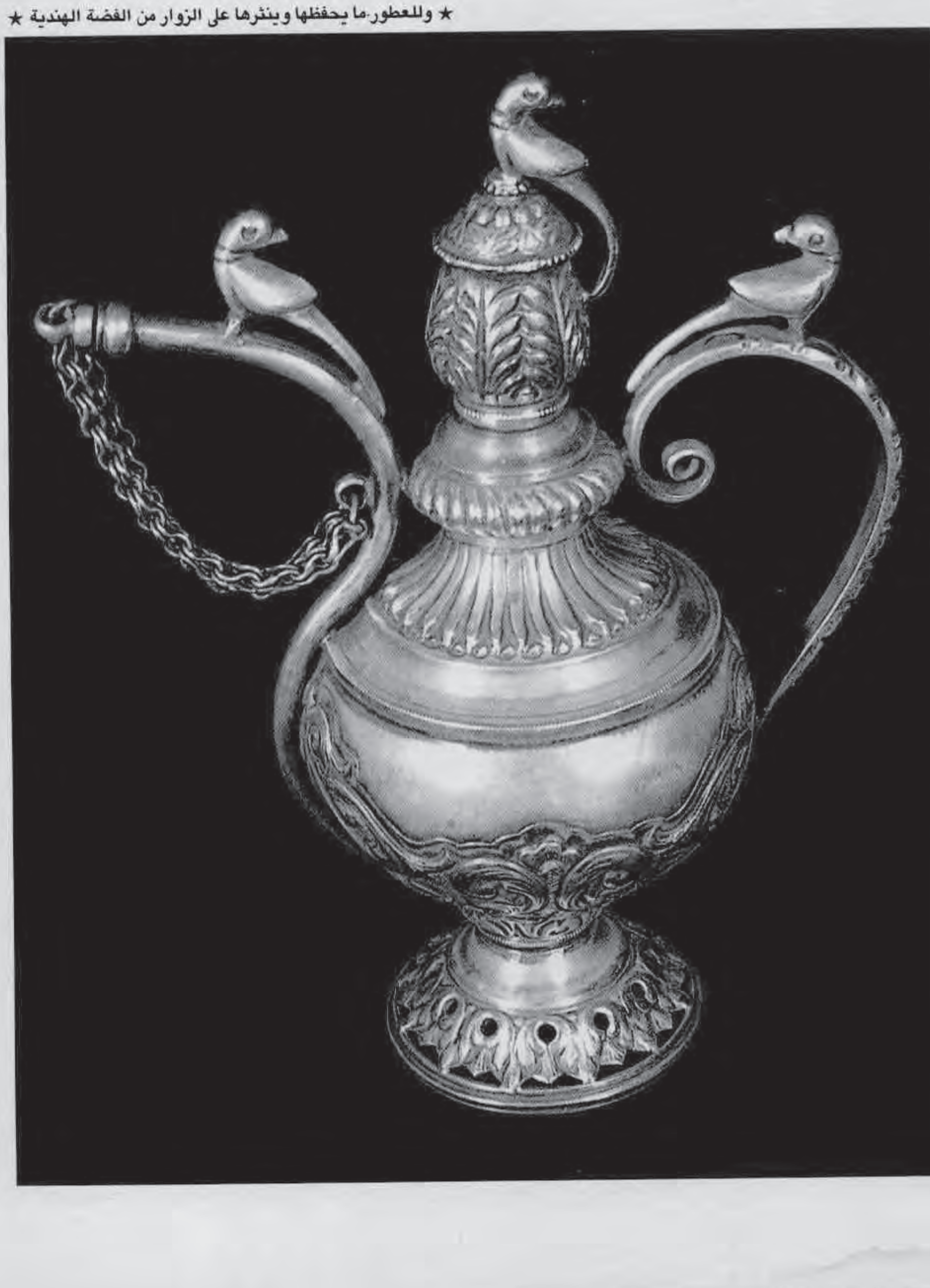
أتى حين من الدهر على بعض المستشرقين المغرضين سولت لهم أنفسهم فيه التخرص بإنكار الحديث عن فن إسلامي ، ومحاولة الحديث عن فنون تتعدد بتعدد القوميات أو الأجناس ، أو النواحي الجغرافية .

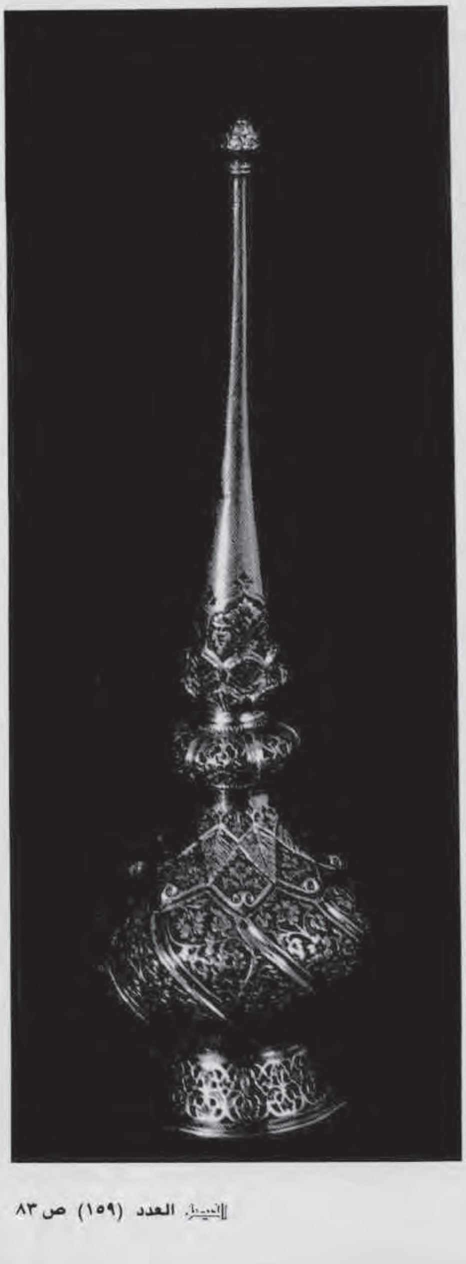
ولكن العقل والمنطق والأدلة الملموسة كلها شاءت لهذه القلة من المستشرقين أن يذهب الزبد الذي قالوا به جفاء ، ذلك لأنك حيث ذهبت في ديار الإسلام ، وسواء أكنت تتحدث عن الفن في **الأندلس** أو في **مصر** أو في **شبه الجزيرة العربية** أو **باكستان** ، فإنك تجد دائماً تلك السمات والخصائص المشتركة ، التي تعكس نبعاً روحياً واحداً ، وذائقة فنية مشتركة ، وإن اختلفت اجتهادات المبدعين في إطارها .

وليست المشغولات الفضية الإسلامية استثناء من هذه القاعدة . فقد امتلك الإسلام عبقرية المزج الناجح للأمم والأجناس والشعوب تحت لوائه ، وحينما ارتفع لواءه عالياً في الدنيا في مراحل الفتح الأولى ، انهارت الامبراطوريات التقليدية .

وتحقيقاً للوعد الذي وعد به الله في كتابه أصبح

★ وللعطور ما يحفظها وينثرها على الزوار من الفضة الهندية ★







★ طبق باكستاني تجمله المؤثرات الزهرية وكرات الفضة الخالصة ★

★ من أدوات القهوة الباكستانية ★





★ قدح تركي من الفضة المذهبة ★

حاملو هذا اللواء هم الوارثون ، ووضعوا أيديهم على المعادن الثمينة التي كانت في قلب العالم القديم .

وأول ما يلفت النظر هنا أن هذه الثروات لم تصبح من حق أفراد أونخبة ، وإنما أصبحت من حق الأمة كلها ، متمثلة في «**بيت مال المسلمين**» ، ومن ثم انصرفت هذه الثروات أساساً إلى قضايا النفع العام ، لتنفق في الجهاد وفي الإعمار وفي تحصين الثغور وفي النهوض بمرافق الأمة من مساجد وأسواق وغيرها .

ثم أتى حين من الدهر على هذه الدولة الناشئة فشرعت تضرب في معراج الأخذ بالمزيد من أسباب الحضارة والرفاه والتنعم ، ونرى أطرافاً من هذا منعكسة في المخطوطات والكتب القديمة ، **كالأغاني والمخصص والترياق ومقامات الحريري**.. وغيرها ، حيث أصبحت الحلي والمشغولات والجواهر جزءًا من الحياة اليومية .

ويصل رقي المشغولات الفضية الإسلامية إلى ذروة عز نظيرها فيما نتابعه في كتب التراث من وصف لإستعدادات زفاف الخليفة العباسي **هارون الرشيد** على **زبيدة** وفي زفاف ابنه **المأمون** على **بوران** ، وقد أصبحت قافلة زفاف **قطر الندى الطولونية** في مصاف الأساطير شهرة وذيوعاً .

وفي ظل الرقي الذي شهدته الدولة الإسلامية ، أصبح الصاغة أحراراً في التوجه إلى حيث يرغبون ، من مراكز النهضة في ديار الإسلام ، من **القاهرة إلى بغداد إلى دمشق إلى سمرقند إلى قرطبة** .

وبحكم المناخ الإبداعي في ظلال الإسلام ، نلمح بصفة عامة تجنباً للتصوير التشبيهي ، وميلاً إلى الزخارف الهندسية والزهرية والنباتية والحروفية ، وكراهة للفراغ ، ونزوعاً إلى الإبداع بما يخلق تلوناً خاصاً بذاته من الجماليات البديلة ، مع المحافظة في الوقت نفسه على الأبعاد الوظيفية لوسائط الإبداع .

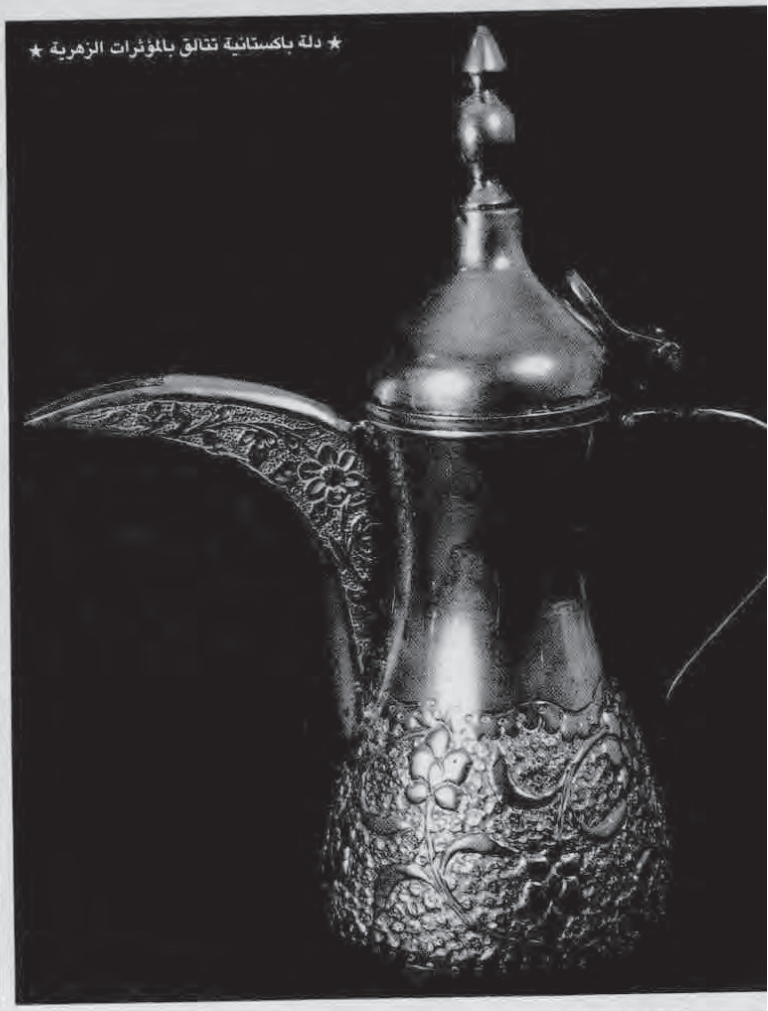
وفي هذا الإطار ، أبدع الفنان المسلم فيضاً لا حصر له من الأعمال الفنية ، ذات التصميمات الفريدة ، من **القلائد والعصائب والأكاليل والخواتم والأقراط والأحزمة والخناجر والشمعدانات والصحاف والأطباق والصواني وأدوات القهوة والشاي والعلب والصناديق والخلاخيل والعملات وغيرها كثير** .

النهوض.. من تحت الرماد

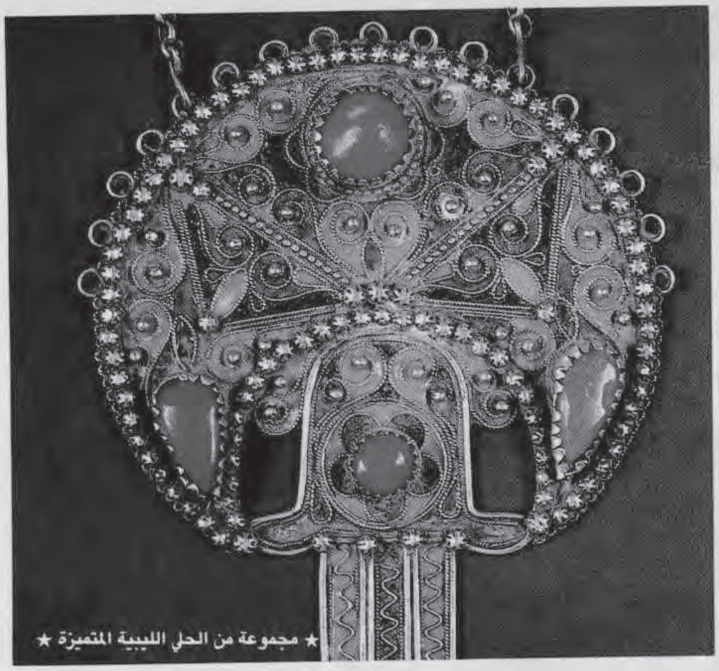
لا يخفى على أحد أن الإتجاه إلى صناعات الإنتاج الكبير يتهدد بالخطر العديد من الفنون والمهن والمهارات التقليدية ، وقد كان الإنتباه إلى ذلك الجانب هو أحد العناصر العديدة التي أدت إلى نجاة فنون المشغولات الفضية الإسلامية من خطر الضياع ، في رحاب النسيان .

ولعل العنصر الأساسي من بين هذه العناصر هو تنبه الشعوب الإسلامية إلى الحقيقة البسيطة والواضحة ، المتمثلة في ضرورة الحفاظ على تراثنا ومعالم ماضينا التليد ، لأنها الأرض العريقة التي يضرب حاضرنا ومستقبلنا جذورهما فيها .

وإذا كانت الأجزاء البارزة من كنوزنا الفنية ، بحكم أسباب عديدة ، يرجع بعضها إلى المراحل التاريخية الحديثة وظروفها ، موجودة الآن في



★ دلة باكستانية تتالق بالمؤثرات الزهرية ★



★ مجموعة من الحلي الليبية المتميزة ★





متاحف الغرب ومجموعاته الخاصة ، فإن من الطبيعي أن تتعدد جهود الدول الإسلامية وتتضافر لاستعادة هذه الكنوز من ناحية ، ومن ناحية أخرى تبذل جهود أخرى لتنمية الفنون والمهارات التقليدية ، ودفعها إلى التطور مع المحافظة على تقاليدها الأصيلة ، في الوقت نفسه .

ولا يخفى أن نجاح هذه الجهود يرجع ، في جانب غير قليل منه إلى مدى استعداد الحكومات والهيئات العامة لتقديم الدعم والمساندة لها . وهذا يبدو في أقصى قمم وضوحه في دعم **الحكومة المصرية لفنون خان الخليلي ودعم الحكومة التركية لفنون الصناعة اليدوية للأسلحة التقليدية ، ودعم حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة لفنون صياغة الحلي الذهبية والفضية ودعم حكومتي باكستان وبنجلاديش لفنون السجاد والمنسوجات اليدوية .**

هنا لابد أن نلحظ أن الدعم الحكومي ليس كل شيء ، وإنما نهضة الفنون التقليدية ينبغي أن تكون على المستوى الشعبي ، أي بين الفنانين المخضرمين والمتدربين الجدد أنفسهم ، ثم يأتي الدعم الحكومي ليساند ظاهرة نهضوية موجودة بالفعل .

وعنصر آخر يبرز هنا لينتزع منا المزيد من الإهتمام ، فلا سبيل إلى نهضة حقيقية في عالم المشغولات الفضية الإسلامية ، إذا كان المصدر الوحيد المتاح للصاغة والمهنيين والفنانين للحصول على المادة الخام ، هوصهر الأعمال القديمة . وفي بعض البلاد كانت صياغة الفضة يمكن أن تتوقف كلية ، لولا الجهود الرسمية المبذولة للحصول على خام الفضة وتوفيره للمبدعين .

على أن المشكلة الأكثر بروزاً هي الإفتقار إلى مراكز التدريب الفني ، ومن هنا تأتي أهمية مشروعات تخريج متدربين جدد على فن صياغة الفضة في **مصر** ، وأهمية مجلس المهن والحرف في **الأردن** ، والمراكز التابعة لجمعيات النهضة النسائية في **دولة الإمارات العربية** ، على سبيل المثال .

ورغم تعدد الصعوبات ، في مجال النهوض بفنون صياغة الفضة ، في العالم الإسلامي فإن المرء يمكنه أن يرى بعينيه النهضة الحقيقية في هذا المجال ، متمثلة في الإبداعات الفنية المعروضة في العديد من أسواق مدن العالم الإسلامي ، ومنها «**سوق الحميدية**» في دمشق و«**خان الخليلي**» في القاهرة ، و«**سوق المشير**» في طرابلس ، و«**شارع النهر**» في بغداد و«**سوق الملح**» في صنعاء ، و«**سوق الصرافة**» في كراتشي ، و«ساحة المسجد الجامع» في دلهي .

والأمل معقود على أن هذا النهوض سيتواصل ، وتتابع خطاه ، لتزداد فنوننا العريقة تألقاً ، أمام الأجيال الشابة ، التي تحمل الوعد بمزيد من العطاء .

المصادر والمراجع

(١) كتاب الجماهر في معرفة الجواهر ، ابوالريحان محمد بن احمد البيروني ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت

(2) Arab and Islamic Silver by Saad Al-Jadir - Stacy International - London - 1981.

(3) Bedouin Jewellery in Saudi Arabia by Heather Colyer Ross - Stacy International - London - 1979.

(4) Gems and Jewels by Benjamin Zucker - Thames and Hudson - London - 1984.

الجديد في العلم





مقاتلة تايوانية أسرع من الصوت

الرصاصة المجنحة ، هي مفهوم الفنان للطائرة الجديدة التي انتجتها **جمهورية الصين الوطنية (تايوان)**.. وهي طائرة مقاتلة **أسرع من الصوت** أطلق عليها **(آي.دي.أف)** أي المقاتلة الدفاعية الوطنية . وتعد أول طائرة مقاتل أسرع من الصوت تنتجها تايوان .

وقد بدأ أول نموذج جاهز للعمل اعتباراً من العاشر من ديسمبر الماضي (غرة جمادي الأولى ١٤٠٩هـ) بعد خمس سنوات وتسعة أشهر من عمليات التصميم والتجميع .

مصادر وزارة الدفاع في تايوان قالت : ان الحكومة لا تولي اهتماماً . في الوقت الحاضر - لإمكانية تصدير الطائرة الجديدة إلى أية جهة .



سيارة لها قوة الطاقة الشمسية

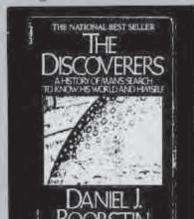
تمكن إخصائيون من شركة (جنرال موتورز) الامريكية بالتعاون مع شركة «فورد» الاسترالية وبعض كبار المتخصصين من أساتذة الجامعات الامريكية من تصميم وصنع سيارة تسير بالطاقة الشمسية ، وقد رُكبت وحدة شمسية في إطار مصنوع من مُركَّب الغرافيت يناسب مؤخرة شكل السيارة الأصلي . وقد طُلي الغطاء بلون ذهبي لكي يعكس النور ما دون الأحمر ، ويساعد على إبقاء حجرة السائق باردة . ويشاهد الفنيون يفحصون غطاء السيارة بعد دورة معالجة حرارية . كما يرى أخصائي آخر يدير عجلة السيارة وهي تبدو في الشكل الهيكلي قبل تركيب غطائها .. وسوف تستخدم السيارة مكابح تغذي البطارات بالكهرباء وذلك باستعمال المحرك كمولِّد حينما يرفع السائق قدمه عن موجه السرعة . وإذا سارت هذه السيارة ببطء فانها تولد من الطاقة أكثر مما تستهلك منها .. كما أن الفائض منها يمكن أن يدَّخر للمستقبل .

وقد صممت هذه السيارة في الأصل لأغراض القنص والصيد في أرياف وصحارى استراليا لكي تستمد الطاقة المحركة من الشمس في قطع المسافات الطويلة نظراً لتعذر توفر الوقود في الصحاري .

تبدأ السيارة سيرها بسرعة (١٠) أميال في الساعة وخلال أربعة وعشرين ثانية فقط من انطلاقها تصل السرعة إلى (٦٠) ميلاً في الساعة ، وتكون جميع الخلايا الشمسية في السيارة موجهة نحو الشمس لأطول فترة ممكنة خلال رحلة السيارة الطويلة .

المكتشفون

رحلة في كتاب



تأليف :
دانييل بورستين
عرض نقدي :
د . أحمد كمال زكي

عن دار راندُمْ بنيويورك صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٣م في ٧٤٥ صفحة . ويُعد مؤلفه Daniel J. Boorstin واحداً من القلائل المتخصصين في التاريخيات . ولد في «جورجيا» ونشأ في أوكلاهوما ، وبحصوله على البكالوريوس من «هارفارد» بمرتبة الشرف الأولى تابع دراسته العليا حتى ظفر بالدكتوراه من جامعة «ييل» . وقبل نزوحه إلى «شيكاغو» درَّس في هارفارد و«سوارثمور» . ومن الوظائف التي تقلدها إدارته «للمتحف الوطني للتاريخ والتقنية» . كما درس في معهد «سيمثونيان» بواشنطون الديبلوماسية D.C وشغل وظيفة استاذ للتاريخ الأمريكي مدى خمسة وعشرين عاما بجامعة شيكاغو .


★ فرنسيس بيكون ★

أما أبرز مؤلفاته وأوسعها انتشاراً «**الأمريكيون**» له أيضاً كتابه المتميّز «**الأمريكيون ، التجربة الديموقراطية**» ١٩٧٣م أظفره بالبوليترز ، كما فاز بجائزتين عن كتابين آخرين، **تاريخ أمريكا المقاطعات** (١٩٥٨م) ، **والتجربة الوطنية** (١٩٦٥م) . وكلها تُرجم إلى اللغات الأوروبية بجانب الصينية واليابانية .

وبالالتفات إلى كتابه الذي بين أيدينا نرى أن غلافه الذي صممه الفنان «**روبرت أوليسونو**» يشير إلى طبيعة الموضوعات المطروحة في التاريخ الحضاري والتاريخ العلمي والاكتشافات الجغرافية ونحوها ، وقد دلّ على هذه جميعا العنوان الفرعي للكتاب وهو «**تاريخ بحث الإنسان ليعرف العالم ونفسه**» .


★ كولمبس ★

والبحث لدى المؤلف يعني الكشف أولاً ، بمعنى تقصي الحقائق . ومن ثم كان تعامله مع الماضي طبيعيا ومثيرا ، وشكلّ به «بانوراما» جامعة وصفها **مكلاو David McCullough** بالشمولية والسحر والسَّخاء ، وليس المتطلع فيها واجداً أفضل مما سجَّلته في إبداعات البشر «إنها التاريخ في أحسن إنجازاته ، وهي بورستين في أحسن حالاته» وإن اعتبرته **باربرا تَشمْان Barbara W. Tuchman** مجرد مدخل جذاب للتاريخ !

إلا أن الغالب هو الإجماع على تميّز الكتاب بتفصيلاته الدرامية اللافتة ، وعلى توفيق صاحبه في كتابة قصة زاخرة بالأعمال المعجزة . وقد احتاج «بورستين» إلى أن يصدر عمله برأي للسياسي المفكر الإنجليزي «**فرنسيس بايكون**» المتوفَّى سنة ١٦٢٦م استله من كتابه «**تحصيل المعرفة**» الذي أصدره عام ١٦٠٥م .


★ جاليليو ★

وعلى هذا النحو يبيِّن لنا ـ وكذلك من خلال توجهه الشخصي للقارىء (ص ص ١٥ ، ١٦) من التقدمات ـ أن التاريخ من حيث هو فكرة موضوعية ـ يقع بين قطبي الشخصي والواقعي . وعن هذه الطريق يغدو الإنسان البطل عنده المكتشف ، لأنه مهما نقل فيه ينشد الحقيقة أو يريد أن يعرف ، والعالم الذي يعرفه المثقّف الغربي الآن كما يقول «تصوّرات الزمن ، اليابسة والبحار ، الأجرام والأجسام ، المزارع وصنوف الحيوان ، التاريخ والمجتمعات الإنسانية ، الماضي والحاضر .. كلّ أولئك كان في حاجة كي يُعْرَفَ إلى كثير من أمثال «**كولمبس**» .



المكتشفون

كل أولئك كان في الماضي مجهولاً ، ثم أخذ يتفتح شيئاً فشيئاً بفضل متعقبيها - وكانوا كُثراً مثلما كانت العقبات التي صادفوها - وقد برهنت حياة هؤلاء المتعقبين على أنها كانت مهيأة للاكتشافات ، متجاوزة باديء بَدْءٍ كلَّ المتحجرات الفكرية dogmas التي تسلطت على عصورهم .. وإلا فكيف عُرفَت القوانين التي لم تكن معروفة .. وبمَ أُغْرِيَ أمثال «**ماجلان**» و«**كوبرنيكوس**» و«جاليليو» و«كيبلر» و«داروين» و«باستير» و«إسحاق نيوتن» و«آدم سميث» و«اينشتين» ونحوهم غير الرغبة في البحث ، وبخاصة إذا عرفنا أن الإلهام وحده - وربما الحدس أيضاً - لم يكونا سبيلهم إلى فهم «المادة الموضوعية» وتفسيرها التفسير الحيوي الدال .

وهكذا كان على بورستين أن يطرح الأسئلة ليزيح العقبات جانباً ، وفي مقدمتها مراوغات المعرفة ، والستار المسدل على الأساطير والتصوّرات البطولية التي تسبق الكشوف . وكل هذه تبدو ضرورية لكتابة التاريخ ، بل ليس من شك في أنها - كالأفكار القومية والتراثية - ستظل تلهم الكتابة التاريخية ، ولا مجال للتحفظات الحاسمة في هذا المقام .

وبناء على ذلك سيجد القاريء لمادة الكتاب أن الإجابة سهلة على تلك الأسئلة التي طرحها من قبيل : **لماذا لم يكتشف الصينيون أوروبا أو أمريكا ؟** .

السؤال .. البداية

ولماذا لم يدر العرب حول أفريقيا ، أو كيف لم يطرقوا بسفنهم أقطار العالم كله ؟

ولماذا مرّ وقت طويل حتى عرف الناس أن الأرض تدور حول الشمس ، وأن ثمة «أنواعاً» أي سلالات للنباتات والحيوانات ؟

ولماذا كان بطيئاً قبول حقائق ما قبل التاريخ ، وكيف كان تقدّم الحضارة بوجه عام ؟

إن خطة الكتاب «**كرونولوجية**» بوجه عام ، وتتضمن وقفات متأنية عند اختراع الآلات **كالساعة والتلسكوب والميكروسكوب والمطبعة** ، وفيها عزوف عن تشكيل الحكومات ووقائع الحروب ونهوض الامبراطوريات وسقوطها ، وتخلو من أي تأريخ للفكر والهندسة والتصوير - بالريشة والقلم - والنحت والأدب والموسيقى . الخطة في تفصيلاتها - خارج ما عددناه - بناء متلاحم الأقسام ، ويتداخل الخلف مع السلف في أقسامه الخمسة عشر ، لتطرد القصة من الماضي إلى الحاضر .

وقد بدأ **بالزمن** ، وعقّب بالالتفات نحو تصوّرات الإنسان الغربيّ عن الأرضين والبحار . وفي مجال **الطبيعة** وقف عند **الفيزيقيات** في الأرض والسماء ، وعند **الكواكب** وصنوف الحيوان ، كما وقف عند تقدم البحث في **جسم الإنسان** . وفي نهاية المطاف اتجه نحو المجتمع الإنساني ليبين - في قصة التطوّر - أن ماضي البشرية ليس كما كنا نتصوّر الكون وهو بعدُ في عماء الذرة وظُلم الغيب !

محتويات الكتاب

ونظنّ أنه قد آن الأوان لتقديم محتويات هذا الكتاب الضخم ، ونحب أن نشير إلى أن المؤلف في متون الكتاب الداخلية الموثقة ، وفي ملحوظاته الشخصية كان يستهدف الإثارة واستشراف الماضي وهو بعيد عن عنفوان الغزو والقهر . وإذا أخذناه بمقياس المؤرخ الناجح ، قلنا إنه لم يكن يجدِّف في البحث عن أصول الحضارة الماضية أو - بلسانه - عن ثمرة اختراع «**الآلة**» وتأثيرها في عملية النهوض بحياة الإنسان ، والارتقاء بأسباب المعرفة لديه .

أما هذه المحتويات - وقد سبق أن ذكرنا أنها خمسة عشر قسماً - فقد وزّعها على أربعة كتب متفاوتة الأطوال ، وجعل لها مثلما فعل في أقسامها نصوصاً دالة اقتبسها من أعلام الحضارة الإنسانية . نذكر منهم «**بلاوتوس**» ، المتوفى سنة ٢٠٠ ق .م . ، و«**تورجنيف**» من رسالة كتبها **لتولستوي** سنة ١٨٥٦م ، و«**بيتر مارتير**» **المتوفى سنة ١٤٩٣م** ، و«**جيمس جويس**» **من روايته المشهورة «يوليسز»** سنة ١٩٢٢م ، و«ليونارد دافينشي» المتوفى سنة ١٥١٥م ، و«**توماس هنري هاكسلي**» - وهو غير ألدوس - تعقيباً على قراءته «**أصل الأنواع**» **لداروين** . وغيرهم ممن أسهموا في تغيير بؤرة التاريخ ، وبيّنوا - بصنيعهم - أن الأحداث كلها لم تكن ذات خطر إلا حين استطاعت الكشف عن الطبيعة الإنسانية وإزالة الحجب عنها .

الزمن .. أو التوقيت

أما الكتاب الأول فعنوانه «**الزمن**» أو «**التوقيت**» ، ويشغل أربعاً وسبعين صفحة (ص ص ٤ - ٧٨) في ثلاثة أقسام . وهو جولة رائعة في السماء .. وكان القمر مثار الاهتمام البشري منذ عصر توليد الأساطير وإلى أن عبده الأولون جاعلين له أناشيد لا يزال بعضها ينشد لدى «إسكيمو» العصر و«بوشمان» افريقيا ونحوهم ، فضلاً عن الخزعبلات الطقوسية التي يمارسها بعض سكان الريف والبدو في العالم .

وفيما كان **المصريون القدماء** يهربون من أَسْر القمر - وإن ظلت لهم احتفالات خاصة به - ويقسمون الزمن وفق رحلات الشمس التي عرفوا عن طريقها عدد أيام السنة (٣٦٠ يوماً بالإضافة إلى خمسة أيام أو ستة منسوءة) ندب **البابليون** أنفسهم لمراقبة حركة القمر - وهي أكثر انتظاماً لديهم - فوقّتوا المواقيت به . وكتب المؤرخ «**هيرو دوت**» في القرن الخامس قبل الميلاد عن جهدهم في تحديد **أيام الدورة القمرية** ، إلا أن صنيع المصريين كان أكثر دقة ، وبخاصة أنهم حددوا عن طريق حركة الشمس فصل الفيضان للنيل - من يونيو إلى أكتوبر - كما ربطوا بها مقدار ما تحتاج إليه **الدلتا** من ماء طوال العام . وعلى هذا النحو تشكّلت «**امبراطورية النيل**» وصاغ «هيرودوت» عبارته المشهورة «**مصر هبة النيل**» قامت فيها ثقافة زراعية منتظمة فصولها على طول الخط !

وفي الوقت نفسه راح **اليهود** يتخبطون في تحديد سنتهم القمرية - وتحسب بأوائل بزوغ الهلال - ولم يجدوا بُدًّا من أن يكون لديهم شهر إضافي ، على أساس أن الشهر القمري تسعة وعشرون يوماً أو ثلاثون ، فيكون مجموع أيام السنة عندهم «٣٥٤» يوماً . وللتوافق مع **السنة الشمسية** كانوا يزيدون شهراً في الثالثة والسادسة والثامنة والحادية عشرة والرابعة عشرة والسابعة عشرة والتاسعة عشرة من كل تسع عشرة سنة .

وأما **المسيحيون** فقد اتبعوا تقويم اليهودية Judaism القمري في معظم مناسباتهم الدينية **كعيد الفصح** Easter مثلاً وهو يوم قيام المسيح عندهم ويصادف أول يوم أحد يأتي بعد اكتمال القمر عقب الحادي والعشرين من شهر مارس . واعتمدوا التقويم الشمسي فيما عدا ذلك ولاسيما بعد أن ارتبط به **البابا جريجوري الثامن Gregory** بتعديلات رآها ضرورية ، وإن خالفته فيها فئات من المسيحية كأتباع **الكنيسة الأرثوذكسية** .

على أن أغلب شعوب العالم تأخذ بذلك التقويم ، وتُذكَرُ **الصينُ** هنا بلداً جمع بين توقيته التقليديّ والتوقيت الجريجوري منذ ثورتها عام ١٩١١م . وفعلت **روسيا** الشيء نفسه لتتحلل من تقويم المسيحية ابتداء من عام ١٩٢٩م ، جاعلةً اسبوعَها خمسة أيام منها أربعةٌ للعمل . ومن ثم صار الشهرُ ستةَ اسابيع ، وصارت السنة (٣٦٥) يوماً أو (٣٦٦) ، واعتمدت أسماء الشهور الجريجورية ، في حين جعلت للأيام أرقاماً وليس أسماء . غير أنها في سنة ١٩٤٠م رجعت إلى التقويم الجريجوري ذي أيام الأسبوع المسماة بأسمائها السبعة المعروفة .

والأسبوعُ على أي حال كان أوّلَ «عَنْقَدَةٍ» تقريباً صنعها الإنسانُ وَفْقَ التقسيم الرباعيّ لكل شهر من أشهر السنة الاثنى عشر . وهذه بدورها تُشَكِّلُ أربعة فصول



★ داروين ★ ★ نيوتن ★ ★ اينشتين ★

مرتبطة بأحوال الطبيعة أساسا ، وليس للإنسان الغربي فضل في تشكيلها . بل كذلك لم يكن **للإغريق ولا للرومان** أيُّ جهد في تأسيس ذلك **العنقودِ السباعيّ** ، بل ـ مرة أخرى ـ تدل الرواياتُ التاريخية على أن **الرومان** كانوا يعتمدون عنقوداً قوامه ثمانيةُ أيام ، منها سبعٌ للعمل والثامن للراحة حتى القرن الثالث قبل الميلاد . وإذ ذاك صار أسبوعهم ـ بتأثير اليهود فيما يزعم المؤلف ـ سبعة أيامٍ الفاصلُ فيها **يومُ السبت Sabbath** المقدس ، وقد سمي **بالإيطالية** Sabato **وبالإسبانية** Sabado **وبالفرنسية** Semedi **وبالإنجليزية** Saturday .

والملاحظ أن عَنْقَدَةَ الأيام السبعة عُرفَتْ في مصر منذ قديم ، وقيل إن خلاص اليهود من الأسْر البابلي كان يوم السبت ، فَجُعِلَ للّه دون أن ينكر أحدٌ أن يوم Sabatto كان تسميةً لأحد أيام الأسبوع البابلي ، وصار عند الرومان يوم **«ساتورن» Saturn** ـ وهو الكوكب **«زحل ـ أي يوم النحس** evilomen الذي يجب أن يتوقف فيه القتالُ ويمتنع الناسُ عن السفر !

أما **المسلمون** الذين حَرَصُوا على اعتماد **السنة القمرية** ، فإن أسبوعهم ميراثُ المنطقة . ويبدو شهرُهم القمريّ متسعا تماماً للأسابيع الأربعة التي تظهر الجمعةُ في كل منها يوماً مرموقاً ، ومن هنا لم يبتعدوا عن دورة القمر . بل وُضِعَتْ شارةُ **الهلال** على أعلام بعضِ دولهم ، واتخذه **الأتراكُ العثمانيون** شارةً لهم ، وكان القرآنُ الكريم قد جعل الهلال توقيتاً للناس وأهبة للحج **«يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج»** وفي ذكر القمر وَرَدَ **«والقمر قدّرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم»** .

ولا يظنن أحدٌ أن المؤلف ساق ترجمة كاملةً لمعاني الآيتين السابقتين ، وإنما اكتفى بإيراد المفهوم العام ليقرر أن المسلمين ربطوا مواقيتهم بدورة القمر . وبه صاموا **رمضان** ـ وقد قدّم المؤلف ترجمـة لمعنى الحديث النبوي «صوموا لرؤيته» ـ وجعلوا سنتهم «٣٥٤» يوماً أو «٣٥٥» .

اختراع الساعة

وإذا تركنا هذا القسم من الكتاب ـ بعد أن أبرزنا أهَمَّ ما وَرَدَ فيه ـ يلقانا عرضٌ شائق لما يتجزأ إليه اليوم الواحد ، وقد استحق الخزي من ابتكر تجزئته ـ نقلا عن **بلاوتوس** ـ ونصل إلى اختراع **آلة الوقت** ، أي الساعة التي استُبْدِلتْ **بالمزولة Sun- dial** والتي قسمت بدقة إلى وحدات صغيرة منتظمة . وكان ذلك بعد مرحلة حضارية لم يحتج الإنسانُ الأولُ فيها ـ وهو يرعى ويزرع ـ إلى قياس تلك الوحدات . ولما تعقدت الحياةُ جاوزت رغبةُ القياس النهارَ إلى الليل ، ولاسيما بعد أن اصطنعوا الإضاءات فيه . إلا أن العمل بالمزولة ـ أي ساعة الظل ـ استمرّ حتى **القرن السادس عشر** ، وكانت **مزولةُ الجيب** قد انتشرت وزاد الاعتمادُ عليها بالرغم من قصورها ، على الأقل في عجزها عن تحديد ساعات النهار المبكِّرة وإن ظلت دقيقة ومنتظمة وحداته حتى قدوم الليل ، وكان الإغريق قد استخدموا حسابات **«الهندسة»** في مزولتهم لتلافي اختلاف طول النهار على مدار السنة .

ومع ذلك فكَّر الإنسان في وسيلة أخرى ، فكّر في **الماء** ذلك السائل العجيب الذي طالما استخدم في صالح البشر ، وميّز كوكبنا عن غيره من الكواكب .

يستطيع هذا السائل أن يُجَزِّىء الليلَ إذا وضع بعضه في وعاء ذي مواصفات خاصة . وبالتحكّم في إقطاره سرعةً وبطئا ، تعرف الساعة المائية وجزيئاتها طول اليوم ليلاً ونهاراً على حدّ سواء . **وهكذا أوجد المصريون القدماء الساعة المائية بعد خمسمائة سنة من استعمالهم ساعةَ الظل أي المزولة** ، ليعرفوا عدد ساعات الليل استرضاء لمعبودهم «توت» وهو ـ عندهم ـ ربُّ الليل والمعرفة والكتابة والمقاييس كما يزعمون !!

وبرغم صعوبة إقطار الماء بدرجة واحدة صيفاً وشتاء ـ وقد لوحظ بطء إقطاره في البرد ـ نقل الإغريقُ إليهم هذه الساعة المائية المصرية ، واعتمد عليها الرومانُ أيضا بعد إدخال عدة تعديلات آلية عليها تمكّنوا بها من تحديد منتصف اليوم الواحد بدقة حول **القرن الرابع الميلادي** ووضعوا **اصطلاح A.M.** أي قبل نصف اليوم ، **واصطلاح P.M.** أي بعد نصف اليوم . الأول إلى الساعة ١٢ ظهراً ، والثاني بعد ذلك حتى الساعة ٢٤ ليلاً .

وكل من القسمين ينقسم بدوره إلى قسمين ، فالأول **A.M. أو له البكور** mare وثانيه **الظهيرة** ante meridiem **وبالإنجليزية** Forenoon والـ P.M. أو له بعد الظهيرة de meridie وثانيه Suprema . وسهل بعد ذلك وبالاستعانة بالمزولة تقسيم ما بين هذه وتلك إلى ساعات وأجزاء كل ساعة .

انتقلت هذه الساعةُ ـ وقد انتهى أمرها بإصدار صفيرٍ كلَّ ساعة أو إطلاق فقاقيع في الجوّ ، وبذلك عُرفَتْ **ساعة روما ـ إلى الساكسون** وإلى الصينيين ، مما أدّى إلى **استبدال الماء بالرمل** . وبتلك الخطوة وُجِدَت **الساعة الرملية** ، وبتسمية أخرى **الساعة الزجاجية** ذات الوعائين المتصل أعلاهما بالآخر السفلي بعنق أنبوبيّ رفيع . وقد شاعت في أوروبا خلال **القرن الثامن الميلادي** ، وكانت من الضخامة بحيث إن قَلْبها ـ ليأخذ السفلي مكان العلوي بعد فراغه من الرمل ـ كان يتم كل اثنتي عشرة ساعة (ص ٣٤) .

ولصعوبة مراقبة الرمل في الوعاء العلوي حتى يفرغ فيأخذ السفليُّ ـ بعد امتلائه بالرمل ـ مكانه اخترعت آلة زمنية هي **«الشمعة»** ، ولم تنتشر ، ويُسْنَدُ اختراعُها إلى **الفرد الأعظم**» ملك الساكسون الغربيين (٨٤٩ ـ ٨٩٩) وفاءً لِنَذْرٍ أخذ به نفسه يؤديه مراتٍ كلَّ يوم في مواعيد منتظمة ثابتة إن هو عاد من منفاه واستردَّ عرشه .

ومن بعد هذه الساعة ، وُجِدَت ساعةٌ بديلة استعملها كلٌّ من **ألفونس الخامس ملك قشتالة** (١٢٧٦م .) **وتشارلز الخامس ملك فرنسا الحكيم** (١٣٣٧ ـ ١٣٨٠م) **وفيليب الأول ملك اسبانيا** (١٤٧٨ ـ ١٥٠٦م) هي **الساعة المصباحية Clock Lamp** فيما كانت **الصين واليابان وكوريا** تتعاقب بتعديلات مناسبة على تلك الأنواع من الساعات ، حتى إن الصينيين تمكّنوا حول عام ١٠٧٣ ميلادية من اختراع **ساعة النار العطرية** بجانب استعمالهم ساعات الماء المعروفة (ص ٣٥) .

ثم تقع في نهاية الحلقات **الساعةُ الميكانيكية في نهايات القرن السابع عشر الميلادي** ، **وكان لها صندوق يطلق آليا ـ كلَّ ساعة ـ رائحة عطرية نفّاذة . واستُبْدِلَ بهذا الصندوق فيما بعد جرسٌ يقرع كلَّ ساعة ، ثم كلَّ نصف ساعة . وهكذا أخذ «العالم» يهتم بالدقائق وربما بأجزاء منها . وهذا يعود إلى قساوسة الكنيسة الذين يؤدون صلواتهم في أوقات معلومة ، ابتداء من الفجر** Lauds وانتهاء بهبوط الليل عبورا بصلاة **الضُّحى** Hora Prima ثم **صلاة الظهيرة** meridies وما بعدها فصلاة **المغرب** Hora Vesperalis وأخيرا **صلاة العشاء** Completorium والمجموع خمس صلوات تعلن عنها دقاتُ الساعة الميكانيكية (ص ص ٣٧ ، ٣٨) .

وعلى ذلك النحو صار الطريقُ سهلاً لاختراع الساعة التي تنبض فيها الآلة أو تتقطع بحيث يدل صوت «تكتّها» Staccato على الوقت القويم ، وعلى ساعات الصلاة والعبادة اليومية canonical hours بل على ما قد يكون أساسا لما ستكشف عنه السنوات والقرون القادمة من جديد !



والطريف أن هذه الساعة الميكانيكية التي تُوقِّتُ حركة دوران الشمس حول نفسها أمام الشمس ـ من بعد المزولة وساعتي الماء والرمل ـ تشكلت بلا عقارب حول عام ١٣٣٠ ولا صفحة مستديرة مدرجة dial بأرقام (I, II, III, IV VI) لم يكن المطلوب منها إلا الإعلان عن مرور كل ساعة بدَقِّ ناقوس، وهكذا على مدى الأربع والعشرين ساعة القانونية. وبالاتفاق على هيكل الساعة العقربية والدقائق، وُجِدَتْ «**ساعةُ الجيب**» و«**منبهات الوقت**»، وبذلك تحوّل الزمن بدوران الشمس حول نفسها ـ وهي أيضا تدور حول الشمس في سنة ـ مجرد آلة دقيقة temporary شديدة الانتظام. وجرى على ألْسُنِ الناس ذكرُ الوقت بأن يقولوا مثلاً: الساعة التاسعة it is nine o'clock أي بزمن الساعة time of the clok.

علما بأن دقات الناقوس التي عُدِّلت بحيث تدق عدد الساعات ابتداء من الواحدة إلى الاثنتي عشرة، صارت تدق كلَّ ربع ساعة، وهكذا كانت ساعة **كاتدرائية ويلز بانجلترا** سنة ١٥٠٠م ولم تكن صفحتها ـ الميناء ـ إذ ذاك قد وضعت عليها علامات الدقائق، وفيما بعد تحدَّدت وَوُضِعَتْ بدقة أرقامُ ١٥، ٣٠، ٤٥.

بيد أننا لو سألنا كيف وقع الاتفاق على أن اليوم ـ وهو دورة الأرض حول نفسها ـ ٢٤ ساعة، وكل ساعة مكوّنة من ستين دقيقة والدقيقة كذلك ستون ثانية ـ ولْنتأملْ رقم ٦٠ بالذات ـ فإننا لا نعرف إجابة قاطعة. ومع ذلك فإن المؤرخين يؤكدون أن المصريين القدماء الذين كانوا مهرة فى الحساب والهندسة والفلك جعلوا يومهم ٢٤ ساعة زمنية، معتمدين **النظام الستيني** Sexagesimal System الذي جعل الرقم ٦ لديهم محور إيقاع الوقت، ومن مضاعفات ٦ حصلوا على الرقم ٢٤. وقد تلقف البابليون منهم هذا النظام الستيني وروّجوا له في المنطقة، فعرف من ثم أَخْذُ الستين Sexagesima فيما بعد، أي الأحد الثاني قبل الصوم الكبير عند المسيحيين.

مكوّن من ست مصاطب

وللمصريين أيضا فضل آخر، هو جعلهم السنة (٣٦٠) يوما في ١٢ شهراً، وكلّ شهر (٣٠) يوماً ـ لنتأملْ ثانية الرقم (٦) ـ وتظلّ خمسة أيام وأحيانا ستة لتكتمل دورة الأرض حول الشمس في السنة. وفي القياسات الفلكية اخترع المصريون دائرة مقسمة إلى ٣٦٠ درجة لتمثل دورة الأرض حول الشمس وَفْقَ حساباتهم.

ولكن يمكن الزعم أن الرقم «٦» السحريّ عند قدماء المصريين ـ لم يكن أساس وضع النظام الستيني عند البابليين إذا قبلنا أن هؤلاء لاحظوا في السماء ليلاً خمسة كواكب متميزة هي **عطارد والزُّهرة والمريخ وجوبيتر وزحل**، فضربوه في ١٢ ـ أي عدد أشهر السنة ـ فنتج الرقمُ ستون، وهذا تأويلٌ يبدو مفتعلاً، ولا سيما إذا قارناه بأصالة الفكر المصري، وإلا فلننظر إلى **هرم زوسر** المدرج (٢٩٨٠ ق. م) فهو مكوّن من ست مصاطب.

تبقى إذن فكرة تقسيم الساعة الوقتية إلى ستين دقيقة بالتوجّه نحو مصر القديمة، هي الأصح والأنسب. و**الدقيقة** أصلها من «دقّ» إذ نقول «دقَّ الشيءُ» إذا صغُر أو غمض معناه. وفي **الإنجليزية** تنحدر monute من **اللاتينية** المتوسطة pars minuta prima بمعنى الجُزَيْء الأول أو القطعة الصغيرة وبها وُصِفَ أحدُ الستين من أجزاء الوقت (ص ٤٢).

وأما **الثانية** فمنحدرة أيضاً من partes minutae secundae وهي أحد أجزاء الدقيقة وَفْقَ النظام الستيني. وقد اعتمد **بطليموس** Ptolemy النظامَ نفسه لتقسيم دائرته ـ وقد سبقه إليها المهندس المصري ـ كما اعتمده في قياس أوقات اليوم.

لقد أدْخَلَتْ الساعةُ الميكانية أواخرَ القرن الرابع عشر الميلادي حساباتِ الدقائق، وفي سنة ١٥٨٣م استطاع جاليليو أن يقلص بالبندول الذي اخترعه تأخيرات الساعة المصباحية بعد أن ربط حركتها بحركة نبضة، ثم كان سهلاً بعد ذلك أن يحسب بها حساب المواسم وطقوسها السنوية، وأقيمت لها وشائجُ بالكواكب والنجوم البعيدة. وبتقدم الأيام واتساع آفاق الإنسان تحولت الآلةُ نفسهُا إلى حِلْية أو لعبةٍ أو تمثال أو لوحة فنيةٍ بالنظر إلى مينائها، بل صارت اليوم تتحدث وتعزف الموسيقى. ثم استُغْنِي فيها ـ مؤخرا ـ عن «المكنة» نفسها في صورة **الساعة الكوارتز**، وأما **الساعة الذرية** فهي معجزة العصر حتى قيل إنها تحتاج إلى مراجعتها مرةً واحدةً كلَّ قرنٍ لتلافي خطئها في ربع ثانية فقط!

ومن هنا يصح القول إن الساعة في أوروبا ـ بل في كل أنحاء العالم ـ أصبحت آلة شعبية، بعد أن كانت من أسباب الخاصة، وبعد أن احتفظ بها رجالُ الدين وملوك العالم طويلاً.

(١) **شبيه بهذا الهرم المدرج الزِّكورة** Ziggurat البابلية (والآشورية فيما بعد) وهي هيكل مؤلف من عدة مصاطب أو طبقات. ولعلها كانت بديلاً من برج بابل الذي اتخذ سلَّما للصعود إلى الملكوت الأعلى ـ حسب زعمهم ـ، وكان الملك مردوك Marduk يستخدمها.

فإذا علمنا أن هرم زوسر وجد في سقارة حيث كثير من المصاطب الهرمية وقارنّا زكورة بهذا الموضوع (سقارة) نجد الشبه النطقي بينهما ملحوظا.

إن علم آثار الإنسانية ـ إذا صح أن نقول ذلك ـ إذا كان يدين في تشكيل ساعته **لمصر وبابل والصيني** التي حفل أدبُها وتاريخها بفكرة الزمن وبروعة ساعة «سو سونج» الاسطرلابية، فإن واقعها اليوم لا يضنُّ على مكتشفيه الجدد بالرفيع والنادر. وهل ننكر فضل هؤلاء الذين قدموا الآله التي تُسجِّلُ الساعات وكذلك الأيامَ والأسابيع والشهور، وتدقُّ، وتختزنُ المعلومات، وقد تترجم إذا حسبنا حساب النشاط الياباني في مجال الاليكترونيات؟

الأرض .. والبحار

هذه خلاصة الكتاب الأول بأقسامه الثلاثة، فإن انتقلنا إلى الكتاب الثاني نجد عنوانه «**الأرض والبحار**» ويشغل مائتي صفحة وعشراً ص ص ٧٩ ـ ٢٨٩. فهو أكبر الكتب، ويحتوي على خمسة أقسام أولها القسم الرابع، وآخرها القسم الثامن، وتحمل العناوين التالية:

(٤) **جغرافية التصوّر**: **رهبة الجبال، خريطة السماء وجهنم، سحر النظام، سجن الأفكار المتسلطة في المسيحية، عودة الأرض المنبسطة**.

وكل تلك العنوانات الفرعية فضلاً عن طرافتها ـ وقد اعتمدت قراءة الخرائط وكتبها بقدر عنايتها **بتاريخ الجغرافيا وهندسة** الأشكال والأحجام وحركات الأرض ـ تعني أن الاهتمام بالجغرافيا لا شكَّ جزء من تاريخ الإنسانية.

ولقد أضاف المؤلف إلى اهتمامه هو حكاياتٍ خاصة بالموضوع استقاها من مثل كتاب **جون بليك** John F. Blake وعنوانه: «**أساطير الفلك**» وكان قد أصدره سنة ١٨٧٧م مستنداً فيه إلى كتاب الفرنسي **كميل فلاماريون** Camille Flmmarion الفلكي اللامع (١٨٤٢ ـ ١٩٢٥م) وعنوانه: «**تاريخ السماوات**».

ولم ينس «بورستين» طول باع الفراعنة في هذا المجال، فلجأ إلى علمائهم من خلال كتب متميزة أهمها في نظري كتاب «**الأعياد المصرية**» الصادر سنة ١٩٦٧م وهو يُعْنَى بالطقوس المصرية القديمة في مواعيد أدائها وفاء للنظام السماوي الدقيق، ولتأثيره على الحياة النفسية والإجتماعية جميعا.

وإذ يعيب على كثير من اعتقادات المسيحيين ـ وقد وصفها بأنها **سجن الدوجما المسيحي** Dogma، يورد مع ذلك قصة توزّع أولاد نوح الثلاثة **سام وحام ويافث**. فتسكن مثلاً **الملكةُ آسيا** التي من نسل سام آسيا، وتنحدر أفريقيا من آخر (عافر) وهو من نسل سيدنا **إبراهيم**. وكان له ثلاثون سلالةً تسكن (٣٦٠)

موضعاً ، فيما تتسمى أوروبا على اسم «**يوروبا**» الجميلة الكنعانية وهي من إحدى قبائل يافث الخمس عشرة ، وتوضع **مدينة القدس** أو جيروسالم Jerusalem عند المسيحيين في قلب كلّ خريطة قديمة .

هذا وتبدو الجبال بعد ذلك أو قبل ذلك موضعاً للتنويه ، ولا سيما العالمية منها . ويبدأ بذكر **جبل كنعان** ـ وقد وردتْ في التوراة ـ ثم الجبال المشهورة في وثنية الرومان ، ويتفقدها في كتاب **جيمس فريزر** «**الغصن الذهبي**» . كما وقف عند بيت المقدس وجبالها الموصلة للسماء ـ في اعتقاد الأولين ـ وكان طبيعياً أن يفتتن بكتاب **اندريه باروت André Parrot** وهو يحكي أسطورة «**برج بابل**» وكان شاهقاً ، ثم يعرج إلى **الأهرام** ـ وكأنها الجبال ـ ويستقي كثيراً من معلوماته عنها من كتاب **آي إس إدواردز I.S. Edwards** وعنوانه : «أهرام مصر» صدر سنة ١٩٧٢م .

والمحصلة ، وبعد أن يرسم بعباراته الواضحة خريطة السماء ، يذكر الجنة من حيث هي بستان رائع في تصوّر الفرس ومغول الهند . وأما جهنم فهي Hades إلاهة القمر والمهيمنة على الأشباح وملكة المناطق الجهنمية . وفي الأساطير الهندية يُعْلَنُ أن كلَّ تارك للأرض ـ بالموت ـ ذاهب إلى القمر فيبتلعه خلال النصف الأول من الشهر .

وكان **الفيثاغوريون** يرون أن الموتى يعودون إلى الأرض مباشرة بعد أن يعبروا دائرة القمر . لكن على الرغم من أن المسيحية جاءت معارضة للهلنستية وفيها **الأفلاطونية الحديثة** ـ ومن ثَمَّ لم تقبل كلَّ ما قيل عن جهنم ومكانها ـ فإنها ظلت عاجزة عن تحديد موضعها . ولعل **دانتي** الشاعر الايطالي (١٢٦٥ ـ ١٣٢١م) في ملحمته الأدبية «**الكوميديا الإلهية**» كان أفضل من حدَّد ـ جغرافياً ـ جهنم وكذلك الجنة التي جعلها تسع سماوات . على أنه لم يكن وحده : فقد كان دليله في الصعود الشاعر اللاتيني **فرجيل** الذي مات سنة ٧٠ ميلادية ، وكان قد وضع رائعته «**الانيادة**» Aeneid .

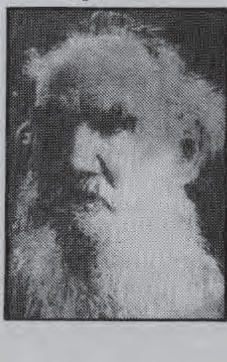
(٥) **الممرات إلى الشرق** : الحج والصليبية ، كيف شقَّ المغول طريقهم ، شهادات التبشير ، اكتشاف آسيا ، سقوط أرض الحجاب .

(٦) **ثنائية العالم** : بطليموس يتجدّد ويتجدّد ، روّاد البحر البرتغاليون ، ما وراء رأس الرجاء الخطر ، إلى الهند والعودة ، لماذا ليس العرب ، الصينيون يصلون ، إمبراطورية بلا حاجات .

ودعونا من كل هذه التفصيات ، فمعظمها واضح حتى لأوساط المثقفين . لكن ما يلفت النظر هو حديث المؤلف عن العرب في ثنائية العالم ـ اليابسة والماء ـ ورحلات **فاسكو داجاما** Vasco da Gama البرتغالي **وكولمبس الإسباني** ، ومن قبلهما عن خرائط **بطلميوس** التي قرأ عنها كتاب **بيتر فراستر** P. Fraster **وعنوانه** : «**اسكندرية البطلمية Ptolemaic Alexandria** صدر سنة ١٩٧٢م ، كما قرأ كتاب **سي آر بوكسر** C.R.Boxer وعنوانه : «**إمبراطورية البرتغال البحرية** ، ١٤١٥ ـ ١٨٢٥م» الصادر عام ١٩٦٩م وما نشر عن **جنوا Guinea** الإيطالية .

بل إنه ليعجب برائعة البرتغال التي تخلّد مجد الاكتشافات التي أنجزها داجاما وغيره ، يعني **اللوسيادا Lusiads** ملحمة هوميروس البرتغال **لويس دي كاموينز**

★ تولستوي ★



★ جيمس جويس ★



★ دانتي ★



Luis de Camoëne (?١٥٢ ـ ١٥٨٠) **ولهنري هارت** كتاب ألّفه عام ١٩٦٢م بعنوان Luís de Camoëns and the Epic of the Lusiads .

ومن ثم يثار السؤال : لماذا ليس العرب ؟

وفي محاولة الإجابة يستحضر «بورستين» المقدمة المثيرة التي كتبها **هنري بيرن Henry Pirenn** لكتابة ذي العنوان الغريب : «**محمد وشارلمان**» الصادر سنة ١٩٦٧م وهي عن دور العرب الحاسم والواسع في الملاحة بمياه البحر المتوسط . وكذلك كتاب **جورج حوراني** «**توغل العرب البعيد في المحيط الهندي في العصرين القديم والمتوسط**» وقد صدر عام ١٩٥١م . دون أن ينسى الكتاب الجامع الذي ألّفه بعنوان : «**العرب**» المستشرق الفرنسي **جاك بيرك** Jacque Berque وأصدره سنة ١٩٦٤م ، بجانب كتاب «**العرب في التاريخ**» من تأليف **برنارد لويس Bernard Lewis** سنة ١٩٦٤م . و«**الإسطرلابيون المسلمون وأعمالهم**» عام ١٩٥٦م تأليف **آي ماير I. A.** Mayer .

وكان لابُدَّ أن يورد أخباراً عن **ابن بطوطة ماركو بولو المسلمين** ـ في تسمية بورستين ـ المولود في **طنجة** والرحَّالة الذي عيِّن قاضياً في **دلهي وجزر المالديف** ، وأرسل سفيراً من لدن سلطان الهند إلى امبراطور الصين . ولما زار فاسكو داجاما **كلكتا** وجد فيها حياً كبيراً للعرب ، وكان هؤلاء يملكون فيه المنازل كما ملكوها وملكوا المحلَّات التجارية في كلّ المدينة . ولاحظ أن القاضي هو الذي يحكم بينهم ، واعتاد الحكام الهندوس أن يتسامحوا معهم فيما يتصل بعقيدتهم ؛ ربما لأنهم كانوا سبباً في ازدهار حياة المدينة على أيديهم كتُجَّار مهرة ، بل كانوا يتمنون أن يصهروا ببناتهم الهنديات إليهم .

على أن هذا التواصل كان حتى قبل ظهور النبي **محمد صلى الله عليه وسلم** ، بل قد يكون مصاحباً للرحلات البعيدة التي اعتاد قدماء المصريين أن يقوموا بها في البحر الأحمر والمحيط الهندي ، وقاد السفن المصرية **هيبالوس** Hippalus اليوناني مستغلاً الرياح الجنوبية الغربية الموسمية monsoon هي التي تهبّ على المحيط الهندي من يونيو إلى أكتوبر ـ في دفع سفنه إلى شواطيء الهند .

ثم جاء دور العرب ـ بعد الرومان بطبيعة الحال ـ وكانوا تجاراً كسلفهم . إلا أنهم حتى قبل أيام ابن بطوطة كانوا قد وثبوا من **ساحل مالابار** إلى بلاد الصين بسفنٍ صينية غالبا ، ولم يأت القرن التاسع الميلادي ـ الثالث الهجري ـ إلا ولهم جالية في **كانون** .

إذن . فقد كان العرب مدربين على الرحلات الطويلة في البحر ، على الرغم من أن **الخليفة عمر** رضي الله عنه (٥٨١ ـ ٦٤٤) كان منذ عهد مبكِّر قد أبدى تخوّفه من ركوب الماء . وكان **عمرو بن العاص** قد ذكر له أن البحر لا حدود له وأنه يراه «خلقا كبيراً يركبه خلق صغير ، ليس إلا السماء والماء .... فيه اليقين قلّة والشكّ كثرة ، هم فيه دود على عود» .

ولما تولّى الخلافة **عثمان بن عفّان** وافق أمير سورية **معاوية بن أبي سفيان** على بناء أسطول بحري مثلما سمح **لعبدالله بن أبي السَّرْح** والي مصر ببناء أسطوله في **الإسكندرية** ، وذلك لدفع أخطار **البيزنطيين** وبخاصة بعد أن استردوا الإسكندرية عام ٦٤٥ لبعض الوقت . وبهذا الأسطول فتحت **قبرص** سنة ٦٤٩ ، ولكن معاوية صالح حاكمها على دفع الجزية واصطناعه الحياد في المعارك التي تقع بين المسلمين والروم ، ووضعت العيون في الجزيرة للمراقبة !

وما جرى فيما بعد كان أروع . فقد أتت الأنباء إلى أمير مصر بأن الأسطول البحري الروماني يتأهَّب لغزو الإسكندرية مرة أخرى ، وكان معاوية قد اكتشف أن حاكم قبرص لا يزال متواطئا مع الروم ، فأعاد فتح قبرص عام ٦٥٣ وترك لحراستها اثني عشر ألف مقاتل عربيّ . وأما الروم فقد عبّروا عن استيائهم بمهاجمة الأسطول العربي عام ٦٥٥ ، وكان يقودهم الإمبراطور نفسه ، فَمَنِيَ بهزيمة نكراء ، ودُمِّر أسطوله كله وكان قوامه خمسمائة سفينة ، وتسمى هذه المعركة البحرية **بذات الصواري** .



المكتشفون

طَيَّرَ نبأ الانتصار العربيّ إلى الخليفة عثمان ، فكانت بشرى عظيمة ، وكذب زعم الزاعمين الذين قالوا ـ فيما يذكر بورستين ـ إن العرب عندما ركبوا المراكب في البحر اعتبروها جمالاً تضرب في الصحراء ، وكان الغالب عليهم إما التجارة وإما القرصنة ، ولم يسعوا إلى بناء إمبراطورية قط . فقد بنيت الإمبراطورية ، واتسعت حتى شملت البلاد المطلة على البحر المتوسط حتى شبه جزيرة إيبريا .

ولكن الاسكندرية تضعف ، وتتضاءل حركة الملاحة فيها ، ويصبح أسطولها في خبر كان . بل يتناقص عدد سكانها من (٦٠٠) ألف نسمة إلى (١٠٠) ألف فقط ، وسمح الخليفة التاسع والخليفة العاشر **لمنارة الإسكندرية ـ وكانت إحدى عجائب الدنيا السبع ـ** بأن تُدَمَّر نهائيا (ص ١٨١) .

وربما كان العوض هو ازدهار البحرية العربية في المحيط الهندي حيث ذاع صيت **ابن ماجد** أحد أبناء البحَّارة العرب المهرة ، والمعروف بلقب «**أسد البحار**» . وقد كان يعرف بدقة خبايا البحر الأحمر وأسرار المحيط الهندي ، ويصرّ دائما على أن يقرأ بحارته فاتحة القرآن الكريم قبل الإقلاع . وفي ثمان وعشرين منظومة له في ركوب البحر وضع خبرته ، وقد ضمّنها كتابا اختار له عنوان : «**كتاب الفوائد**» وشرع البحارةُ في تداوله نحو عام ١٤٩٠ ميلادية ـ نهايات القرن التاسع الهجري ـ ويقال إنه لايزال إلى اليوم طِلْبَةَ المشتغلين بالبحار .

ولما وصل فاسكودا جاما **ماليندي** بدا كما لو أن العناية الإلهية تشمله : إذ التقى بابن ماجد وعيّنه قائداً لأسطوله عبر المحيط الهندي . والحقيقة أنّ كلا منهما سعد بالآخر ، وحققا معاً نجاحاً باهراً ، كان من جرائه وصولهما إلى **رأس افريقيا الجنوبي** . ولقد ذكر المؤرخون العرب ـ فيما بعد ـ أن دا جاما سقاه خمراً ، فلما سكر استلّ منه معارفه الخاصة بالسير في المحيط الرهيب .

غير أن التاريخ يمضي في حركته الدائبة ، وتعرف البرتغال وكلُّ خلفائها تلك الأصقاع البعيدة حتى تحفر قناةُ السويس على مطالع القرن التاسع عشر ، فيتحوّل الطريق إلى الهند شطر تلك القناة ويهمل رأس أفريقيا الجنوبي تقريباً ، وتزدهر الملاحة في **البحر الأحمر والخليج العربيّ** ، ويصير لدولة ناشئة **كالكويت** أسطول يزرع الخليج والبحر الأحمر طولاً وعرضاً حتى لتتوارى في زوايا النسيان **عدن ومدغشقر** ونحوهما ، وإن يظل لبعض المدن بعض الشأن ولاسيما أيام شهور الحج والعمرة وزيارة **مكة المكرمة** ، ومع ذلك لا يمكن الزعم أن «الملاحة العربية» خمل ذكرها !

وبما أن العرب لم يملكوا في حياتهم المواد الغُفلْ التي تصنع منها السفن ـ كالخشب والحديد والغراء ونحوها ـ فقد كتب عليهم أن يؤدوا دوراً محدوداً في ركوب البحر ، ولم يظهر فيهم بارعون غير ابن ماجد . ومن ثم لم يسعوا إلى استكشاف سواحل أفريقيا البعيدة ، كذلك لم يخرجوا من البحر المتوسط نحو الشمال على طول سواحل أوروبا الغربية .

وقبل أن ننتقل إلى القسم السابع من الكتاب الثاني نقول : إن الحقائق التاريخية التي ساقها البحاثة **نجيب محمد البهبيتي** في كتابه العظيم «**المعلقة العربية الأولى أو عند جذور التاريخ**» وقد أصدره سنة ١٩٨١م في جزئين تقول عكس ذلك ، بل قدَّم المؤلف فيهما شواهد على **أن العرب القدماء صعدوا شمالاً في المحيط الأطلسي حتى بحر الظلمات ، وكذلك حطُّوا على سواحل أمريكا .**

(٧) **المباغتة الأمريكية** : الفايكنج المتجولون ، النهاية المميتة في فينلاند ، قوة الريح ، مغامرة الإنديز ، رياح رخاء وكلمات ناعمة وحظ ، الجنة الموجودة والضائعة ، تسمية المجهول .

(٨) **البحر دروب إلى كل مكان** : عالم المحيطات ، عهد السرية ، المعرفة تصبح تجارة (سلعة) ، الحماسة السلبية للكشف .

وعلى الرغم من اختلاف موضوعات القسمين ـ كما نرى من عناوينهما المتقدمة ـ فإننا نحس أن هدف المؤلف فيهما كان معقوداً على الرحلات وعلى **تاريخ الكارتوجرافي Crtography أي الخرائطية** ، فضلاً عن معظم ما اتصل بالعالمين : القديم المعروف ، والجديد الذي اكتشفه الأوروبيون منذ وصول **الفايكنج** إلى أمريكا . ومن أبرز مصادره في ذلك كتاب **جوزيف فيشر** وعنوانه : «**كشوف الشماليين في أمريكا وخرائطهم المبكرة**» The Discovries of the Norsmen in America..» their Early Cartographical Representaion الصادر عام ١٩٧٠م ، بجانب قصصهم Sagas الزاخرة ببطولات ملوكهم ، ومنها ترجمة **صامويل لانج** لكتاب «**حكايات ملوك أيسلند**» جمعها بلغتهم القديمة **سنوري ستورولسون** .

ولم يبخس حق العرب ولغتهم والمسلمين في القسمين ، وإن جاء ذلك تحصيل حاصل ، وبإشارات سريعة وقد كتب **البيروني** عن هذه القارة العجيبة (ص ص ١٢١ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣) ـ وتحامل الأوروبيين على المسلمين على ما ورد في القسم العاشر من الكتاب الثالث .

وأما ما جاء بعد ذلك نتيجة اكتشافات **دا جاما وماجلان وداروين ومالتس Malthus وهاكسلي** ـ وهي في الأرض والإنسان ـ فشاهده على أن ما قيل عن الحلقة المفقودة صار مما لا يبحث فيه لمعرفة حركات التطور .

الطبيعة

ثم ها نحن أولاء نثب إلى الكتاب الثالث ، وعنوانه : «**الطبيعة**» ويشغل (١٨٧) صفحة (ص ص ٢٩١ ـ ٤٧٦) تشكل أربعة فصول أولها التاسع وآخرها الثاني عشر ، وهي تحمل العناوين التالية :

(٩) **رؤية المستور** : في ضبابيات التعارض ، شاهد العين المجردة ، الرؤية مشقة ودهشة ، في النيران المتقاطعة ، عوالم جديدة ، جاليليو في الصين .

(١٠) **داخل أنفسنا** : مجنون يهدي إلى الطريق ، استبداد **جالينوس** ، من صنوف الحيوان إلى الإنسان ، تيارات الداخل غير المرئية ، من الكميات إلى الكيفيات ، مجهر الطبيعة .

(١١) **انتشار العلم** : برلمان العلماء ، من تجربة إلى تجربة ، ل لله : ليكن **نيوتن** ، الأسبقية جائزة .

(١٢) **بيان تصنيفي للخلق** : تعلّم النظر ، ابتكار الأنواع ، عينات الصيد ، تمديد الماضي ، البحث عن الحلقة المفقودة ، طرق التطوّر .

ولا مشاحة إطلاقا في أهمية تلك الفصول ، ولعلها أن تكون أخطر ما أورده «بورستين» . ولقد نبهّ إلى أن معظم معارف الطبيعة ـ الكون والإنسان ـ سجلتها اللغات اليونانية واللاتينية والعربية والعبرية . وظلت حكراً على ما يمكن تسميتهم بخبراء **الفيزياء** Doctor of Physick وكانوا منذ القرن السادس عشر يرفضون الحكمة الشعبية التي كان من قبيلها ربط الإنسان بنجوم السماء ، وتحولوا باقتدار إلى تشريح جسمه لكشف أعماقه .

بل ربما يمكن الزعم أن هذه الحركة الكشفية بدأت قبل ذلك في القرن الرابع عشر ، بل تكشف بعض الكتب القديمة التي ألّفها أمثال **ابن سينا** عن ذلك العالم الداخلي لمعرفة دائه ودوائه . ويقال إن أعمال جالينوس (١٣٠ ـ ٢٠٠ للميلاد) قام عليها على نحو ما «قانون» ابن سينا . وعلى الاثنين اعتمد **بارسيلسوس** Paracelsus في تحديد الأدوية الناجعة ، وإن يكن قد أعلن بجسارة أن أدويته التي اخترعها إنما هي نتيجة جهده الخاص . وكان قد ترك اللاتينية ـ لغة العلم في أوروبا آنذاك ـ وراح يكتب بالألمانية في احدى اللهجات السويسرية المحلية (ص ٣٤٠) .

ولما أيّده بقوة **فروبن Froben** أبرز علماء عصره ، عَنَتْ له الأغلبية ، وإن ظلَّت الكنيسة متردِّدة في قبول انجازاته بالرغم من نجاحه في علاج من عجزت الكنيسة عن



★ ابن بطوطة ★



★ البيروني ★



★ ابن سينا ★

علاجه . وكان هو نفسه عليلاً ، فحطَّم الفقر صحته ، ومات في **سالزبورج** سنة ١٥٤١م وبموته صار بطلاً رومانسياً ، واستوحى وقائع حياته في صياغة **أسطورة «فاوست»** كلٌّ من **كريستوفر مارلو** – أحد أساتذة **شيكسبير** –**وجوته** –**و روبرت براونينج** ..وغيرهم ،واستلهما كذلك في **الموسيقى برليوز Berlioz** (ص ٣٤١) .

المجتمع

وأخيراً الكتاب الرابع ، وهو يحمل العنوان : «**المجتمع**» ويقع في مائتي صفحة وسبع ص ص ٤٧٧ – ٦٨٤ هي جماع ثلاثة فصول أولها الثالث عشر وآخرها الخامس عشر ، صدرت بعبارة للشاعر الفرنسي بول فاليرى المتوفَّى سنة ١٩٢٤ يقول فيها إن التاريخ يجب أن يكتشف قبل أن يُرتاد ، وعن طريق **الفنّ** أولاً ثم **الكتابة** وأخيراً **تفجيرا الكتب** عرفنا أن كنوز الأرض تضرب في عصور ما قبل التاريخ (ص ٤٧٧) ومن هذا المنطلق وضعت عناوين الأقسام التالية :

(١٣) **توسيع تنظيمات المعرفة** : فنون الذاكرة المفقودة ، إمبراطورية العلماء الحافز المضاعف ، فنّ الكتابة ، فصائل البلديات (الدارجة) ، نقل الكتب ، شيوع الكُتُب ، جزيرة الإسلام ، نحو أدب عام (كوني) .

(١٤) **الكشف عن الماضي** :مولد التاريخ ، المسيحية توجّه ،مراجعة السجلات ، المكتشفون بين الخراب ، إيقاظ الموتى ، مجالات الزمن ، اكتشاف ما قبل التاريخ ، الأبعاد المستورة (التاريخ علاجاً) .

(١٥) **إحياء الحاضر** : كلُّ البشر واحد ، صدمة البدائية ، علم الفكر (الحضارة) ، بسط عالم الثراء ، التعلم من الأرقام ، اللا نهائي والمتناهي الصغر .

وتلمع ها هنا أعلام كثيرة في مقدمتها مَنْ أنشأن المكتبات التي فيما يرى «**إراسموس**» – وقد مرَّ بنا أنه أحد علماء القرن السادس عشر – لا تُحَدُّ إلا بالدنيا نفسها .ويُعَدُّ **هارون الرشيد** الخليفة المستنير من أبرز الذين أنشأوا إحدى المكتبات العامة ، وقد أسعفته الظروف بإقامة صناعة عربية للورق أسهم في إنجاحها الأسرى الصينيون ، وصُدِّر إلى بيزنطة حيث دُوِّنت عليه علوم الأوائل ، وعبر البحر المتوسط وصل إلى إسبانيا ثم عمَّ كلَّ أوروبا .

بطبيعة الحال كانت هناك **مكتبة الإسكندرية** – الأقدم – وكان الرومان يستخدمون في صنع مجلداتها أنواعاً أخرى من أوراق النباتات كالبَرْدي المصري والخشب . إلا أن الورق العربي اكتسح عوالم المعرفة ، وكان من المهتمين به **ألدوس مانتيوس Manutius** (١٤٥٠ – ١٥١٥م) أنشأ داراً للنشر حملت اسم Aldine وعنيت بطبع الاغريقيات واللاتينيات بما في ذلك الشعر ،وتعامل معه «**إراسموس**» . لكن صنيع **جوتنبرج** من بعده كان مما يسر طبع الكتاب ونشره ، إلا أن **مكتبة مانتيوس** عُرِفَت بأنها ملتقى العلماء والأدباء ، مثلما عرف هو أيضاً بأنه **مخترع الحروف المائلة italics** وبنوط أخرى أصغر وأخف وزناً .

وعن هذه الطريق وُضِعَتْ الموسوعاتُ العامة ومنها – على سبيل المثال –**موسوعة ديدرو** التي طُبِعَتْ في القرن الرابع عشر ، مثلما طُبِعَتْ مئاتٌ من الكتاب المقدس مع عشرات من الكتب في مجالات المعرفة الواسعة . وحفلت بكلّ ذلك **مكتبة الاسكوريال Escorial التي انشئت قرب مدريد عام ١٥٨٤م ،وصار ترتيب الكتب فيها و في غيرها من المكتبات العامة علما يحتشد له فنيون متخصصون من امثال الكاردينال مازارين وجابرييل نوده Naudé** أحد معاوني الكاردينال **ريشليو والملكة كريستينا** .

أما المسلمون – وقد شكَّلوا في قلب العالم الذي حضّروه – فلم يتوقفوا عند جهد هارون الرشيد . وإن ظل القرآن ينتشر في انحاء العالم دون مساعدةٍ على طَبْعِه ، بل كذلك لم تُطْبع إلا مؤخرا أصول عقيدتهم وفقهها .وعلى الرغم من أنهم يؤمنون بالكلمة المقدسة ، لم يحاولوا بها قهر الكون من حيث هو إحدى معجزات الخالق ولا كذلك تسجيله بالطباعة . ولعل هذا – فيما يرى «بورستين» ص (٥٣٩) – هو الذي حدا بقادة المسلمين إلى أن يرفضوا التوسع بالمطبعة في عالمهم الذي يتحدث بالعربية !

على أن الأمر كلّه تغيّر في القرن العشرين ، فقد رؤي أن طَبْعَ المصاحف وما يتصل بها من معارفٍ متنوعة وسيلة لنمو أعداد معتنقي الإسلام في القارات الخمس – أكثر من مليار نسمة – وأن من الضروري ملاحقة الغربيين الذين سبقوهم إلى نشر تراثهم بشتى اللغات الحديثة ، وكانوا قد بنوا حضارتهم على كتب الفلاسفة المسلمين **والف ليلة** التي ذكر «بورستين» أنها وضعت سنة ٧٩٣ ميلادية في بغداد أيام حكم هارون الرشيد .

ويستطرد هذا الكاتب الموسوعي إلى اللغة العربية ، ذاكراً أن حروفها تخالف الصينية في أنها **أيديوجرافية ideography** أي تُحَدَّدُ برموز . وأنها اليوم لهجات ، لكن العربية الكلاسيكية التي تكلم بها عرب الشمال قديما هي لغة القرآن الكريم . وذكر أن **الرسول عليه السلام** قال إنه عربي ، والقرآن عربي ، ولغة أهل الجنة عربية (ص ٥٤٠) وترجمت معاني القرآن برغم الإعراب عن أن حفظه بالعربية أفضل .

وعلى هذا النحو يمضي المؤلف فيتتبع رحلة القرآن إلى أرجاء العالم بما في ذلك بلاد أوروبا والهند والصين ،كما يتتبع رحلات المسلمين غازين أولا ،ثم طالبي معرفة **كابن بطوطة** ، إلى أن وضعت مقاليد الإسلام في أيدي **الأتراك العثمانيين** حيث كانت نهاية الازدهار .وتخلف المسلمون وقبعوا في جزيرتهم وهي تتقلص عليهم إلى أن قيض الله لهم رجالاً – من أمثال **محمد علي** – أخذوا بهم إلى دروب المعرفة فساروا فيها باقتدار .

لكن يظل الفكر الإسلامي – طوال مدّه العظيم – هو الفاعل الحقيقي في نهضة أوروبا ، وبالقدر نفسه أدَّى الأدب العربي في التراث العالمي أدواراً رائعة لا يبخس فيها حق «**الليالي العربية**» **وكليلة ودمنة والمقامات** و«**حي بن يقظان**» **والموشّحات وأشعار الغزل النبيل** ، وكل هذه جعلت تأسيساً لعلم المقارنة من ناحية وبداية **الطريق إلى** انشاء الأدب العام World Literature **من ناحية أخرى** .

ثم ماذا ؟

لم يتوقف المؤلف – بطبيعة الحال – عند تلك النقطة ، بل عمد في القسم الرابع عشر إلى مناقشة المؤلفات العربية خارج النطاق الذي بيّناه ، في التاريخ مثلاً – وقد احتفى **بابن خلدون** – وبالفلسفة . واضطره البحث إلى التوغل في الصين التي يعشقها ، واعترف بأثر الإسلام فيها . ثم ذهب صُعُدًا إلى العالم المسيحي وموقفه من اليهودية ومن المدن الفاضلة – **اليوتوبيات** – التي خاض في تصويرها المسلمون مثلما خاض فيها **افلاطون** .فكان فتح صفحات الماضي لديه بمثابة إيقاظ للموتى ،ولاسيما إذا كان هذا الماضي مما يعرض لما قبل التاريخ وتحتفظ المتاحف العالمية ببعض آثاره .

وهو يختم بالقسم الخامس عشر الذي عنوانه : «**إحياء الحاضر**» **ليقوله ما قاله «توماس هكسلي» «كلّ من المعرفة وعدم المعرفة ، بغير حدود» وما قاله «اينشتاين» «إن سرية العالم الأزلية ، هي في إمكان إدراكها»** وفي المقولتين دعوة إلى الشمولية بحيث يصير البشر جميعاً أمة واحدة ، برغم اختلاف الجنسيات والقوميات واللغات .

★ ★

قصة قصيرة

بقلم: محمد علي قدس

وجوه الرحلة

كيف يمكن للأشياء أن تفصح عن هويتها ؟ وكيف تحمل هذه الهوية الكثير من الدلالات التي لا يعرفها سوى أصحابها !!

وجوه الناس من الأشياء التي يكتنفها الكثير من الغموض والأسرار . وأكثر الوجوه غموضاً تلك التي تشعر أن في ملامحها ما يدعوك للظن والاحتمالات .

غاص في هذه الحقيقة وهو يتأمل شاباً وسيماً اقتحم المكان فالتفت الحضور بأنظارهم إليه وقد بدا على هيئته التأنق والغنى . اقتحم تفكيره وألغى تلك الأسمال السوداء التي كانت تلقى بأثقالها على رأسه ! كانت الصور تتكاثف فوق تلك الرأس المكدودة ، يستل أبشعها ويمارس في متعة مطاردتها ، يبحث عن البقية الباقية ليفرج لها شفتيه ويعيش في أحلام عنكبوتية .

دخل كسيف أشهب .. خلع نظارته السوداء . جلس غير بعيد عنه . حذاؤه الأسود لامع . يكاد يرى وجهه المكدود فيه . قطع أفكاره وتأمله ذلك النداء الذي تأكد منه الجميع أن الحافلة ستتحرك خلال نصف ساعة . ألقى إليه رجل كانت تلتصق به امرأة ممتلئة الجسم سؤالاً عن الوقت الذي ستستغرقه الرحلة ، أجاب أن صلاة العشاء ستكون في القرية باذن الله . أي بعد ثلاث ساعات !!

ما أقسى أن تكون حبيس الوقت والظروف !!

ما أقسى أن نأتي على الثمالة والظمأ يشقق الحناجر !!

ألقى الرجل الوسيم نظرة عجلى على ساعته . رمقه بنظرة خاطفة . لا يدري .. لم يلاحقه بنظراته من حين لآخر ؟ احساس غريب يساوره بأن ذلك الشاب قريب منه إلى حد ما . استغرب كيف تمارس الوجوه من حوله التحديق في وجهه . كأنهم يقولون في صوت واحد أن الذي يثير فضولنا هو وجهك !!

ترى ماذا في ذلك الوجه ؟!

هو يراه في ذلك الحذاء الأسود اللامع !

ليس في وجهه دمامة ووحشة ذلك الوجه الذي يقابله . يصطدم بجهامته . وليس قذراً كذلك الهمجي الذي يبصق على الأرض على مشهد من تلك الوجوه المسؤومة !!

إنه وجهه الذي رافقه كل هذه السنين ، وهو لا يعرف أن فيه ما يثير الإشمئزاز والدهشة . ربما يكون للفجع ملامح .

ربما تكون للأحزان سمات !!

إلا أنه ليس الوحيد المغلول بمشكلاته .

اختلس النظر إليه .. كان يقرأ في مجلة غير عربية ، كأنه يعرفه . تلك السحنة مألوفة لديه ربما التقيا على وجه الأرض مرة . الأرض تضيق عند خطوات قصيرة . زملاؤه قليلون وهو يحمد الله على ذلك . كما أنه ليس بينهم من هم على شاكلته ! وليس هو زميل دراسة قديم .. لكن إحساساً غريباً - وهذا ما يحيره - يؤكد أن هناك شيئاً يشده إليه .. وينفره منه في وقت واحد .

- هه بدوي تحضر !

في ملامحه سمات الصحراء ، سمرتها ، تقلبها ، لكن ملامح غريبة تكاد تطغى على أشياء كثيرة في هذه السمات . فكر طويلاً وهو يتأمل وجهاً يغرق في صمت وورق مفتوح . ينتصب حذاؤه أسوداً لامعاً في قدميه المتشابكة . تفكيره أتعبه .. أسئلة ملحة تطرق رأسه ويضيع في خيال أجوبة مجنونة . لازال يستسلم للهواجس وفكره يعصف بذاكرة غابرة !!

عاد يحدِّق في الوجوه من جديد ، اصطدم في النهاية بحذاء أسود وكتاب مفتوح . رفع إليه بصره تسمرت نظراته بعد أن وجده يختلس إليه النظر هو الآخر . نفس الإحساس الذي يساور قلبه .. لابد أنه يساور قلب من يظن أنه صاحبه . اختلاس النظر من حين لآخر يحمل معان كثيرة لهذا الإحساس .



رحم الله جدتي لأمي كانت تقول أن الوجوه أسرار .. ليست ملامح وسمات فقط لأنها وإن تشابهت .. فهي في النهاية تعبر عن أشياء كثيرة وملامح تعكس ما بداخل النفوس !!

وجوه كثيرة يداخلك إحساس عميق بأنك تألفها .. كما لو أنك قد عاشرتها . وفي أحايين كثيرة يصبح لتشابه الوجوه .. والإحساس بالتآلف ألف حكاية وحكاية !!

● كيف لي أن أنسى وجهاً تشرق له القرية . وجه صبوح طفلي الملامح .. متناسق السمات ؟ كيف أنسى وجهك يا «حصة» ؟ ذلك الوجه الصبوح الذي أفتح لشمسه الحميمة يدي وقلبي ؟

مسح السائق وجهه المعروق بخرقة بالية زرقاء .. برزت عروق رقبته وهو يصرخ في وجه راكب رأى خياله في المرآة وقد أشعل سيجارة يكظم بها غيظه . تطلع إلى الرجل وهو يطفيء السيجارة وقد استولى عليه الاضطراب . دسَّ يده في جيبه خائفاً يترقب .

فكر .. وفكر ثم تعب ..

كيف لمن له تلك الهيئة الارستقراطية أن يركب الحافلة معنا ؟ ماذا يفعل في قرية ...؟! وكيف .. ؟ ولماذا ..؟

أسئلة كثيرة دارت في رأسه وهو يحملق في صاحب النظارة السوداء والحذاء الأسود اللامع .. لابد أن الأمر عظيم !!




بدا ساهماً مثله . يشاركه ممارسة التفكير في شيء خفي . يمعن النظر محدقاً في الصخور والأشجار التي كان يطويها الطريق .. وتبتلع صفرة الشمس نضارتها . كان يقتل وقته بالتأمل وقد استقر في حجره كتابه المفتوح . وهو... هو يقتل الوقت بالاكتئاب وإذابة الخوف .

ماذا بقي لنا من الزمن حتى نصل ؟

سؤال قطع حاجز الصمت .. قبل أن تتحرك الأفواه والشفاه :

ـ أقل من الساعة بشيء قليل .

لا يدري من أين جاء الجواب ، كان الظلام يوشك أن يطمس ملامح الوجوه والأفواه ! وكان قلبه يرتجف كلما أحس بقرب انتهاء الرحلة .

● لابد أن الرحلة قد أرهقتك بما فيه الكفاية ؟

أراد بتلك العبارة أن يذيب الحائط الجليدي المنتصب بينهما ، انتظر طويلا حتى بدد الصمت بصوته :

ـ لقد شارفت الرحلة على الانتهاء .

ما يثيرك في شخصيته أنك منجذب إليها . معتد بنفسه وبما يقول . لا يبالي بما يعانيه في سبيل الوصول إلى غاياته . مع إطلالة أضواء القرية .. علت شفتيه ابتسامة المنتصر .

«ليته يقف معه لحظة صدق ، يكشف عن سره الغامض .. يفتح أبوابه المغلقة . لو افرغ كل منا ما بداخل نفسه وما يسكن صدره من مشاعر وأحاسيس لتبددت أشياء كثيرة . الإحساس بالغربة شيء لا ندركه إلا من خلال صمت طويل . حين يكون الفاصل .. فاصلا وهمياً يحجبك عن حقيقة الآخرين تلك هي الغربة الحقيقية ..» .

ثرثر مع نفسه طويلاً قبل أن يقتل في نفسه أسئلة كثيرة ، لكن سؤالاً واحداً ظل يعذبه : «**ماذا لو سأله والد حصة عن مهرها ؟!**» ، **هل يقول له أنه موظف في (السادسة)** .. حديث التخرج ؟ **هل يكفيه أنه يحمل لها ذلك الحب الذي يؤنس أضلعه .. لن يقبل به مهراً لابنته حتى ولو كان كبيراً ؟!**

هو بحاجة إلى نظارة سوداء وحذاء لامع حتى يكتسب شيئاً من الوسامة والوجاهة التي يفتقدها ، والأمر أعقد من ذلك بكثير فهو ليس صاحب نفوذ وانما هو موظف محدود الدخل .

لم يتنبه إلى أن الحافلة قد توقفت تماما عن الحركة وارتفعت أصوات مختلطة من الداخل والخارج .. لم يبق سواه وعدد قليل من الركاب بينهم الرجل الوسيم الذي راح ينفض عن ثوبه غبار السفر ، ورأى عينيه لأول مرة دون ستار . فيهما بريق غريب .

مـا بـين العتمـة والضـوء خطوة ؟

وللخطوة دلالة ينتفض لها القلب !! بينه وبين الحقيقة خيط واهن .

وقف بباب «**حصة**» ، **نسمة باردة تلامس صفحة وجهه المكدود . نصل حاد يلوح في وجهه . صدره الصاعد/الهابط بركان راكد فيه كل مشاعره ..!**

لليل رائحة ، يقف في لحظة ضبابية .. بين العتمة والضوء . كان خائفاً بينه وبين الحقيقة ذلك الباب .

وقع خطوات .. تلفت لها .. صوتها قادم من كل الجهات .

مـا بـين العتمـة والضـوء خطوة !!

بين الليل والنهار .. زمن .

رائحة طين الأرض تتسلل إلى أنفه .

تغوص في أعماقه .. فينبلج صبح الذكريات ..

الأرض والليل .. وأغنيات المساء ، مساء القرية الجميل . ذلك المساء الذي ضمَّ في شوق حميمي أجسامنا الصغيرة !!

انشق عنه الظلام فجأة .

وقف أمامه كسيف أشهب ، بقامته الفارعة ، ووجهه الصارم .. وجه يعرفه منذ ألف سنة .. في عينيه بريق لا يجهله . مشدود إليه .. نافر منه في وقت واحد .

انفرج الباب .. خرج سهم ضوء ساطع اصطدم بوجهه ، وبالحذاء الأسود اللامع .

قصة قصيرة

بقلم : خالد محمد الخضري

التيه..

اهيم في صحراء تائهاً.. لا أتخطى.. لا أتجاوز منها شبراً.. اقف بها دون أي وجهة.. تنساب داخل عقلي أفكار.. هواجس غريبة عجيبة.. دون أن أعرف الطريق إلى الخلاص.. من هذا الجحيم .

صحراء قاحلة لا أعرف كيف وصلت إليها ؟

أنظر إليها.. كبيرة واسعة.. شاسعة.. بعيدة المدى.. وأنا هائم فيها على وجهي.. لا أدري إلى أين اتجه !!

ـ ما هذا.. هل فقدت ذاكرتي..؟ أم ماذا حدث؟..

مسكين أنا.. مسكين.. أسير بخطوات ثقيلة.. نقطة في بحر كبير دون ماء ودون أمواج.. مع سيري المتواصل تثقل خطواتي.. رويداً.. رويداً.. أحاول أن اركض.. أستجمع كل قواي للركض.. أطلق ساقاي للريح.. أندفع مسرعاً.. منطلقاً.. بعد ركضي الطويل.. انظر خلفي.. تتضاءل مسافة الركض في نفسي.. أنظر إلى ما أمامي من مسافة فتهبط عزيمتي !!

اتوقف متحسراً.. فاقداً الأمل في الخلاص.. اقطب وجهي لا شعورياً.. ينتابني حزن شديد.. وبيدي المعفرتين بغبار الصحراء أمسح وجهي.. أجثو على أرض تلك الصحراء الناعمة التربة.. الشديدة الحرارة !!

مسكين أنا.. كم كنت اتمنى أن أعيش في صحراء كهذه فترة وجيزة أنسى خلالها ضوضاء المدينة.. زعيقها.. زحامها.. مشاحناتها أعيش فترة نقاء.. فترة صفاء مع النفس.. بعيداً عن الأجواء والعقول الملوثة اتذكر **«قيساً»** .

مسكين أنت يا قيس مثلي.. كانت تلك الصحراء التي تهيم فيها تهبك العزاء في محبوبتك.. ترثي لحالك.. تقدر ما أنت فيه حين تؤوب إلى رشدك تعود إلى موقع ديار «ليلى» الذي رحل منه أهله وتركوه حتى يبعدوا عنك محبوبتك فتبكي حتى الغداة.. ولا أحد يحس بك.. وتردد دائماً :

تذكرت ليلى والسنين الخواليا وأيام لا أعدى على اللهو عاديا .

وأنا الآن اتذكر ما أنا فيه.. أرثي لحال نفسي.. من سيدل مكاني من سيعرف متى ؟.. كيف استطيع أن أهاتف الشرطة من هنا.. لتأتي لنجدتي.. في هذه الصحراء القاحلة.. ماذا سأصنع ؟.. ليس هناك حل .



أجلس متربعاً.. أنظر حولي.. أفتش عن المجهول.. عن السر.. طريق العودة إلى الحياة.. يثقل رأسي من التفكير.. يداعب النعاس أجفاني من شدة التعب.. ليس هناك فراش.. لا يوجد غطاء.. غريب أمري تمنيت أن أعيش في الصحراء لحظات أبتعد بها عن ضوضاء المدينة.. وإذا بي أجد نفسي فجأة ودون سابق إنذار وسط هذه الصحراء.. دون أن يكون معي أحد.. لكن كان يجب الاستعداد لمثل هذه الرحلة.. فالرفيق قبل الطريق.. واصطحاب طعام وقوت أمر ضروري.. لكنني لا أعلم حتى الآن كيف جئت إلى هنا ؟..

يثقل رأسي تحت وطأة تفكيري.. أفترش التراب.. أمدد جسدي المنهك لأحس بحرارة الصحراء.. احتضانها لي.. فأنا ابنها.. هي صحراء آبائي وأجدادي.. والآن لا استطيع المكوث بها لحظات ..

ـ ما هذا ؟.. ما الذي يحدث ؟.. لابد أن أجد طريقاً للخلاص !!

وتتبدد أمامي جميع الحلول.. جميعها غير مجدية.. لن يكون حليفها النجاح.. ماذا سأصنع؟.. ليس هناك حل ..

ارفع يديَّ متوجهاً إلى الله.. فليس لي من ملجأ سواه.. أغمض عيني بشدة.. داعياً الله.. لأصحوَ من كابوس رهيب.. أثقل رأسي.. وأفسد عليَّ نومي !!

محمد بن عبد الوهاب .. وحركات التحرر في الجزيرة العربية والعالم الإسلامي

بقلم : أحمد شوحان

يعتبر الشرق مصدر الخير والنور ، والإشعاع الفكري ، ومهد الرسالات السماوية ، وقد مرت عليه فترات نهوض تألق فيها نجمه ، وسطع نوره فملأ الدنيا ، إذ حمل المسلمون مشعل الفكر عن العالم بأسره ، يقودون شعوبه إلى طريق الخير والسلام والمحبة وينقذونهم من عبادة الملوك والجمادات ، ومن التردي في أوحال الضلال والشرك والوثنية ، إلى عبادة الله الذي خلق كل شيء .

واستمر المسلمون قروناً وهم سادة الدنيا وقادتها ، وشعر أعداؤهم أن الانتصار عليهم في ميادين القتال من المستحيلات ، فقرروا الانقضاض عليهم من جانب آخر خفي ، هو تفرقة صفهم ، وزعزعة عقيدتهم ، وإشغالهم بأنفسهم في جدل لا يستفيد منه إلاّ عدوّهم ، فدسوا أحاديث باطلة في بطون كتبهم . ونتيجة لظروف اجتماعية وسياسية قاهرة ، تسربت هذه الأحاديث الباطلة والعقائد الزائفة إلى عقول كثير من المسلمين وقلوبهم ، فدخلت كتبهم ، وتداولوها في مجالسهم وحلقاتهم ، فأصبحت مع مرور الزمن ديناً يخشى على منكرها الكفر والمروق على حدّ زعم المروجين لها . وحيث إنه لابد من وجود العالم العامل الذي يكشف زيغ الزائفين وافتراء المفترين ، فيجدد للأمة أمور دينها الذي ران عليه الغبار ، ويعيد لها نقاءه الناصع حيث يقول الرسول ﷺ « **إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها** »[١] وهؤلاء العلماء يتركون آثاراً طيبة . وتلامذة نجباء ، يحملون الرسالة ، ويؤدون الأمانة . ولو سألنا التاريخ عن زمن نهوض هؤلاء العلماء وتجديدهم أمور الدين ، لقال : إنهم يبرزون في فترات الضعف والقلق والجهل والتردي ، فمن بين هذا الركام ينهض المجددون والمصلحون ، لينفضوا الغبار المتراكم ، ويكشفوا الحجب الكثيفة ، التي غطت نور الحقيقة وشوهته .

ومهمة هؤلاء الدعاة أن يعيدوا للإسلام قوته ، ويعيدوا المسلمين إلى الطريق القويم ، فمن الجزيرة العربية انبثق فجر الإسلام العظيم ، فأنار الدنيا بالهداية والحضارة والخير ، ومن الجزيرة العربية خرج **الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب** ، ليعيد للعقيدة الإسلامية إشراقها وصفاءها بالدعوة السلفية ، والخطة المرضية ، القائمة على التمسك بالكتاب والسنة »[٢] وهو الأمر الذي كان سائداً في الجزيرة العربية في **القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)** حيث عكف الناس على البدع ، واجتهدوا في المنكرات ، ونسوا المحجة البيضاء .

ميلاد الداعية

في تلك الظروف الحرجة ، والفترة العصيبة ، ولد الداعية الإسلامي الكبير محمد بن عبد الوهاب ، وذلك سنة (١١١٥هـ ـ ١٧٠٣م) ببلدة **العيينة**[٣] **الواقعة قريباً من الرياض** . فنشأ نشأة علمية ، لأنه سليل عائلة عرفت بالعلم واشتغلت به حيث (كان الشيخ محمد في صغره كثير المطالعة لكتب التفسير والحديث والعقائد)[٤] وكان أبوه فقيهاً حنبلياً ، وقاضياً لبلدة العيينة ثم **حريملة** ، وهو القائل بحق ولده محمد : « قد استفدت من ولدي محمد فوائد شتى في الأحكام »[٥] وكان جده **سليمان** من علماء نجد المبرزين ، بل وشيخ العلماء[٦] .

عاش في حجر أبيه ، وأخذ عنه مبادىء العلوم العربية والشرعية ، وقد ألهمه الله حافظة قوية ، وشغفاً في حب المطالعة ، والإنكباب على تحصيل العلوم ، فكانت أكثر قراءاته في كتب ابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) . فلما كبر جمع المحاسن فقالوا عنه : « فقيه ، محدث ، أصولي ، مفسر ، متكلم ، لطيف ، محسن ، شفوق ، متوقد الذهن ، حاد المزاج ، شديد اللهجة ، قوي الحجة ، زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب »[٧] . ولم يكتف بقراءة كتب ابن تيمية بل نسخها بخطه . فقد ذكر **الأستاذ أحمد أمين** : « أن في **المتحف البريطاني** بعض رسائل لابن تيمية مكتوبة بخط ابن عبد الوهاب ، فكان ابن تيمية إمامه ومرشده ، وباعث تفكيره ، والموحي إليه بالاجتهاد والدعوة إلى الإصلاح »[٨] .

وقد استطاع أن ينهض بنفسه بسبب ما كان يشاهده من انحراف في المجتمع ، فبيئته البيتية تدفعه لذلك ، بسبب الجو العائلي السلفي الذي عاشه ، والمجتمع الفاسد الذي فرضه الجو السياسي المظلم ، والأوضاع المتوترة التي كانت تجر الشعب تارة إلى اليمين وتارة إلى الشمال ، فكان يترنّح فيها دون أن يعرف طريقه . زد إلى ذلك البدع والخرافات التي كادت أن تكون ديناً يعبد من دون الله ، كل ذلك كان يدفعه للنهوض من تلك الكبوة التي دامت قروناً ، لتستعيد هذه الأمة مكانتها التي فقدتها من قرون .

رحلاته

أراد محمد بن عبد الوهاب أن يعرض أفكاره على علماء عصره فيما حول نجد من أقطار ، فذهب إلى **مكة المكرمة** حاجاً ، ثم إلى **المدينة المنورة** وبقي بها مدة ، والتقى فيها **الشيخ عبد الله بن إبراهيم السندي**

المدني أحد كبار علماء المدينة ، فأخذ عنه وصحبه ، ووجده نعم الشيخ والمعين ، « ثم رحل لطلب العلم في دمشق ... ثم رحل إلى بغداد والبصرة »[٩] .

وخلال هذه الجولات والرحلات الطويلة ؛ كان يأخذ العلم ويستفيد ، ويناظر الأقران ويدارسهم وضع المسلمين فيفيد . وكان ينكر على خصومه ، ويحمل عليهم حملات قاسية ، ويحّملهم مسؤولية تردي المسلمين إلى هذا المستوى الدنيء، مما جعل خصومه يشكلون ضده جبهة واسعة ، فتعرض لكثير من المخاطر ، ولاقى من الصعوبات ما يعجز عنه غيره . وبعد تلك الجولات عاد إلى نجد ليشاهد ويلتقي أصحابه ومحبيه ، بعد أن عرف عن واقع المسلمين البائس وأحوالهم كثيراً .

الجهر بالدعوة

قرر محمد بن عبد الوهاب الجهر بالدعوة حالما وصل إلى نجد بعد جولاته ، سالكاً نهج ابن تيمية الذي قال في القرن السابع : (ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلاّ الحجر الأسود)[١٠] يوم لم يكن يملك من القوى سوى قوة الجنان واللسان ، فلما ملكهما ابن عبد الوهاب بعده بخمسة قرون وأضاف إليهما قوة الحسام « وكان من علمه من دهاة العرب »[١١] استطاع أن يترجم أقواله إلى أفعـال ، ويجعل من جسم الأمة المريضة درعاً متيناً ، يقي العقيدة السليمة حيث يقول : « المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله ، والأحجار التي تقصد للتبرك والنذر والتقبيل ، لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالتها »[١٢] **لهذا نستطيع أن نقول : إن دعوة محمد بن عبد الوهاب وليدة أفكار ابن تيمية رحمه الله ، الذي ضحى من أجلها ، ومات في سجن قلعة دمشق في سبيلها .**

وانتقل إلى حريملة « حريملا » حيث تولى والده فيها القضاء ، فجهر فيها بدعوته سنة «١١٤٣هـ ١٧٣٠م » فكانت الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله .[١٣] وأبطل الخرافات والعكوف على القباب ، والتوسل بالرجال ، والانكباب على القبور ، وشدد في الإنكار على المبتدعين « فوقع بينه وبين والده جدال ومخاصمة من جراء ذلك ، وأقام على هذا عدة سنين حتى توفي والده عام ١١٥٣هـ »[١٤] حيث اشتد في إنكاره على خصومه ، واشتدوا عليه ، فراحوا يوغرون صدور جماعة من العبيد كانوا مشهورين بالفسوق والفجور ، ويحرضونهم على قتله ، فلما تسوّروا جدار بيته للبطش به انسل خفية وخرج باحثاً عن النصير الذي يشد أزره ، لأن أية دعوة لا يمكن أن تنجح مالم تتوفر لها أسباب القوة لحمايتها ، فإن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .

تغييره المنكرات

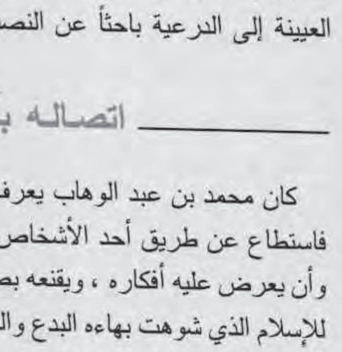
إن جميع الكتب التي تحدثت عن محمد بن عبد الوهاب وصفته بأنه كان حرباً لا هوادة فيها على البدع والمنكرات[١٥] ، وقد وصف لنا **أمين الريحاني** أحـوال الناس في نجد والحجاز أيام محمد بن عبد الوهاب فقال : « عرب نجد يقدسون القبور ، بل كانوا يعبدون القباب فوق القبور ، والأشجار التي يزرعونها في ظل القباب »[١٦] وليس هذا في نجد والحجاز فحسب ، بل في كل بيئة تبتعد عن الإسلام وتقترب من الجاهلية ، فلقد رأيت في إحدى قرى[١٧] وادي الفرات السوري ، شجرة اسمها « **شجرة الزر** » فكان الأعراب ينذرون لها ، ويودعونها ودائعهم ، ويتبركون بفيئها ، وتقصدها العاقر طلبا للحمل ... فلما أحرقها أحد الغيورين ، ثارت ثائرة السدنة الذين كانوا يرتزقون من وجودها ، فأرغوا وأزبدوا .

ولقد كان في العيينة عدد من الأشجار التي كان الناس يقدسونها ، فيطوفون بها ويتبركون بعيدانها ، فما كان منه ذات يوم إلاّ أن « حمل الفأس بيده وانهال على الشجرة التي كانت مشهورة في وادي حنيفة بعجائبها ، **شجرة « الذيب »** ولية الفتاة طالبة الحبيب ، والأرملة ذات القلب الكئيب ، والزوجة حاملة الطيب ، تبغي الابن الحبيب »[١٨] « وهدم القبة التي كانت على قبر **زيد بن الخطاب ببلدة الجبيلة** ، فضج الناس لهذا ، وطلب أمراء هذه الجهة وزعماؤها قتله »[١٩] فخرج من العيينة إلى الدرعية باحثاً عن النصير الذي يشد أزره .

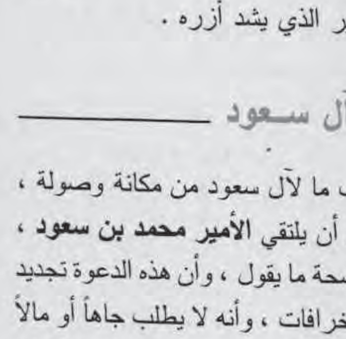
اتصاله بآل سعود

كان محمد بن عبد الوهاب يعرف ما لآل سعود من مكانة وصولة ، فاستطاع عن طريق أحد الأشخاص أن يلتقي **الأمير محمد بن سعود** ، وأن يعرض عليه أفكاره ، ويقنعه بصحة ما يقول ، وأن هذه الدعوة تجديد للإسلام الذي شوهت بهاءه البدع والخرافات ، وأنه لا يطلب جاهاً أو مالاً أو منصباً ، وإنما تقتصر غايته على تطبيق الشرع الحنيف ، ورفع الراية الإسلامية الواحدة التي رفعها السلف الصالح . ووجد الأمير الشجاع نفسه مهيأً لقبول جميع ما قاله الداعية الجريء . وخاصة أنه رآه سليم الفطرة ، بعيد النظر ، يبحث عن الحقيقة ، ويعمل من أجلها . فحينما ذهب محمد

★ احمد امين ★



★ امين الريحاني ★

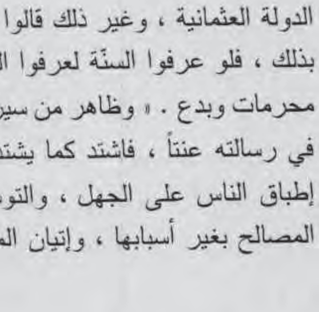


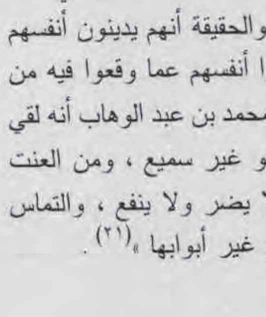
ابن سعود إلى الدار التي يقيم فيها ابن عبد الوهاب رحّب به الشيخ وقال له : « أبشر بالخير والعز والمنعة . فقال له الشيخ : وأنا أبشرك بالعز والتمكين والغلبة على جميع بلاد نجد ، وهذه كلمة لا إله إلا الله من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد ، وهي كلمة التوحيد ، وأول ما دعت إليه الرسل ، من أولهم إلى آخرهم »[٢٠] . واشترط الأمير على الشيخ أن يقيم معهم في الدرعية مدى الحياة ، فقبل الشيخ ذلك برحابة صدر وسرور بالغين .

لقد كان هذا اللقاء سنة (١١٥٧هـ ـ ١٧٤٤م) حيث يعتبره المؤرخون نقطة تحوّل في طريق الدعوة . فلما أقام معهم صاهرهم ولاقى من آل سعود كل عون ودعم . وراح يعمل بحرية وجد ، حيث كثر أتباعه ، وانتشر محبوه في أماكن كثيرة . وللحقيقة نقول : إن الحروب التي شنها محمد بن سعود رحمه الله بإيعاز وتوجيه محمد بن عبد الوهاب على أمراء الحجاز وغيرهم ، كانت حروباً شريفة المطلب ، نقية الهدف ، واضحة الرؤية ، فقد كان يدعوهم للتوحيد الخالص ، والعودة إلى منهل الإسلام الصافي ، بينما كان أولئك الأمراء يصدون عنه صدوداً ، دفاعاً عن إرث الحكم وعرش الإمارة ، فقد كانوا يفضلون بقاء الوضع الفاسد على التجديد النقي من البدع والمحدثات .

خصوم دعوته

اتهمه أعداؤه بتهم كثيرة لتأليب الناس عليه ، وتشويه سمعته وما يصبوا إليه ، فقد قالوا عنه : إنه يدّعي الاجتهاد ، ويهاجم المذاهب الأربعة ، ويأخذ بآراء ابن تيمية التي تمنع التبرك بالقبور وتضخيم الأضرحة ، وبناء القباب ، وأنه يسقط عن أتباعه التبعات حتى الديون ، ولا يرى لأهل الكتاب حقاً ، وينهى عن عمل الموالد والمآتم ، ولا يرضى بالزيادة على الأذان ، وينهى عن الضرب بالدفوف ، والاجتماع لإقامة أذكار مخصوصة في أماكن وأزمان مخصوصة ، ويقف وأتباعه في وجه الدولة العثمانية ، وغير ذلك قالوا كثيراً .. والحقيقة أنهم يدينون أنفسهم بذلك ، فلو عرفوا السنّة لعرفوا الحق ونهوا أنفسهم عما وقعوا فيه من محرمات وبدع . « وظاهر من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه لقي في رسالته عنتاً ، فاشتد كما يشتد من يدعو غير سميع ، ومن العنت إطباق الناس على الجهل ، والتوسل بما لا يضر ولا ينفع ، والتماس المصالح بغير أسبابها ، وإتيان المسالك من غير أبوابها »[٢١] .


★ امير علي ★


★ عمر المختار ★

ولو رجع المنكرون عليه إلى سير وتراجم المجددين والمجتهدين لعرفوا حياتهم القاسية التي عاشوها في سبيل إيصال أفكارهم ودعواتهم إلى الجماهير ، وأنهم جميعاً امتحنوا وعذّبوا وسجنوا وطوردوا ، وقتلوا أو قوتلوا . لكن التيار الجاهل الذي يدعمه السلطان الجائر ملأ الجو ضجيجاً ونكراناً . وقد « عرف من والاه وشدّ أزره في قلب الجزيرة بأهل التوحيد » « **إخوان من أطاع الله** » وسمّاهم خصومهم بالوهابيين « نسبة إليه » وشاعت التسمية الأخيرة عند الأوروبيين ، فدخلت معجماتهم الحديثة ، وأخطأ بعضهم فجعلها مذهباً جديداً في الإسلام ، تبعاً لما افتراه خصومه »[٢٢] ودافع الشيخ وأتباعه عن مبادئهم ، وكانوا يعرضونها على الناس في كل موسم ومكان ، لإزالة الغشاوة التي يلصقها الجامدون بهم ، فقد أوضح ابنه **عبد الله** السبيل حيث قال : « جوابنا عن جميع هذه الخرافات قولنا : سبحانك هذا بهتان عظيم ، فمن روى عنا شيئاً من ذلك ، أو نسبه إلينا فقد كذب علينا وافترى ، ومن شاهد حالنا وحضر مجالسنا ، وتحقق ما عندنا ، علم قطعياً أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه أعداء الدين ، وإخوان الشياطين ، تنفيراً للناس من الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة »[٢٣] لكن **الدولة العثمانية** التي قاومته مقاومة عنيفة ، فكانت تعيش أواخر أيامها تترنح من غير صحو بين أعداء يحيطون بها من الخارج ، وصراع وخلافات واسعة من الداخل ، أوعزت إلى فقهاء بلاطها أن يوجهوا سهامهم ، ويدلعوا ألسنتهم ، ويبروا أقلامهم للقضاء على الداعية والدعوة . أو لتشويه سمعتها وتنفير الناس منها ، لكن المفكرين والأحرار انبلج لهم نور الحقيقة ، فلم يعيروا أولئك آذاناً صاغية ، وشقت الدعوة طريقها فاخترقت الآفاق .

وفاته وآثاره

عاش الإمام محمد بن عبد الوهاب في الدرعية عاصمة الدعوة ستاً وأربعين سنة « وتوفي وله من العمر اثنتان وتسعون سنة في ٢٩ شوال ١٢٠٦هـ ـ ١٧٩٢م »[٢٤] بعد أن نشر أفكار السلف ، وعقيدتهم السليمة ، وقضى على البدع والخرافات في **الجزيرة العربية** قضاء كاملاً ، وقد استطاع بفضل مواسم الحج أن ينشر تلامذته وأتباعه بين الحجاج ، فتبنّاها علماء كثيرون وقادة مخلصون ، تحملوا أعباء نشرها بين شعوبهم وفي أوطانهم .

وقد خلف عدداً من الكتب التي تبحث في العقيدة والتوحيد منها : « **كتاب التوحيد** » ، « **كشف الشبهات في بيان التوحيد وما يخالفه والرد على المشركين** » ، « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » ، « الكبائر » ، « المسائل **التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية**[٢٥] » « **رسالة في معنى الكلمة الطيبة** » ، « تفسير سورة **الفاتحة** » ، « **تفسير كلمتي الشهادة** » ، « **رسالة في تحريم التقليد** » ، « **النبذة في معرفة الدين** »[٢٦] « أصول الإيمان » ، « معرفة العبد ربه ودينه ونبيه » ، « فضل الإسلام » ، « نصيحة المسلمين ، مجموعة خطب » ، « مفيد المستفيد » ، « رسالة في أن التقليد جائز لا واجب »[٢٧] وأكثر هذه الكتب مطبوع متداول .

كما أنه خلّف عدداً من التلاميذ الذين حملوا أعباء الدعوة بعد وفاته ،

من بينهم أبناؤه ، حيث سمّي أحفاده فيما بعد بأبناء الشيخ أو (**آل الشيخ**) .

دعوته السلفية

إن الدعوة التي نادى بها محمد بن عبد الوهاب هي دعوة سنية سلفية ، لا يلتزم أتباعها بمذهب فقهي معين ، ولا يتعصبون لشيخ أو طريقة ، وتفتح باب الاجتهاد لمن يستكمل شروطه ويرسخ في العلم ، ولا تخوض في آيات الصفات والمتشابه ، بل تأخذ برأي السلف ، وقد أوضح المنهج **ابنه عبد الله** حيث قال : « **ومذهبنا في الأصول مذهب أهل السنة والجماعة ، وطريقنا طريقة السلف ، التيْ هي الأسلم والأعلم والأحكم** »[٢٨] .

كما صرح الشيخ نفسه مراراً بأنه لا يقرّ القول بالوسيلة ، فالتوكل على الله وحده ، وطلب العون والمدد من الله مباشرة ، وبيّن مكانة الأولياء فقال : « محبة الأولياء والصالحين إنما هي اتباع هديهم وآثارهم ، والاستنارة بضياء أنوارهم »[٢٩] ، وحين سئل عن تكفير أعدائه من المبتدعين ونحوهم قال : « **معاذ الله أن أكفّر من قال : لا إلّه إلاّ الله** »[٣٠] . فلا غرابة في نهجه ، ولا غموض في سلوكه ، حتى سرت بين تلامذته من بعده مقولته المشهورة : « **لا معصوم من الخطأ غير الأنبياء » وهم يتبعون الحديث النبوي ويقدمونه على أقوال الرجال** .

انتشار دعوته

لموسم الحج دور كبير في عرض أفكار العلماء والأخذ عن علماء الحرمين وغيرهم ، فهو موسم أخذ وعطاء ، وفيه منافع للناس كثيرة . ونتيجة هذا اللقاء والاحتكاك السنوي المتواصل ، انتشرت آراء الشيخ بين ضيوف الرحمن بعد أن استتب لها الأمر في الجزيرة العربية وما حولها ، وأصبحت آراؤه دستوراً لدولة تحل الحلال وتحرم الحرام وتحكم بما أنزل الله .

ولهذا راح العلماء الغيورون ينقلون الصورة من الحجاز إلى بلادهم ، ويقلبون الأوضاع الفاسدة لتكون كالنتائج التي وصل إليها محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية . فلا غرابة إذا شاهدنا دولاً كثيرة تبنت أفكاره ، وقامت على أساسها من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب .

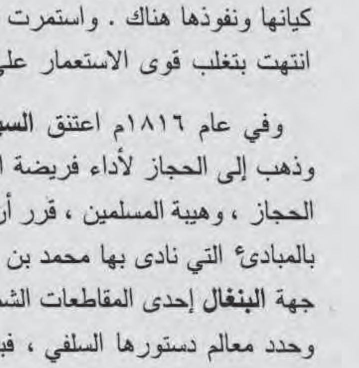
ففي **السودان** انتشرت دعوته بين قبائل الرعاة السودانية ، بجهود الداعية **الشيخ عثمان دانفوديو** أحد أفراد **قبيلة الفولا** الذي « ولد سنة ١٧٥٤م في **إقليم جوبير** ، وتربى وشب على حب الإسلام والولع والتبّحر في علومه ، واشتهر أمره بالتقى والورع والزهد . أعلن الجهاد على قبيلة الحوسى سنة ١٨٠٤م واتخذ لنفسه لقب الشيخ وأمير المؤمنين »[٣١] .

فقد كانت الوثنية وعبادة الأموات منتشرة في منطقته الشاسعة ، وبعد أن لمّ شمل قبيلته وأصبحت وحدة متماسكة ، ابتدأ حروبه المقدسة ، فاستطاع أن يقضي على مملكة جوبير الوثنية ، وأقام دولته الإسلامية ، فاتسعت وشملت جميع الأقطار من **تمبكتو** غرباً إلى **بحيرة تشاد** شرقاً « وبقيت محافظة على استقلالها ووحدتها نحو قرن ، حتى استطاع الاستعمار الأوروبي أن يقضي على ما كان لها من استقلال ووحدة »[٣٢] وقد بلغت مساحة هذه الدولة « أربعمائة ألف كيلو متراً مربعاً ، وبلغ عدد سكانها عشرة ملايين من الأنفس »[٣٣] .

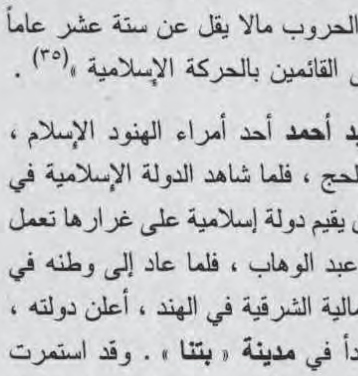
وفي **اليمن** انتشرت دعوة محمد بن عبد الوهاب انتشاراً واسعاً ، وخاصة بين العلماء والمحدثين ، أمثال **الإمام الصنعاني (١٠٩٩ - ١١٨٢هـ)** صاحب سبل السلام ، **والإمام الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠)** صاحب نيل الأوطار ، الذي كان أعلم علماء اليمن في وقته ، وإمام الأئمة . « فسار على هذا النهج نفسه ، وإن لم يتلقه عن ابن عبد الوهاب »[٣٤] مباشرة .

وانطلقت الدعوة إلى سومطرة عام ١٨٠٣م إحدى أكبر **جزائر اندونيسيا** ، على يد أحد الحجاج من أهل الجزيرة ، حيث قامت معارك عنيفة بين المسلمين وسكان الجزيرة الوثنيين « وفي عام ١٨٢١م رأت **حكومة الاستعمار الهولاندية** أن تناهض هذه الحركة القوية لتحافظ على كيانها ونفوذها هناك . واستمرت الحروب مالا يقل عن ستة عشر عاماً انتهت بتغلب قوى الاستعمار على القائمين بالحركة الإسلامية »[٣٥] .

وفي عام ١٨١٦م اعتنق **السيد أحمد** أحد أمراء الهنود الإسلام ، وذهب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، فلما شاهد الدولة الإسلامية في الحجاز ، وهيبة المسلمين ، قرر أن يقيم دولة إسلامية على غرارها تعمل بالمبادئ التي نادى بها محمد بن عبد الوهاب ، فلما عاد إلى وطنه في جهة **البنغال** إحدى المقاطعات الشمالية الشرقية في الهند ، أعلن دولته ، وحدد معالم دستورها السلفي ، فبدأ **في مدينة** « **بتنا** » . وقد استمرت « بجبهة البنجاب تحت حكم الداعية سيد أحمد ، ولم تلبث هذه الدولة طويلاً حتى قضى عليها الاستعمار الإنجليزي في العقد الرابع من القرن التاسع عشر »[٣٦] ولم يكن القضاء على هذه الدولة المؤمنة شيئا سهلاً



★ جمال الدين الأفغاني ★



★ محمد عبده ★

فقد « لقيت الحكومة الإنجليزية متاعب كثيرة شاقة من أتباعه ، حتى استطاعت إخضاعهم »[٣٧] .

وفي **كشمير** أقام الداعية الإسلامي الكبير **أحمد بن عرفان الشهيد** عام (١٢٤٢هـ ـ ١٨٢٧م) في **البنجاب شمال غربي الهند** دولة إسلامية تحل الحلال وتحرم الحرام ، وتعمل بالسنة النبوية ، وتمشي على سيرة السلف الصالح ، وراحت هذه الدولة الفتية تهدد مصالح **السيخ والهندوس** والإنجليز ، فتآمر الإنجليز مع « القبوريين » فأفتوا بوجوب محاربتها ، وزحفت جيوش السيخ وغيرهم فشنوا عليها حرباً ضارية ، صمد فيها المجاهدون وصبروا ،[٣٨] واستطاعوا أن يقضوا على معظم المجاهدين بعد أن استشهد قائدهم في معركة « **بالاكوت** » وطويت صفحة تلك الدولة الفتية التي لم يُر شخص واحد فيها يترك الصلاة وذلك سنة (١٢٤٦هـ ـ ١٨٣١م)[٣٩] .

وقامت **الحركة السنوسية في الجزائر** في أواسط القرن التاسع عشر ، ثم دخلت **طرابلس** وانتشرت في **شمال أفريقية والسودان** ، وقد تأثرت هذه الحركة بدعوة محمد بن عبد الوهاب تأثيراً مباشراً إلى جانب كونها دعوة تهذيب وسلوك . وكان مؤسسها الداعية الكبير **محمد علي السنوسي** بمكة المكرمة حين استولى أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب على مكة . فتأثر بأفكارهم ، ونهج نهجهم ، **فلما** « عاد إلى الجزائر ابتدأ حركته الإصلاحية على ضوء تعاليم الإصلاح الدينية الإسلامية التي أضرم نارها في الجزيرة العربية محمد بن عبد الوهاب »[٤٠] فقاومه الجامدون والمترددون ، واعتبروا دعوته مغامرة لا تحمد عقباها ، ثم حاولوا إيقاف مسيرته الفكرية الجهادية التي أبدعت فيما بعد شخصية **عمر المختار** العظيمة التي تعتبر إحدى حسنات الحركة السنوسية .

وانتقلت أصداء هذه الدعوة إلى **الجزائر** الصغيرة والبعيدة « **ففي زنجبار** طائفة كبيرة من المسلمين يعتنقون هذا المذهب ، ويدعون إلى ترك البدع ... »[٤١] .

وإننا نلاحظ أن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ما دخلت مجتمعاً إسلامياً أو غير إسلامي إلاّ وأحدثت فيه انقلاباً جذرياً ، وثورة إصلاحية تعمل بمبادئ الإسلام الصحيحة ، وتقضي على البدع والخرافات الفاسدة ، وتقيم الحدود ، وتنفّذ الأحكام الشرعية . ولم تقف دعوته على رجال أقاموا دولاً وطبقوا أحكام الشريعة ، بل تأثر رجال دخلوا التاريخ بعلمهم ، وصلاحهم وإصلاحهم ، فقد تأثر بها « رجال الإصلاح في **الهند ومصر والعراق والشام** وغيرها ، فظهر **الألوسي الكبير في بغداد ، وجمال الدين الأفغاني بأفغانستان ، ومحمد عبده في مصر ، وجمال الدين القاسمي بالشام ، وخير الدين التونسي بتونس ، وصدّيق حسن خان في بهوبال ، وأمير علي في كلكته** ، ولمعت أسماء آخرين » منهم عبد الرحمن الكواكبي في حلب وغيره كثيرين في أصقاع العالم الإسلامي ، ومن أفكار محمد بن عبد الوهاب اقتبست جميع حركات التحرر الإسلامي ، متأثرة بتلك الصحوة التي أحدثها بحركته الرائدة .

الهوامـــــش

(١) رواه النسائي في سننه ٥٢٢/٤ طبع دار المعرفة ـ بيروت بإشراف د. يوسف مرعشلي .

(٢) إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد ص ٧ تأليف حمد بن علي بن عتيق طبع دار القرآن الكريم بيروت ١٤٠٠هـ .

(٣) الأعلام للزركلي ٢٥٧/٦ دار العلم للملايين بيروت طبعة خامسة . ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢٦٩/١٠ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٤) الإسلام في القرن العشرين لعباس محمود العقاد ص ١٠٣ كتاب الهلال العدد ١٠٣ آذار ١٩٦٠م .

(٥) تاريخ نجد الحديث لأمين الريحاني ص ٢٦ المطبعة العلمية ـ بيروت ١٩٢٨م .

(٦) النهضات الحديثة في جزيرة العرب للدكتور محمد عبد الله ماضي ص ٤٣ ـ ٤٤ مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة ١٩٥٢م .

(٧) الأعلام ٢٥٧/٦ ومعجم المؤلفين ٢٦٩/١٠ وتاريخ نجد الحديث ٤٠/٢٧ .

(٨) زعماء الإصلاح في العصر الحديث ص ١٣ لأحمد أمين مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥م .

(٩) حاضر العالم الإسلامي ١٦١/٤ تأليف لوثروب ستودارد مطبعة عيسى الحلبي ١٣٥٢هـ القاهرة .

(١٠) تاريخ نجد الحديث ص ٤٤ .

(١١) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد لإبراهيم البغدادي ص ٢٣٨ مطبعة دار البصري ـ بغداد .

(١٢) تاريخ نجد الحديث ص ٢٤ .

(١٣) الأعـلام ٢٥٦/٦ .

(١٤) النهضات الحديثة في جزيرة العرب ص ٤٧ وتاريخ نجد الحديث ص ٢٧ .

(١٥) يراجع كتاب محمد بن عبد الوهاب تأليف علي الطنطاوي طبع دار الفكر بدمشق من سلسلة أعلام من التاريخ .

(١٦) تاريخ نجد الحديث ص ٢٨ .

(١٧) هي قرية التبني غرب دير الزور بـ ٤٥ كيلومتراً تقريباً .

(١٨) تاريخ نجد الحديث ص ٢٨ .

(١٩) النهضات الحديثة في جزيرة العرب ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(٢٠) عنوان المجد ص ٢٣٢ .

(٢١) الإسلام في القرن العشرين ص ١٠٩ .

(٢٢) الأعـلام ٢٥٧/٦ .

(٢٣) النهضات الحديثة في جزيرة العرب ص ٥٥ .

(٢٤) حاضر العالم الإسلامي ١٦٢/٤ والأعلام ٢٥٧/٦ ومعجم المؤلفين ٢٦٩/١٠ وعنوان المجد ص ٢٣٨ حيث اتفقوا على سنة الوفاة لكنهم اختلفوا في السنين التي عاشها .

(٢٥) معجم المؤلفين ٢٦٩/١٠ والأعلام ٢٥٧/٦ .

(٢٦) هدية العارفين لإسماعيل البغدادي ٣٥٠/٢ طبع وكالة المعارف باستابول ١٩٥٥ . وإيضاح المكنون للبغدادي ٣٤٢/٢ ـ ٢٧٣ ـ ٣٦١ مكتبة المثنى ـ بيروت .

(٢٧) الأعـلام ٢٥٧/٦ .

(٢٨) النهضات الحديثة في جزيرة العرب ص ٥١ .

(٢٩) تاريخ نجد الحديث ص ٢٤ .

(٣٠) المرجع السابق ص ٤٠ .

(٣١) الإسلام الفاتح للدكتور حسين مؤنس ص ١٤٢ ـ ١٤٣ رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ـ ١٤٠١هـ .

(٣٢) النهضات الحديثة في جزيرة العرب ص ٦٦ .

(٣٣) المرجع السابق ص ٦٦ .

(٣٤) زعماء الإصلاح ص ٢١ .

(٣٥) راجع النهضات الحديثة في جزيرة العرب ص ٦٨ .

(٣٦) المرجع السابق ص ٦٧ .

(٣٧) زعماء الإصلاح ص ٢١ .

(٣٨) يراجع كتاب إذا هبت ريح الإيمان لأبي الحسن الندوي ، ومجلة الأزهر عدد نيسان ١٩٧٦م .

(٣٩) أحمد بن عرفان الشهيد تأليف أحمد شوحان ص ٨ ـ ١٣ سلسلة الأبطال ، مكتبة التراث ـ دير الزور .

(٤٠) راجع النهضات الحديثة في جزيرة العرب ص ٦٩ .

(٤١) زعماء الإصلاح ص ٢١ .

(٤٢) الأعـلام ٢٥٧/٦ .

☆ ☆

عزيزي ...

تستطيع أن تهب غيرك الحياة
بقدرة الله ...



تبرع بقطرات من دمك
في أقرب مركز صحي

مع تحيات

سابك

الشركة السعودية للصناعات الأساسية

والشركات التابعة لها

سابك للخدمات التسويقية

سابك للتسويق

حديد صلب سافكو سماد ابن البيطار الرازي ابن سينا صدف كيميا ينبت بتروكيميا شرق غاز ابن حيان ابن زهر

ابنتي

شعر: د. وليد قصاب



ياوردةً في البيتِ ما أحلاها ... سكبتْ بروحي عِطرَها وشذَاها
مَلأتْ فُؤادي بهجةً وتألقاً ... وسعادةً ، في صبحِها ومَسَاها
زَرَعَتْ لنا في البيتِ هَرْجاً دائماً ... بضجيجِها ، وعجيجِها ، ونِدَاها
إنْ عُدْتُ تلقَاني بوجهٍ ضاحكٍ ... فيذوبُ همِّي عندما ألقاها
لم يبتهجْ أحدٌ بمثلي مثلُها ... أو يَلْقَني يوماً كمثلِ لِقَاها
فإذا رَأتْني مُقبلاً من وُجْهَةٍ ... عَجِلَتْ إليَّ بوجهها وخُطَاها
وسعادةٌ تَنْدَاحُ مِلءَ عيونِها ... وهتافُ (بابا) سابقٌ ممشَاها
(بابا أتى) أنشودةٌ فتَّانـةٌ ... ينسابُ في البيتِ الوسيعِ صَدَاها
وتَرُوحُ تَقْفِزُ كالغَزالِ لبابِنا ... لتَشُولَ عني ما تُطِيقُ يداها
تأتي إليَّ لتشتكي في غضبةٍ ... وترومُ مني أنْ أرُدَّ أخاها
«أنسٌ» يُكسِّرُ ماليديها عابثاً ... ويَشُدُّ لعبتَها وقد آذَاهـا
تجري إليَّ ودمعُها متسابِقٌ ... تُخْضِي بصدريْ حُزْنَها وأسَاها
وتقولُ والدَّمْعُ الغزيرُ بعينها ... حباتُ عِقْدٍ ساحرٌ مرآهـا
إني أريد (عروسةً) صدَّاحةً ... بابا حبيبي ، لا أريدُ سواها
كم ذا أحبُّ حديثَهَا وألَذُّهُ ... ويكادُ يُسكِرُني لذيذُ لُغَاهـا
ينساب عَذْباً كالغناءِ نداؤها ... ويموج كالشُّحْرُورِ صوتُ بُكاها
كلأتكِ عيني ما خَطَوْتِ على الثَّرى ... ودعوتُ ربِّي أن يُسدِّ خُطَاها
إن البنـاتِ لمنحـةٌ عُلْوِيَّةٌ ... فاشكر لربِّكَ أنـه أعطاها
وإذا تَرَبَّتْ في رياضِ فضيلةٍ ... وتجمَّلَتْ من دينِها وتُقَاها
ومَشَتْ على دربِ العفافِ بصيرةً ... تَخِذَتْ نساءَ محمدٍ أشبَاهَا
فلأنتَ أفْخَرُ والدٍ ببناتِـه ... فاشمخْ برأسِك في السُّهَا تَيَاها

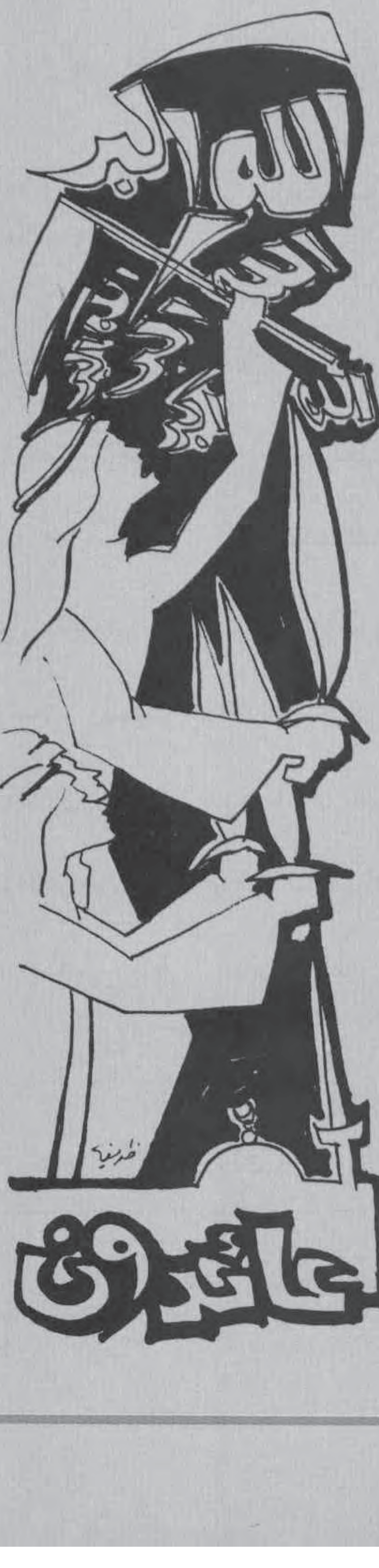
عبق رمضان

شعر: ثابت كريم جاسم الربيعي

القلبُ صَبٌّ والهوى رمْضانُ شهرٌ به يتجسَّدُ الايمانُ
شهرُ الفضائلِ إنْ أردتَ حِسابها لم يُحْصِها جنٌّ ولا إنسانُ
شَرَعَ المليكُ الصَوْمَ فيه فريضةً تزكو بها الأرواحُ والأبدانُ
مَنْ صامَ مُحْتَسِباً وأخلصَ صَوْمَهُ هُوَ في الجِنَانِ يُظِلُّهُ رضوانُ
ياليلةً رَفَعَ الإلهُ مقامَها فَتَقاصَرَتْ عَنْ فضلها أزمانُ
حتى الصباحِ سلامُها مَنْ يُحْيِها بعبادةٍ ما فاتَهُ الغُفرانُ
شَمسُ الهدايةِ أشرقتْ ومحمدٌ كانَ البشيرَ وأُنْزِل القُرآنُ
جاءَ «الأمينُ» إلى «الأمين» مُبلّغاً خَبَرَ السماءِ فَهَلّلَ الثقَلانُ
بَدَأتْ بـ (إقرأ) رحلةٌ قد غيَّرتْ وَجْهَ الحياةِ كما قضى الرحمنُ
فَتَنَسّمتْ (أم القرى) آياتِها عَبَقاً تَضَوّعَ وآنتشتْ وديانُ
وَتَطهّرَ البيتُ العتيقُ من الخَنَا فَتهاوَتِ الأصنامُ والتيجانُ
نَهَضَ الرسولُ وصحبُهُ برسالةٍ هي للأنامِ مَسَرَّةٌ وأمانُ
فَرّوا مِنَ الحنثِ العظيم بدينهم نحو «المدينة» فآنْبَنَتْ أركانُ
أدّوا إلى الخَلْقِ الأمانةَ يالَهم مِنْ قدوةٍ يَزهو بها الإيمانُ
فَأَمَدَّهم ربُ البريةِ قُوّةً فَهَوىٰ بـ (بدرٍ) يومَها الطغيانُ
فَرْدٌ تحرَّرَ ثم أصبح أمةً دستورها وشعارها الفُرْقانُ
لا تَبْعدَنَّ، فإنْ بعدتَ خطيئةً وإرجعْ لربك أيها الإنسانُ

شعب يتجدد

شعر: حسن عبد الرازق منصور



عندما كنت صغيراً كنت أسمع
قصصاً تُروى أمامي
فأراها
في فؤادي تتجمّع
وأراها ملء نفسي
وأعيها
وَعْيَ حَبٍ لا يُزَعْزَعَ
وعليها كنت أغفو
كنت أصحو
فهي حُلْمي ، وهي دنياي الفسيحة
لا سواها
كنت أسمع
قصصَ المجد القديم
فأهيم
وأصوغ العطرَ في أحلى قصيدة
ثم أهديها إليك
باقةً فيها شعوري وفؤادي
باقةً فيها اعتزازي بانتمائي
يابلادي
يابلادي العربيّة
كنت أُبصِر
صيحةَ الحق وأعلامَ الجهاد
في يديْ «عمروٍ وخالد»
في يديْ قومٍ أماجد
وأرى «حطينَ» و«اليرموك» تهفو، تتعانق
مع «بلاط الشهداء»
والأيادي تتشابك
تلتقي، لا تتفارق
كنت أسمع
صيحةَ الحقّ، نداءَ (الله أكبر)
في فؤادي تتفجّر
ويُطل الصبحُ نوراً يَتَجلّى
غامراً أرض السلام
وأرى فيه رجالاً صنعوه
زيّنوه
طرزوه بدماء الشهداء
بورودٍ فوق أرض الأنبياء
في ثرى القدس أراه
وعلى الأقصى أراه
وأرى شعبي العظيم
يحمل الراية ، يمضي للأمام في طريق مستقيم
لا يبالي بالحِمام
و«صلاح الدّين» يبدو
وجهه السَّمْحُ مُطِلُّ
من عيون الثائرين
مشرقٌ كالفجر بالنصر المبين
وأرى في لهب النار نشيداً يتردد :
عائدون، عائدون
لن يضيع الحق يوماً، لن يضيع
وعلى أرض فلسطين ولو طفلٌ رضيع
نحن شعبُ يتجدّد
نحن شعب يتجدّد .

بين نعمٍ.. ولا

شعر: المثقَّب العبدي[1]

لا تقولَنَّ إذا لم تُرِدْ ... ان أتيتم الوعدَ ، في شيء : نعمْ !
حَسَنٌ قولُ نعمْ من بعد لا ... وقبيحٌ قول لا بعد نعمْ
إنَّ لا بعد نعم فاحشةٌ ... فَبِلَا ابدأ إذا خِفتَ النَّدمْ
وإذا قُلتَ نَعَمْ فاصبرْ لها ... بنجاز القول ، إنَّ الخُلْفَ ذَمْ
لا تراني رائعاً في مجلسٍ ... في لحومِ الناس كالسَبْعِ الضُرِمْ
إن شرَّ الناسِ من يشكرني[2] ... حين يلقاني ، وإن غبتُ شَتَمْ
وكلامٍ سيءٍ قد وَقُرَت ... أُذْني عنه ، وما بي من صَمَمْ
فتعزيت خشاةً أن يرى ... جاهل أني كما كان زَعَمْ
ولبعض الصفحِ والاعراضِ عن ... ذي الخنا أبقى ، وإن كان ظَلَمْ
لا يبالي ، طيبَ النفسِ به ... تَلَفَ المالِ إذا العِرض سَلِمْ

(١) هو ابو عمر عائذ بين محصن بن ثعلبة من بني نكرة بن عبدالقيس من بني اسد بن ربيعة بن نزار . وكانت مساكن قومه من البحرين .. وكان المُثَقِّب سيداً في قومه .. مصلحاً لانه ممن قالوا بالصلح بين بني بكر وبني تغلب بعد حرب البسوس.. وعاصر المُثَقِّب عمرو بن هند.. ثم شهد بضع سنوات من ملك ابي قابوس (٥٨٠ ـ ٦٠٢م).. وكانت وفاته نحو (٣٥) ق.هـ (٥٨٧م) .. وهو اقدم من النابغة الذبياني .

(٢) وفي رواية وردت «يمدحني» وهي اجمل .

دائرة المعارف

علماء من الأندلس

أ

● الادريسي :

هو **أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الصقلي الشريف الادريسي** . **أول جغرافي رسم خارطة سليمة** . أكبر علماء الجغرافيا المسلمين . ظهر أول الأمر في **الأندلس** ، وفيها تعلم ، ثم طاف البلاد حتى نزل **بصقلية** ، ضيفاً على ملكها «**روجر الثاني**» . ولد في مدينة **(سبتة) بالمغرب** عام ٤٩٣هـ/١١٠٠م وتوفي عام ٥٦٠هـ/١١٦٦م .

يتميز الادريسي بدقته في حساب الأطوال والعروض لمختلف البلاد وقد استخدم **(لوح الترسيم)** وهو مشروع خارطة للعالم التي رسمها فيما بعد .

● أصبغ بن محمد :

رياضي وفلكي أندلسي . نشأ في **قرطبة** ، ثم انتقل إلى **غرناطة** ، وذاع صيته ، ترك عدداً من المؤلفات منها : **(المدخل في الهندسة)** ، **(ثمار العدد)** ، **(تفسير كتاب اقليدس)** ، **(كتاب عن الاسطرلاب)** ، **(طبيعة العدد)** ، **(زيج الهند والسند)** . ولد سنة ٣٦٠هـ/٩٧٩م ، وتوفي سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م .

● ابن الأفلح :

أبو محمود جابر بن الافلح . عالم عربي ظهر في **الأندلس** ، ولد في اشبيليه ، وتوفي في **قرطبة** (القرن الثاني عشر الميلادي) . اشتهر بالرياضيات والفلك **واستنبط معادلة سميت باسمه** ، تستعمل في حل المثلثات الكروية القائمة على الزاوية .

● الانصاري :

علي بن موسى بن علي أبو الحسن الانصاري الاندلسي الجياني حكيم **عالم بالكيمياء ، شاعر** قيل عنه : **شاعر الحكماء وحكيم الشعراء** . كان خطيب فاس . ينسب إليه «**كتاب شذور الذهب**» في صناعة الكيمياء ، وهو **(ديوان)** مرتب على الحروف ، خَمسَّهُ **محمد بن موسى القدسي** ، وشرحه **الجلدكي** . ولد سنة ٥١٥هـ/١١٢١م وتوفي سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م .

ب

● ابن باجة :

هو **أبوبكر محمد بن يحيى** الذي ظهر في **غرناطة** وتوفي في **فاس** عام ٥٣٣هـ/١١٣٨م . وقد **اشتهر بالطب والرياضة** ، ويعتبر من أكابر فلاسفة الاسلام . ضاعت معظم مؤلفاته . ولم يبق منها سوى بعض الرسائل والصفحات . له مؤلفات مخطوطة في **مكتبة برلين** . تقع في (٤٤٠) صفحة .

● البكري :

هو **أبو عبدالله عبدالعزيز البكري** ، من أعيان أهل **الاندلس** . برز في معرفة **الأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها** . له مؤلفات منها كتاب «**أعيان النباتات والشجريات الأندلسية**» .

● ابن البيطار :

هو **ضياء الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد المعروف بابن البيطار** . ولد في **مالقة** وتعلم الطب فيها . وتوفي في **دمشق** سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م . رحل إلى **اليونان وبلاد الروم** باحثاً عن الأعشاب وخاصة الطبية منها ، فكان حجة فيها . وقد **وصف أكثر من ألف وأربعمائه عقار طبي** ، وقارنها مع ما سجله أكثر من مائة وخمسين مؤلفاً ممن سبقوه . وقد كتب ابن البيطار عدداً من الكتب الهامة في الصيدلة النباتية ومنها كتاب **(الأدوية المفردة) في مجلدين** ، ذكر فيه أسماء الأدوية وقواها ومنافعها والتمييز بينها . وكذلك له كتاب : **(المغني في الأدوية المفردة)** ، وكتاب **(ميزان الطبيب)** . قال عنه «**ماكس مايرهوف**» : «إنه أعظم كاتب عربي ظهر في علم النبات» .

ج

● ابن جلجل :

سليمان بن حسان . طبيب اندلسي . ولد **بقرطبة** سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م . خدم في بلاط **هشام المؤيد بالله** . يعبر كتابه «**طبقات الأطباء والحكماء**» من المصادر الهامة في موضوعه . نقل منه **القفطي وابن أبي أصيبعة** . وله كتابان آخران في الأدوية .

● الجلياني :

عبدالمنعم بن عمر بن عبدالله الجلياني الغساني الأندلسي . **طبيب شاعر** . كان يقال له «حكيم الزمان» من أهل «**جليانة**» وهي حصن من أعمال «**زادي آش**» بالاندلس . ولد سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م وتوفي **بدمشق** سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م .

ح

● الحسين بن محمد بن الحسين :

هو **الحسين بن محمد بن الحسين بن جنّي النجيبي القرطبي** . مهندس فلكي ، خرج من **الاندلس** سنة ٤٤٢هـ ونزل **بمصر** وانتقل إلى **اليمن** فحظيَ عند أميرها **الصيليحي** وتوفي بها . له «**زيج مختصر**» . وكان عارفاً بالأدب . ولهُ نظم حَسِن .

● ابن أبي الحكم :

هو **محمد بن عبيد الله بن المظفر بن عبدالله الباهلي** ، أفضل الدولة ، **أبوالمجد بن أبي الحكم** . طبيب عالم بالهندسة والنجوم والموسيقى . من أهل **دمشق** ، **اندلسي الأصل** . عمل **(أرغناً)** وبالغ في اتقانه ـ والأرغن آلة موسيقية معروفة ـ وكان يضرب على **العود** ويزمر **بالناي** . وله يد في سائر آلات الطرب . توفي سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م .

خ

● ابن خاتمة :

هو **أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة أبو جعفر الانصاري** . طبيب مؤرخ أديب بليغ . من أهل «**المرية**» **بالاندلس** . له مؤلفات عدة من بينها «**تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد**» وضعه سنة ٧٤٧هـ . حيث ظهر في تلك السنة وباء الطاعون .

ر

● ابن رشد :

هو **محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الاندلسي ، أبو الوليد الفيلسوف** ، من أهل **قرطبة** . ولد سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م وتوفي **بمراكش** سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م . صنف نحو خمسين كتاباً منها : «**فلسفة ابن رشد**» و«**التحصيل في اختلاف مذاهب العلماء**» ، و«**الحيوان**» . اتهمه خصومه بالالحاد فنفاه **المنصور** إلى مراكش وأحرق بعض كتبه ثم رضي عنه وأذن له بالعودة إلى وطنه .

● ابن الرومية

هو **أحمد بن محمد بن مفرج** . عالم بالأعشاب ، ولد في سنة ٥٦١هـ **بأشبيليه** . ألف عدداً من الكتب في التداوي بالأعشاب منها : «**تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس» لجالينوس** . توفي سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م .

ز

● الزقالي :

هو **أبو اسحاق ابراهيم الزقالي** . عالم فلكي وصانع أدوات ومخترع عربي أندلسي . ولد سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م . كان **من مشاهير الرياضيين والفلكيين في عصره** . كتب في الفلك بالاضافة إلى الادوات المستعملة فيه وخاصة **الاسطرلاب** .

كان **أول من قال بدوران الكواكب في مدارات بيضوية اهليليجية** . وكان هذا الرأي مقبول في عصره . كانت إقامته في **طليطلة ، وهو أول من أثبت أن حركة ميل أوج الشمس هي ١٢,٠٤ ثانية ، بالنسبة للنجوم الثوابت** . ويقدر الرقم الحقيقي بـ ١١,٠٨ ثانية .

● ابن زهر :

هو **عبدالملك بن زهر بن عبدالملك بن محمد** ، ولد سنة ١٠٧٢م وتوفي سنة ١١٦٢م . كان **من أشهر أطباء عصره** ومن أهمهم مساهمة في تطوير العلاج بالمداواة بدل الجراحة . عاش في **اشبيلية** ، وكان من عائلة ارستقراطية ، وخدم في بلاط **الموحدين** . كتب العديد من المؤلفات في الطب ، أشهرها كتابه المعروف بـ «**التيسير في المداواة والتدبير**» .

● الزهراوي :

أبوالقاسم خلف الزهراوي الاندلسي . طبيب وجراح ولد في «**الزهراء**» قرب **قرطبة** سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م . هو أشهر من ألف في الجراحة **وأول من استعمل ربط الشريان لمنع النزيف ، واستخراج حصى المثانة بالشق بالآلات التي كان أكثرها من ابتكاره . وأول من استعمل التعقيم والتخدير** .

وكان يجري التجارب على الحيوان قبل أن يجريها على الانسان .

وكتابه «**التعريف لمن عجز عن التأليف**» يبحث في الطب عامة **ويقع في ثلاثين جزء** توفي سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م .

س

● ابن السراج :

هو **محمد بن ابراهيم بن عبدالله الانصاري ، المعروف بابن السراج** ، عالم بالنبات . طبيب من أهل **غرناطة** ، ولد سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م وتوفي سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م . له كتاب في النبات وآخر في فضل غرناطة . كان كثير الاحسان للمحتاجين يعالجهم مجاناً ويعينهم من عنده .

● ابن السمح :

هو **أبوالقاسم ابن السمح** المولود سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م والمتوفى سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م . **عالم رياضي وفلكي عربي** عاش في **الاندلس** . من مؤلفاته : كتاب عن الحساب التجاري اسمه «**المعاملات**» . وكتاب «**الحساب الهوائي**» ، وكتاب في طبيعة الأعداد وكتاب عن الهندسة وغيرها في طريقة صنع **الاسطرلاب** . جمع جداول فلكية على نمط «**السندهند**» مع شرح نظري لها .

● ابن سيدة :

هو **أبوالحسن علي بن اسماعيل بن سيدة** ولد في **مرسية بالاندلس** سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م ، **ألَّف موسوعة علمية في سبعة عشر جزء** احتوت على دراسات في علوم كثيرة من فلك وحيوان ونبات وفيزياء وأنواء ، وأعطى ابن سيدة لعلم الحيوان والنبات اهتماماً أكثر من غيرها من العلوم ، وجاء بآراء قيمة فيها تحدث عن **الخيل والطيور** ، وتكلم عن صفاتها وأصواتها وأنواعها ، ثم تكلَّم عن **الأشجار** وأثمارها والنباتات وما يعترضها من أمراض وآفات زراعية ، كما تكلَّم عن الأدوات المستعملة في الزراعة . وفي موسوعته هذه التي سماها (**المخصص**) بحث في الأرض ونعومتها وأحوالها من خصوبة وجدب وطبيعة المزروعات في كل نوع منها . وبلغ ابن سيدة درجة من العلم كبيرة ، حتى قال عنه «**بروكلمان**» إنه أحد علماء العرب الأفذاذ في مجال العلوم البحتة وخصوصاً في مجال **علوم الحياة** . توفي سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م .

ش

● الشقوري :

هو **غالب بن علي بن محمد اللخمي أبو تمام الشقوري** . طبيب من العلماء ، من أهل **غرناطة** . رحل إلى **المشرق ، فحج وقرأ الطب بالقاهرة** وزاول العلاج وعاد فوليَّ الحسبة بمدينة **فاس** . وتوفي **ببستة** سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م عند حركة مخدومه **أبي الحسن المريني** فاتجه إلى **الأندلس** بقصد الجهاد . له تآليف طبية كثيرة . ينسب إلى «**شقُورة**» **بالاندلس** .

ص

● أبو الصلت الداني

هو **أمية بن عبدالعزيز الأندلسي أبو الصلت** ، حكيم وأديب من أهل «**دانية**» **بالاندلس** . ولد فيها سنة ٤٦٠هـ/١٠٩٨م ورحل الى **المشرق** فأقام **بمصر** عشرين عاماً وسجن خلالها ، ثم انتقل الى «**المهدية**» من أعمال المغرب . له عدة مؤلفات في علم الهيئة والأدوية المفردة . توفي سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م .

ط

● ابن طفيل :

هو **أبو بكر محمد بن عبدالملك بن طفيل** . ولد في «**قادش**» **بالاندلس** في أوائل

القرن الثاني عشر الميلادي ، وتوفي في **مراكش عام ٥٨٢هـ/ ١١٨٥م** . **من أعظم المفكرين العرب الذين ألّفوا آثاراً خالدة في عدة ميادين منها : الفلسفة والأدب والعلوم والفلك والطب** . تبوأ مركز الوزارة لدى **الامير ابن يعقوب يوسف عبدالمؤمن** . وكان لهذا الأمير أكبر فضل في اظهار مزايا ابن طفيل الفكرية والعقلية .

ع

● عباس بن فرناس :

مخترع اندلسي من أهل «**قرطبة**» ، ويعتبر **أول طيّار اخترق الجو** . ظهر في عصر **الخليفة عبدالرحمن الثاني ابن الحكم** في القرن التاسع الميلادي . **كان شاعراً وفيلسوفاً وعالماً فلكياً** . وهو **أول من استنبط صناعة الزجاج من السليكا ، في الاندلس** ، كما **صنع (الميقاتة) ساعة قياس الوقت** . بنىَ في بيته قبة سماوية ومثل فيها النجوم والغيوم والبرق والرعد ، ولكن أهم أعماله كلها اهتمامه بالطيران . **ويرجع تاريخ أولى محاولاته في الطيران إلى سنة ٨٨٠م** ، فقد عمد إلى تغطية جسمه بالريش ، كما مد له جناحين طار بهما في الجو مسافة بعيدة ، ثم سقط فتأذّى ظهره . ويقول أهل زمانه أن الخطأ في ذلك يرجع في أساسه إلى أنه لم يعمل له ذنباً ! ولم يدر أبداً أن الطير إنما يقع على زمكه . ولكننا نعرف الآن في عصر العلم أن عضلات الانسان لا تفي للقيام بمهمة الطيران . توفي رحمه الله سنه ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م بعد سقوطه اثناء تجربة الطيران .

● ابن عبد ربه :

هو سعيد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبد ربه . أبو عثمان . طبيب شاعر ، **أندلسي** ، وهو **ابن أخي صاحب العقد الفريد (ابن عبد ربه)** . **له (أرجوزة) في الطب و(الاقرباذين)** . وكان منقبضاً عن الملوك . لم يخدم أحداً منهم . وعمي في آخر أيامه . توفي نحو سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م .

● ابن العوّام :

هو يحيى بن محمد بن أحمد الشهير بابن العوّام الاشبيلي . عالم اندلسي اشتهر بكتابه **(الفلاحة الاندلسية)** قسم منه ترجم إلى **اللغتين الاسبانية والفرنسية** ، وله رسالة في تربية الكروم والفلاحة النبطية ، مخطوطة في **مكتبة الاسكوريال** ، ونشره مع ترجمته بالاسبانية «**بانكوبري**» سنة ١٨٠٣م ولخص هذا الكتاب : **(ماير)** ونشرت له ترجمة بالفرنسية . توفي نحو سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٥م .

ق

● القربلياني :

هو محمد بن علي بن عبدالله القربلياني أبو عبدالله طبيب جرّاح ، عالم بالاعشاب أندلسي من أهل «**قربليان**» بقرب «**أريولة**» . سكن **مراكش** مدة وتصدر للعلاج ، وعاد إلى **الأندلس وتوفي بغرناطة** سنة ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م له كتاب في النبات وكتاب «**الاستقصاء والابرام في علاجات الجراحات والأورام**» .

ك

● الكرماني :

هو عمرو بن عبدالرحمن بن أحمد الكرماني ، جراح وعالم بالطب والهندسة . من أهل **قرطبة** ، ولد سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م . رحل إلى **المشرق** واشتهر . عاد إلى **الأندلس** وسكن **سرقسطة** إلى أن توفي سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م . **وهو أول من حمل رسائل «اخوان الصفا» إلى الاندلس** . وكان متميزا في صناعة الطب ، ولاسيما «**الكي والقطع والشق والبط**» .

مـ

● المجريطي :

هو **أبو القاسم سلمة بن أحمد المجريطي** ، ولد في **مدريد** سنة ٣٣٨هـ/ ٩٥٠م ، ولع بدراسة **العلوم الرياضية حتى صار حجة الرياضيين في الاندلس ، كما اشتغل بالعلوم الفلكية ، وعلوم الحيل** . أهم مؤلفاته «**رتبة الحكم**» في الكيمياء و«**غاية الحكيم**» في السيمياء ، وتنسب اليه طائفة من رسائل **أخوان الصفا** . توفي سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م .

● أبو الحكم المغربي :

هو عبيد الله بن محمد الباهلي الاندلسي الأديب الحكيم . كان فاضلا في **العلوم الحكيمة** متفنناً في **الصناعة الطبية** ، وهو الفيلسوف العلم والفاضل الذي أقرت له بالحكم العرب والعجم . توفي سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م .

و

● ابن وافد :

هو **أبو المطرف بن عبدالرحمن** ، عالم عربي ولد **بطليطلة** حوالي سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م . عني بقراءة كتب **جالينوس وأرسطو** وغيرهما من الفلاسفة ، مهر في **علوم الأدوية المفردة** وصنف فيها كتباً استغرقت عشرين عاماً ، وهو يرى أنه **(لا يجب التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالاغذية)** ـ وهو مبدأ صحيح عملياً ـ فإذا دعت الضرورة للأدوية فلا يرى التداوي بمركبها ، ما وصل إلى التداوي بمفردها ، ذكر **ابن أبي أصيبعة** خمسة من تأليفه . ومن أقواله : «**الغذاء قبل الدواء ، والوقاية خير من العلاج**» .

يـ

● يحيى بن محمد :

هو **يحيى بن محمد بن أبي الشكر ، محيي الدين ، أبو الفتح** ، ويعرف بـ **(الحكيم المغربي)** . عالم بالفلك ، من أهل **قرطبة ، كان في المشرق** أيام **النصير الطوسي** المتوفي سنة ٦٧٢هـ ، وعمل معه في الرصد بـ **(مراغة)** وصنّف كتباً منها : «**الأربع مقالات في النجوم**» و«**ملخص المجسطي**» و«**عمدة الحاسب وغنية الطالب**» وهو زيج لتقويم الكواكب ، يشتمل على (٢٤١) فناً من أنواع الحساب و«**أحكام تحاويل سنى العالم**» في مقدمة و(٢٢) باباً وخاتمة ، و«**تسطيح الاسطرلاب**» و«**كتاب النجوم**» و«**الحكم على قرانات الكواكب في البروج الاثنى عشر**» و«**كتاب المخروطات** » و«**شكل القطاع**» وغيرها . توفي سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨٠م .

المصادر والمراجع

(١) معجم العلماء العرب جـ ١ لباقر أمين الورد المحامي بغداد ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

(٢) موسوعة العلماء والمخترعين ـ للدكتور ابراهيم بدران والدكتور محمد أسعد فارس ـ بيروت ـ ١٩٧٨م .

(٣) موسوعة (الأعلام) للزركلي .

(٤) طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة .

(٥) الموسوعة العربية الميسرة ـ القاهرة

(٦) تراث العرب العلمي ـ لقدري طوقان

(٧) اعداد من مجلة (المعرفة)]

(٨) قراءات في تاريخ العلوم عند العرب ـ لحميد موراني و د . عبدالحليم منتصر ـ بغداد .

جحظة البرمكي

في عددها (١٢٤) شوال ١٤٠٧هـ نشرت «**الفيصل**» في باب (**مناقشات وتعليقات**) تعليقاً على ما كتبه الأستاذ الفاضل **عبد العزيز الرفاعي** ـ طيّب الله ذكره وحفظه ـ بعنوان **جحظة البرمكي** في العدد (١١٤)، والأخ المعلق يورد أربع ملحوظات، ولكن أراه قد وقع في ملحوظة أو ممسك خطير على حدّ تعبيره، وإن كانت ملحوظات الأستاذ الرفاعي بكاملها تحتمل المناقشة والبحث إلا أن ما نلحظه على الأخ المعقب لا يحتمل أيَّ نقاش فهو خطأ واضح.

يقول المعقب أن **الحروف الشمسية** مجموعة في أول كلمات قول الشاعر:

ضحكت زينب فـأبـدت ثنـايـا تـركتنـي سكـران دون شراب
طـوقتنـي ظلمـاً قـلائـد ذلّ جـرعتني جفونهـا كـأس صـاب

فنراه جعل الحروف الشمسية ستة عشر حرفاً في حين قال أن عدّتها أربعة عشر حرفاً هو نفسه، وحشر **الفاء والجيم والقاف والكاف** في الحروف الشمسية فأضاف لنا لهجة أو اكتشافاً في عالم الحروف والصوتيات، ثم يقول إن أهل التجويد يجمعونها في أوائل كلمات (صف ذا ثناكم جاد شخص قد سما دم طيباً زد في تقى ضع ظالما) فيؤكد إصراره على الخطأ، فهذه الحروف لا علاقة لها بالقمرية ولا بالشمسية وإنما هي **حروف الإخفاء**، حكمها الإخفاء إذا وقعت بعد النون الساكنة أو التنوين كما هو معروف في **علم التجويد** وتلاوة القرآن الكريم..

أما الحروف الشمسية فهي مجموعة في أوائل قول القائل:

طِبْ ثمَّ صِلْ رَحْماً تَفُزْ ضِف ذا نِعَمْ دَعْ سـوءَ ظنٍّ زُر شريفاً للكـرم

والحروف القمرية هي الباقية ويجمعها قولهم (إبغِ حجَّك وخف عقيمه)..

وفي العدد نفسه وفي الباب ذاته استوقفني تعقيب **عبد الجبار السامرائي** على مقالة الأخت **لوسي سفر** «**تاريخ الحضارة في العراق**» المنشور في العدد (١١٧) وقد قرأت هذا المقال وللحقيقة أقول إنها قد وفقت في عرضها أيما توفيق..

وقد حاول الأخ الأستاذ السامرائي إشعارنا بأن الكاتبة قد ارتكبت أشنع الأخطاء وأجسمها في حين أن التعقيب يحتاج إلى تصحيح.. وأرد على تصحيحاته بالترتيب:

أ ـ على الصفحة الرابعة من العدد (١١٧) أوردت الكاتبة عبارة (**أربيل**) فقط ولم تقل مدينة أربيل أو قلعة أربيل إطلاقاً، والأخ المعقب، نشر أنها قالت «مدينة» اعتسافاً.

ب ـ على الصفحة الخامسة، الصورة (**أسد بابيلون**) ولعلها أخطأت على مبدأ الاتباع فقالت حوائط بابيلون ثم أسد بابيلون أو لعل الخطأ من المطبعة، وفي الحالين فهو خطأ يسير جداً!

ج ـ في الصفحة السادسة: صورة **الحدائق المعلقة** ويصر المعقب الكريم أنها (**الجنائن**) ولا أدري مدى الخطر الذي يسيء إلى المقال فيما لو قلنا حديقة بدلاً من جنة وجنائن وجنات..

د ـ الصفحة السابعة: بوابة إيشتار ويقول المعقب الصواب عشتار، وعند أبسط الباحثين يُعلم أنهما كلمتان مُتطابقتان فالعين في (**عشتار**) تكتب باللاتيني (Ei) وعند الترجمة للعربية ثانيةً يلفظها البعض إيشتار ويؤكد هذا أن باحثتنا قد استقت بعض معلوماتها من "IRAK- Le Pays Dunouveau Fleuve "Par pierre Rossi كما ذكرت في حاشيتها..

وهو ما يقال أيضاً عن انتقاد المعقب لكلمة (**أجراجوف**) منتقداً ومبيّناً أن الصواب هو (**عقرقوف**) وهو الآخر أخطأ فالصواب الصواب (**عجرجوف**)..

هـ ـ ملوية سامراء عبّرت عنها الباحثة بقولها «مئذنة حلزونية سامراء» وهي ترجمة حرفية لكلمة Spyrogyre وهو ما يدور لولبياً أو حلزونياً أو Serew (الولب ـ حلزون). وهو ما يقال أيضاً عن (**هاترا**) وتعريبها (**الحضر**).

محمد فتحي الحريري
درعا ـ سورية

العالم أحمد عبيد

قرأت في العدد الأخير في مجلّتكم الغرّاء «**الفيصل**» بعددها (١٣٧) اصدار ذي القعدة ١٤٠٨هـ، ص ٩٤ ـ ٩٨ المقال الذي كتبه **الاستاذ مصطفى يعقوب** بعنوان «**شوقيات مجهولية في كتاب مجهول**»، ويعني به كتاب «**ذكرى الشاعرين حافظ وشوقي**» لسيدي الوالد **أحمد عُبَيْد** حفظه الله.

ومن الواضح أن الاستاذ يعقوب قد بذل جهداً مشكوراً عظيماً في دراسة الكتاب المذكور وتحليله، وكذلك في تقديمه إلى القراء الأفاضل بهذه الصورة، التي تدلّ على نبل مقصده في خدمة الأدب والأدباء. بَيْد أنني لمست من خلال ما كتبه، بدءاً من عنوان مقاله، أنّه كان يجهل كتاب «ذكرى الشاعرين» و«مصنِّفَه»، وأكّد على ذلك بقوله: (..هذا الكتاب المجهول من إعداد أديب سوري لا نعرف عنه سوى أنّ اسمه أحمد عبيد..)، دون أن يُفْصح عن مكان ومناسبة اكتشافه للكتاب المذكور. الأمر الذي دفعني إلى توجيه هذه الكلمات إلى من يهمّه هذا الموضوع من قرائكم الأعزاء.

لقد كان سيدي الوالد حفظه الله قد نصحني مرّة، إذا ما شئت الإلمام بكتاب ما، أن الاحظ تاريخ طبعته الأولى، ثمّ أراجع ما كُتب عنه في حينه بالمجلاّت والصُحف المعنيّة (وهي موجودة ومفهرسة في معظم المكتبات العامة)، فلابدّ أنّي واجد فيها من الحسنات والسيئات.. عن الكتاب المقصود، وعن صاحب الكتاب، ما لا يستطيع المرء اكتشافه بمفرده. فإذا ما اتَّبعتُ نصيحة والدي، لأشرتُ إلى أمثلة ممّن كتب عن كتاب «ذكرى الشاعرين» حين أصدره والدي سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، منها مجلّة «**المقطم**» المصرية (مجلّد سنة ١٣٥١هـ)، وجريدة «**فتى العرب**» الشامية (١٣٥١هـ)، ومجلة «**المجمع العلمي العربي**» بدمشق (١٣٥١هـ) ومجلة المقتطف المصرية (١٣٥٢هـ): ثمّ أضفت على ذلك، أنّ الكتاب قد أُعيد طبعه في بيروت سنة ١٩٨٣م، وهو منتشر في معظم أسواق الوطن العربي.

أمّا عن صاحب الكتاب (والدي أحمد عبيد)، فلعلّ ما كتبه عنه العمّ الفقيد الاستاذ **خير الدين الزركلي** تغمّده الله برحمته في موسوعته الشهيرة «**الأعلام**» (وهي أيضاً في متناول اليد بكافة المكتبات العامة، والتجارية)، حيث قال بعد أن بثَّ اسمه في أكثر من مائة وستين موضعاً فيها:

«.. وأهدى إليّ الصديق الوفي السيد أحمد عبيد ... وهو من أعلم الناس اليوم في مخطوط الكتب ومطبوعها، نسخته الخاصة من الطبعة الأولى (الأعلام)، وكانت بين يديه نحو عشرين عاماً.

ـ يعلّق عليها بما يقع له من مخطوط ومطبوع وغريب وطريف.

ـ واضاف إلى هذا أن أتاح لي مطالعة مجموعة مما ظفر به من قديم المخطوطات ونادرها.

- وحمل عنّي عبء استخراج «الخطوط» المكنوزة في خزائن دمشق ومكتباتها .
- وتولّى قراءة هذه الطبعة في فترة اشتغالي بإعداد المستدرك .
- فنبّه إلى ما وقف عليه من خطأ الطبع .
- وأضاف تعليقات مفيدة أثبتها في المستدرك منسوبة إليه

ولعلّي أُحسن صنعاً في اقتطاع ما يلي ، من ترجمة الوالد ، الواردة في كتاب «**أحمد عبيد** .. **أمين التُّراث العربي وقرنٌ من تاريخ العرب**» ، فاختتم بها هذه السطور التي حاولت فيها إعادة التعريف به ، وتقديمه إلى أجيالنا المعاصرة ، بمناسبة إتمامه (بهذا الشهر) العام الثامن والتسعين من عمره ، لطف الله تعالى به في الدنيا والآخرة .

زاهر أحمد عبيد
دمشق - سورية

العرب .. وفن السيرة الذاتية

قرأتُ مقالةَ أستاذنا **الدكتور ابراهيم السامرائي** في العدد (١٤٢) من مجلة « **الفيصل** » العامرةِ ، الموسومةَ بعنوان (**فنُّ السيرةِ الذاتية .. عرفهُ العربُ قبلَ غيرهم**) وخلاصتها أن هذا النوع من الفنِّ عُرف عند العرب قبل أن يُعرفَ عند الغربيين ، وشاهده على ذلك ماكتبه **الفقيه عُمارة بن أبي الحسن عليّ بن زيدان اليمني** عن نفسه خلال تضاعيف كتابه المسمىٰ « **النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية** » وقد رجوتُ أن أبديَ بعضَ الملاحظاتِ حولَ رأي الدكتور المحترم .

(١) مادامت هذه (السيرة) قد جاءت في مجال هامشي لموضوع أخطر منها هو تاريخ وزراء مصر فإننا لا نستطيع أن نضعها في باب **السيرة الذاتية** (Autobiogrphie) وإنما يمكن وضعها ضمن ما يُعرف بـ (**المذكرة الشخصية** Memoire) وكذلك النماذج التي ذكرها الكاتب الفاضل هي من هذا النوع من فنون الأدب ونَضيف إليها ما كتبه **ابن خلكان** عن بعض جوانب من حياته خلال كتابه (**وفيات الأعيان**) .

(٢) السيرة الذاتية يجب أن تكون سَرْدًا متواصلاً يكتبه اديبٌ ما عن حياته الماضية كما يقول **الدكتور مجدي وهبه** في كتابه (**معجم مصطلحات الأدب**) وقد استشهدَ بما كتبه **ابن حزم الأندلسي** (المتوفى سنة ٤٥٤هـ - ١٠٦٢م) عن نفسه في كتاب (**طوق الحمامة**) ورأى أن هذا الشاهد لا يمكن وضعه كذلك في باب السيرة الذاتية لأن أجزاء السيرة جاءت لخدمةِ الموضوع الأساس الذي هو دراسة العلائق العاطفية عند الانسان ولكن يمكن اعتباره ضمن فنِّ (**الاعترافات** Confession) الذي يكشفُ فيه الكاتبُ عن مستور نفسه للناس كما في (**الاعترافات**) **لروسّو** (١٧٧٨م) **وعلى هذا يمكن أن يقالَ إن المفكرينَ العربَ مارسوا فنّ (الاعترافات) قبل غيرهم من الغربيين** .

(٣) ولو أننا خضعنا لرأي الدكتور الفاضل واعتبرنا ما كتبه الفقيه عمارة اليمني (المتوفى سنة ٥٦٩هـ) هو من باب السيرة الذاتية إلا أنّنا لا يمكن أن نُقرَّ بأسبقية الرجل في تناول هذا الفن ، فقد توصل إليه قبله **هبةُ الله بن موسى** المعروف **بالمؤيَّد في الدين داعي الدعاة** (المتوفى سنة ٤٧٠هـ) من زعماء الاسماعيلية وكتّابها والذي خدم **المستنصر الفاطمي في ديوان الانشاء وكانت بينهُ وبين أبي العلاء المَعَريّ** مراسلة حول موضوع (**أكل النبات**) سنة ٤٤٩هـ . لقد كَتَبَ هذا الرجل سيرته بنفسه بشكلٍ تصدق عليه قواعد السيرة الذاتية في كتابه (**السيرة المؤيدية**) المعروفة باسم **سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة**) والكتاب مطبوع متداوَل .

(٤) من الملاحظ أن الفقيه اليمني عمارة يستأنسُ في أسلوبه ببعض الألفاظ المستعملة في عامية اليمن مثل (**الفرقانات**) ويريد بها القطعان الكبيرة من البقر والإبل ، وقد علّق الدكتور الفاضل عليها بقوله : الفرقانات جمع فرقانة ويريد بها الجماعة أو الفرقة وهذا استعمال ودلالة جديدة لا نراها في المعجم القديم وذلك ان الفُرقان معروف ودلالته على الفرق ، ومن هنا كان الفرقان فرقاناً لأنه يفرّق بين الحقّ والباطل ويصحُّ ان نجعلَ (الفرقانة) مما يستدرك به على المعجم القديم . انتهى كلام الدكتور وأقول إن دلالتها موجودةٌ في المعجم القديم فقد جَاء في **القاموس المحيط** (الفِرقُ بالكسر القطيعُ من الغنم العظيم ومن البقر أو الظباءِ أو من الغنم فقط أو من الغنم الضالة كالفريق أو مادون المئه) فهي من هذه الدلالة وليست من (الفَرق) الذي منه الفرقان . ثم انه لا يصح أن يستدرك بها على المعجم القديم لأنها من اشتقاقات العامية المحلّية .

(٥) ولنتأمل ثلاث تعليقات أخرى أوردها الدكتور الفاضل على ثلاث كلمات جاءت في هذا النصِّ لصاحب السيرة عن طفولته « وأذكر وأنا طفل عمري ثماني سنين أن معلمي واسمه **عطية بن محمد** بعثني إلى عميّ عليّ ومعي لوحٌ فيه (**إصرافة**) وتسمى عندنا في اليمن (**الرفعة**) وقال : امض إلى الشيخ بهذا اللوح فلعلّه يدفع لنا بقرةً لبوناً ، فلما وصلت إليه ضمَّني وأجلسني في حُجره وتصفّح اللوح وكانت فيه سورة (ص) ثم قال كم تدفع (للأديب) ياأبا حمزة ؟ قلت : بقرةً لبوناً ، فضحك ثم أمر لي بمئةِ بقرة لبونٍ معها أولادها ووهب له غَلّة أرض من زراعة سمسم ... الخ » .

التعليقة الأولى على كلمة (إصرافة) قال : لم أجد الأصرافة في معجمات العربية ولعلها كما يُفهم من النصِّ شيٌ مثل الطلب الذي يقدّم للحاكم أو الرئيس التماساً للحاجة . أقول : الأصرافة كما يفهم من النص ليست كما ذكره الدكتور الفاضل بل هي الفريضة أو (**الواجب المدرسي**) الذي يكتبه التلاميذ - في ذلك الزمان - على ألواح خاصة ويرفعونه إلى المعلم لينظر فيه والدليل على ذلك قول عمارة : فلما وصلت إليه ... وتصفّح اللوح وكانت فيه سورة (ص) . أما سبب عدم وجودها في المعجمات العربية فلأنها من اشتقاقات العامية وأحسبها جاءت من الفعل (صَرَفَ) الذي من معانيه كما ورد في القاموس : صَرَفَ الصبيان : قَلَبَهم من المكتب بمعنى ردَّهم إلى بيوتهم ، ولأن الواجب المدرسي يقدّم إلى المعلم في نهاية الدرس كما هو معروف ليسمحَ بانصرافِ الصبيان إلى البيوت فقد ضمَّنتُ أن معناها جاء من هذا المدلول والله أعلم .

التعليقة الثانية على كلمة (**الرفعة**) ، قال الدكتور الفاضل : الرفعةُ هي الرفعة وقد صحّفها الناشر وأنا أرى انه لم يحدث فيها تصحيف فهي من استعمالات العامية جاءت من اطلاق المصدر (الرفعة) بمعنى علو القدر والمنزلة على ما ينسخه التلميذ في لوح الكتابة لأنه يرفع من منزلته ومن شأنه .

التعليقة الثالثة على كلمة (**الأديب**) قال الدكتور الفاضل : الأديب هنا هو المؤدِّب أي المُعلِّم . واقول ليس الحال كذلك فالأديب هنا هو المتأدِّب أي المتعلِّم والمقصود به عُمارة نفسه ، أطلق عليه عمُّه هذه الصفة تشجيعاً له بعد تعلمه الكتابة . والنص يقتضي أن تكون لفظة الأديب بهذا المعنى ، فلو كانت كما حسبها الدكتور لاختلَّ فيه السياق كما أنه لم ترد في القاموس كلمة الأديب بمعنى المؤدِّب أي المعلم .

هذا ما أحببتُ أن أعرضه على أستاذي الفاضل السامرائي ، وربما كان له فيه رأي آخر فهو الأعلم وما أنا إلا وشَلٌ من فيض علمه الغزير .

حسين علي الجبوري
كربلاء - العراق

أجساد الأنبياء

أكتب لكم هذه الرسالة راجياً منكم استدراك ما كتبتموه في طي غلاف العدد (١١٤) ذو الحجة ١٤٠٦هـ : « بعد أن يفرغ الحجاج من أداء مناسك الحج ، يتجهون إلى المدينة المنورة التي شرفها الله بآخر رسله حيث رفاته الطاهر ومسجده .. » الخ .

ولمّا راجعت ما بين يدي من المعاجم وجدت : (الرفات) الحطام تقول (رُفِتَ) الشيء على مالم يسمَّ فاعلُه فهو (مَرْفُوت) ـ عن مختار الصحاح للرازي . (رفت) : رَفَتُّ الشيء بيدي : إذا فتتُّه وصار فتاتًا . وارفتَّ الحبلُ : إذا انقطع . ورفت (فلان عنق فلان : إذا) دقَّها ، ولفتها لواها . ـ عن مجمل اللغة لأبن فارس . ارفتَّ : من ارَّفت ، وهو الكسر والدق ، كارفضَّ من الرفض .

عن الفائق في غريب الحديث للزمخشري

(الرفات) : الحطام والفتات من كل ماتَكَسَّرَ واندقَّ . وفي التنزيل العزيز : ﴿ **وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا** ﴾ .

أمّا الحديث الذي رواه الإمام **أبو داود** بإسناد صحيح عن **أوس بن أوس** رضي الله عنه قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثِرُوا عَلَيّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » قَالُوا يارسول الله وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ قال يَقُولُ بَلِيتَ قال : « **إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ** .. » .

وهذا الحديث يعني عدم صحة استعمال « رفات » لأنها لا تليق بمقام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

يوسف محمد ابو خبيب
باريس ـ فرنسا

● **المجلة : لإيماننا أننا بشر ، وأن الكمال لله وحده ، ولإيماننا ان الحق أحق أن يتبع ننشر تعقيب الأخ أبو خبيب ، شاكرين له ملاحظته القيمة .. سائلين الله أن يوفقنا للحق والعمل به .. وما ذلك على الله بعزيز .**

تاريخ الدلالات السمعية

ورد في صفحة (١٢٢) العدد (١٤٦) من مجلتكم «**الفيصل**» الغراء في باب «**كتب وردت إلى المجلة**» . **أن كتاب «تاريخ الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية» أنه تحقيق الدكتور/ احسان عباس** واصدار «**دار الغرب الاسلامي**» ببيروت .

وللأسف فإن هذا الكتاب هو من تحقيق المرحوم الاستاذ **الشيخ أحمد محمد أبوسلامة** من علماء **الازهر الشريف**.. وأصدرته : وزارة الأوقاف ـ المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية . لجنة «**إحياء التراث الاسلامي**» ـ مصر ـ عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .. والكتاب يقع في (٨٨٠) صفحة في حجم مجلة «الفيصل» تقريباً .

وهذه إحدى قضايا السرقات الأدبية والتي تتم في لبنان ويقوم بها للأسف أحد الحاصلين على الدكتوراه .

أرجو من مجلة «**الفيصل**» إحقاقاً للحق أن تنوه بهذا حتى يكون عبرة لمن تسول له نفسه أن ينسب عملاً عظيماً لنفسه في الوقت الذي يعد هذا العمل لغيره .. والله ولي التوفيق .

كمال أبواليزيد شبارة
ناظر إعدادي ـ كفر الزيات ـ مصر

● **المجلة** : من الصعب جداً اتهام مفكر كبير وعالم كالدكتور إحسان عباس بالسرقة.. لأن الرجل بأعماله العديدة ليس في حاجة إلى مثل هذا السلوك.. ونحن حين نبرىء استاذنا الدكتور إحسان عباس انما نبرئه لوجه الحق.. ولأعماله الفكرية والأدبية الجليلة.. ولمناصبه الكبيرة.. كل هذه الأمور تجعله فوق تهمة السرقة.. وأكبر وأجل من ممارستها.. فهو ليس كاتباً ناشئاً يبحث عن شهرة.. انه معروف في كل الأوساط العربية والغربية الفكرية والأدبية.. لهذا فقد تسرعت ياأخ كمال في إصدار حكمك بل تهمتك التي نستبعدها.. ولا نقرها .

وقد فاتك ان الكتاب الواحد قد يقوم بتحقيقه أكثر من كاتب.. وهذه القضية لا يجهلها إلا من لم يكن على علم ودراية بحقائق الأمور التي يتحدث عنها .

ولنضرب لك مثلاً على ذلك ـ وهو ما يحضرنا الآن ـ لقد قام الدكتور عبدالتواب رمضان بتحقيق «كتاب الأمثال» لأبي فيد السدوسي.. ثم حققه الدكتور أحمد الضبيب.. وجاء تحقيق الدكتور الضبيب أكثر دقة.. وأصح تحقيقاً.. وهو مختلف كل الاختلاف عن تحقيق الدكتور رمضان.. فهل يحق لنا أن نتهم أحدهما بالسرقة ؟

ولزيادة معلوماتك فان كتاب «تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول ﷺ» .. لأبي الحسن التلمساني.. قامت بطباعته دار العلوم في الرياض.. كما قام بتحقيقه الدكتور إحسان عباس وصدر عن دار الرفاعي في الرياض عام ١٤٠٥هـ ..هذا إلى جانب تحقيق الشيخ أحمد محمد أبو سلامة الصادر عن وزارة الأوقاف ـ المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ـ لجنة إحياء التراث الاسلامي عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

وهو أمر لا غبار عليه في عملية التحقيق.. وما يدريك أن آخرين قد قاموا بتحقيقه في المغرب العربي دون أن تعلم عنه.. ولا يستبعد أن يأتي آخرون فيقومون أيضاً بتحقيقه .

وتحقيق كتاب الدكتور إحسان عباس طبع في الرياض لا في لبنان.. مع اتفاقنا معك ان بعض دور النشر اللبنانية قامت بتصوير كتب بعض المؤلفين وتاجرت بها دون علمهم ، ودون أخذ موافقتهم أمثال : نجيب محفوظ ، وطه حسين ، وتوفيق الحكيم.. وغيرهم وغيرهم.. وهذه الظاهرة تدخل في باب «التزوير» لا في باب السرقة .

وإذا كنت مصيباً في كلامك فلك الخيار بإرسال الكتاب الذي حققه الدكتور إحسان عباس.. والكتاب الذي حققه الاستاذ أحمد محمد أبوسلامة لنقوم بالموازنة بينهما.. والتأكد من صحة اتهامك الذي لم يستند على حقيقة.. أو أن

تدفع الكتابين لأحد المحققين في مصر للاطلاع عليهما.. واصدار حكمه الواقعي.. والكتابة إلينا عن ذلك لنشره .

حول ديوان يزيد بن مفرّغ الحميري

صدر **للدكتور عبدالقدوس أبو صالح** : **(ديوان يزيد بن مفرّغ الحميري ت ٦٩هـ)**(١) ، استطاع فيه الدكتور أبو صالح أنْ يجمع ثلاث مئة وسبعة وستين بيتاً للشاعر ، استقاها من اثنين وأربعين مصدراً مختلفاً في التاريخ واللّغة والأنساب والجغرافية ..

أما حياة الشاعر فلم يتعرّض إليها الدكتور الفاضل ، بل خصص لها كتاباً أسماه **(يزيد بن مفرّغ الحميري حياته وشعره)**(٢) ، وقد صدر الكتابان في السنة نفسها .

ولنا على الديوان وصنيع الدكتور الفاضل عدة ملاحظات واستدراكات ، نوجزُها فيما يلي :

● **أولاً** : **نقد العمل السابق** : في الفصل الرابع ، من مقدمة الديوان(٣) ، عرض الدكتور أبو صالح في تسعة وعشرين صفحة لنقد صنيع اثنين من الأساتذة ، سبقاه إلى جمع ديوان يزيد الحميري بسنوات ، وهما **المستشرق بيلات** ، **والدكتور داود سلوم** ، الاستاذ في كلية الآداب ـ جامعة بغداد .

أقول : على الرغم من أنّ نقد الدكتور الفاضل لصنيع من سبقه يُعبِّر عن الجهد الكبير وصعوبته ، إلا أننا نرفض إدراجه ضمن الديوان ، وذلك لأن الشعر الذي جمعه كل من بيلات وداود سلوم قد انتفى الغرض منه ، وانتهت أهميته بظهور عمل الدكتور أبو صالح ، الذي أصبح المرجع الوحيد المعتمد عليه من لدن الباحثين والقراء على السواء .

لذا اقترح نشر مثل تلك المناقشات والمجادلات والنقود على صفحات المجلات الثقافية ، والمعنية بالتراث ونشره ، وما أكثرها .

● **ثانياً** : **الشعر المنسوب** : عقد المحققُ الفاضل باباً عنوانه **(الشعر المنسوب)**(٤) ، وهو الشعر المتدافع بين الشاعر وغيره من الشعراء . وهو من الأبواب المتعارف عليها عند الاخوة المحققين ، اتباعاً للمنهج العلمي في نشر التراث العربي الخالد .

وإذا أنعمنا النظر في هذا (المنسوب) إلى يزيد ، فلن نجده (منسوباً) قط : بل هو لغيره قطعاً !!!، وذلك لأن مصدراً واحداً فقط نسبه إلى يزيد ، وقد عرف الدكتور الفاضل ذلك ، ولكنه لم يذكره ، وأدرجَهُ ضمن (الشعر المنسوب) ، في سبيل إرضاء المنهج العلمي في التحقيق .

إنَّ هذه المشكلة ـ لا تخص هذا الديوان فقط ، بل تتعدّاه إلى كل الدواوين المجموعة ، فالمحققين ما إنْ يروا بيتاً منسوباً إلى شاعرهم ـ الذين يقومون بجمع شعره ـ حتى يضعوه في الديوان ، مع أنهم يعرفون تمام المعرفة ، أن هذا البيت ليس للشاعر . ثم ان كل المصادر الأخرى تجمع أنه ليس له !! وكل ذلك يُتعبُ القاريء والمختص والمطبعة ، وحتى الورق في شيء لا داعي له قط .

إني أُطالب جميع المحققين إلى إهمال هذا الباب في حالة واحدة ، هي : إذا كان البيت أو القصيدة قد نُسبا إلى الشاعر بالاعتماد على مصدر واحد فقط ، وان هذا المصدر ـ بعلم المحققين ـ خطأ . اما إذا كان المحقق أو جامع الديوان ، لا يعلم ، هل ان هذا البيت أو القصيدة له أمْ لغيره ، فلا بأس من بقاء هذا الباب . أقول هذا الرأي ، لأني عثرت على بيت نسبه **ابن الانباري** (ت ٣٨) ليزيد في كتابه **(الزاهر في معاني كلام الناس)**(٥) ، وهو ليس له أبداً .

● **ثالثاً** : **أبيات مستدركة** : كما هو معروف ، فإن الشعر المنشور ، والذي يقوم على الجمع ، يظل عرضةً للاستدراك ، والزيادة على مر الأيام والسنين ، أقول هذا : لأنني عثرتُ ـ والحمدُ للّه تعالى ـ على ثلاثة أبيات لم تردْ في ديوان يزيد بطبعتيه ،، وقد وجدتُها في كتاب **(البرصان والعرجان والعميان والحولان)** ، **لأبي عثمان الجاحظ**(ت ٢٥٥هـ) ، وقد أشار الاستاذ الفاضل **عبدالسلام محمد هارون** إليها .

والأبيات المستدركة هي :

١ ـ مما يستدرك على القطعة (٢٣) بعد البيت الحادي عشر : قول يزيد بن مفرّغ(٦) :

قَـوْمٌ إذا حـلَّ جـارٌ في بيـوتِهُمُ ... لمْ يُسلموهُ ولمْ يَسْنَحْ لـهُ البَقَرُ

٢ ـ قال يزيد بن مفرّغ(٧) :

يَقُولونَ : أوسٌ شـاعرٌ فـاحذَرَنَّـهُ ... وَما أنا إنْ لمْ أهجُ أوساً بشاعرِ
رأيـتُ لأوسٍ خلقَـةً فَشَنَئْتُـهـا ... لهـا زمُ حـرّاتٍ وتَقْطيـعُ جـازِرِ

وبعد : فأنا أهدي هذه الأبيات ، للدكتور الفاضل عبدالقدوس أبو صالح ، لجهده في جمع وتحقيق ديوان يزيد بن مفرّغ الحميري ، ولخلقه الرفيع ، وتواضعه الجمّ .. وآخر دعوانا ان الحمد للّهِ ربّ العالمين .

عباس هاني حسن الچراخ
كلية الآداب ـ جامعة بغداد
قسم اللغة العربية

المصادر والهوامش

(١) ديوان يزيد بن مفرّغ الحميري ت ٦٩هـ ، جمعه وحققه د. عبدالقدوس أبو صالح . مؤسسة الرسالة . ط ٢ ـ بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

(٢) يزيد بن مفرّغ الحميري ، حياته وشعره . د. عبدالقدوس أبو صالح ، مؤسسة الرسالة . ط ٢ بيروت ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

(٣) ديوان يزيد بن مفرّغ الحميري ٢٠ .

(٤) م . ن ٤١ م .

(٥) الزاهر في معاني كلام الناس : لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) . تحقيق د. حاتم صالح الضامن ـ بغداد ١٩٧٩م ٢/ ٢٥٥ . وقد نسبه إلى يزيد صاحب «الكتاب» . وقد اشار إلى هذا محقق الكتاب .

(٦) البرصان والعرجان والعميان والحولان : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) . تحقيق الاستاذ عبدالسلام محمد هارون . بغداد . ١٩٨٢م . التخريج : ١٧٩ .

(٧) م . ن . التخريج : ٣٤٣ . شنيتها : ابغضتها : اللهزمة : عظمة ناتئة في اللحي تحت الأذنين : التقطيع : واحد التقاطيع : وهو قدّ الإنسان وقامته .

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً

ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً

د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)

هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

●● الأسئلة ●●

●● **السؤال الأول** : ماذا تعني هذه المصطلحات الخاصة بالأرصاد الجوية :

(الخماسين ـ سديم ـ طبوغرافيا)

★★ ———— ★★

●● **السؤال الثاني** : ما المناسبات السنوية التي تقوم مجلة «الفيصل» حالياً بتغطيتها خلال هذا العام .. وما المناسبات السنوية التي سبق أن غطتها المجلة في الماضي ؟

★★ ———— ★★



●● **السؤال الثالث** : هذه الصورة للمسلمين في أحد البلدان ينتظرون آذان المغرب للافطار في شهر رمضان .. ما اسم البلد الذي التقطت فيه هذه الصورة .. وما رقم عدد مجلة «الفيصل» الذي نشرت فيه هذه الصورة .. وفي أية صفحة من المجلة ؟

★★ ———— ★★

●● **السؤال الرابع** : من أيام العرب التاريخية المعروفة (رحرحان ـ الكَدِيد ـ اللِّوي) .. أذكر ما تعرفه عن هذه الأيام ؟

★★ ———— ★★

●● **السؤال الخامس** : يشمل علم «الجيوكيمياء» المعاصر خمسة فروع رئيسية .. ما أسماء هذه الفروع ؟

★★ ———— ★★

●● أجوبة مسابقة العدد (١٥٢) ●●

ج١ - «الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها إئتلف ، وما تناكر منها إختلف» حديث نبوي شريف للرسول المصطفى محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم .

★★ ——————— ★★

ج٢ - أ/ من أبرز وظائف منظمة الصحة العالمية الإشراف على تشغيل منشآت ومعدات مختلفة لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالطقس وتوزيعها على العالم بإسم (WMO) ب/ من أبرز أهداف منظمة الصحة العالمية (WHO) هو تشغيل العديد من المختبرات والبرامج الميدانية المتخصصة بصيانة الصحة العالمية العامة .

وكلتا المنظمتان تنبثقان عن منظمة الأمم المتحدة .

★★ ——————— ★★

ج٣ - الصورة تمثل الملك توت عنخ آمون أحد ملوك الفراعنة .

ج٤ - الشاعر عباس بن ناصح الجزيري الذي عاش في العصر العباسي ، وبعهد الحكم بن هشام ثالث ملوك بني أمية في الأندلس .

ج٥ - أ/ التحكيم : سياسة دولية تتبعها دولتنا أو أكثر لفض المنازعات والمشكلات التي تنشأ بينها عن طريق محكمة أو هيئة تقبل قرارها ، للبعد ما أمكن عن إتخاذ طريق العنف والحرب ، وقد رسم ميثاق الأمم المتحدة التحكيم ، كوسيلة سلمية لفض المنازعات بين الدول ، كما نشأت محكمة العدل الدولية للقضاء بين الدول التي تقبل حكمها ، وقد حلت محل المحكمة الدائمة التي نشأت بمقتضى عهد عصبة الأمم .

ب/ الفيتو : يقصد به سياسياً حق الاعتراض أو عدم الموافقة على قانون معين ، ويعني به المعارضة أو الرفض ، ويؤدي ذلك إلى عدم تنفيذ المشروع ووقوفه ، وإعادة عرضه ليجوز الموافقة ، وإذا أصر من له حق المعارضة قانوناً على الاستمرار في رفضه ، ينسحب المشروع ويعرض مرة أخرى ، وقد يؤدي ذلك إلى سقوط المشروع ويصبح كأن لم يكن .

★★ ——————— ★★

●● نتيجة مسابقة العدد (١٥٢) ●●

* فاز بالجائزة الأولى ، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، الأخ عواد عايد عبيد الحازمي ، المدينة المنورة ص . ب : (١٠٠٥) .

* وفازت بالجائزة الثانية ، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، الأخت صفية الأحمدي ، جدة .

* وفاز بالجائزة الثالثة ، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، الأخ صلاح الدين حسن حسين ، (٣٤٤) شارع بورسعيد ، ميدان باب الخلق بالقاهرة/ مصر .

** وهناك سبع جوائز ، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

* من المغرب/ الدار البيضاء ، الأخت آمنة عبدالكريم دحماني .

* من السودان/ ودمدني ، الأخت سعاد مفضل أحمد .

* من سوريا/ دمشق ، الأخت أميرة محمد مرعشلي .

* من سوريا/ حلب ، الأخت لمياء محمد منصور .

* من تونس/ المنستير (٥٠٠٠) السواني ، الأخ الصادق بن منصور الهاني .

* من المغرب/ تطوان ، الأخت رشيدة محمد فؤاد .

* من الأردن/ عمان ، الأخت سامية موسى علي شهاب ملكاوي .

** بالإضافة إلى عشر جوائز ، قيمة كل منها إشتراك مجاني لمدة عام في مجلة «الفيصل» فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

* من العراق/ بغداد ، الكاظمية ص. ب : (٩٠٠٧) ، الأخ عبدالكريم عبدان درويش النجار .

* من البحرين ، بنك البحرين الإسلامي ، ص. ب : (٥٢٤٠) ، الأخ جاسم محمد جعفر .

* من الجزائر ، ولاية المسيلة (٢٨٠٠٠) ، حي وعواع المدني ، شارع زروقي السعيد ، الأخ سيد علي محمد الهادي .

* من الجزائر ، ولاية المسيلة (٢٨٠٠٠) ، قسم الصحة والإسكان ، الأخ عبدالله جدي .

* من الإمارات العربية المتحدة ، أم القوين ص .ب : (١٨٨) ، الأخ ذياب ناجي حمدان .

* من اليمن/ ذمار ، جمعية الهلال الأحمر اليمني ، ص.ب : (٨٧٢٠٢) ، الأخ عبدالله ناصر علي المزيجي .

* من تونس/ ١٠٠٨ العاصمة (١٣) ، نهج ريومور ، منفلوري ، الأخ أوسم حرز الله .

* من مصر/ شبين الكوم ، إدارة جامعة المنوفية ، العلاقات الثقافية ، الأخ مسعد محمد محمد خضير .

* من السودان/ الخرطوم ، رئاسة الجمارك ، فايزة محمد سعيد ، الأخ الجيلي علي أحمد .

* من الرياض (١١٦٤٢) ص. ب : (٨٧١٧٩) ، د. إبراهيم محمد أمين .

★ ★

اللغة العالمية



□ عن صحيفة عكاظ □



□ عن مجلة المجلة



□ عن صحيفة الندوة □



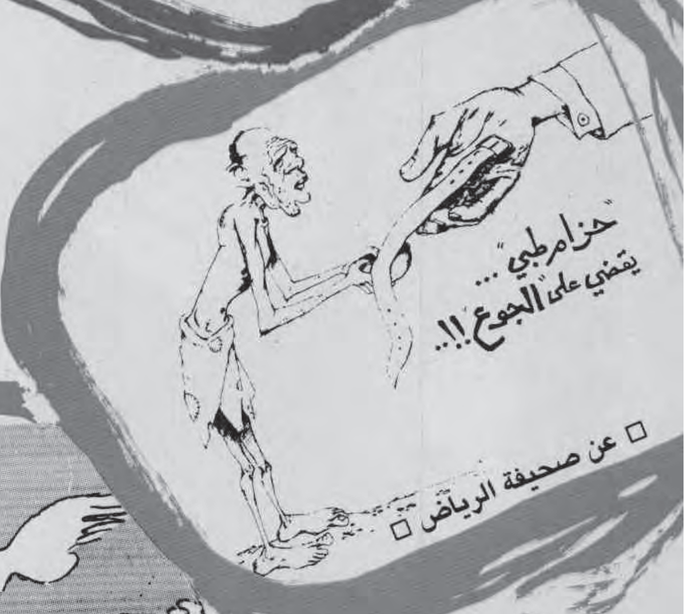
□ عن صحيفة القبس □



□ عن صحيفة اليوم □



□ عن صحيفة الدستور الأردنية □



□ عن صحيفة الرياض □



□ عن صحيفة المدينة □


المنهل
ALMANHAL
مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة
المجلة التى واكبت النهضة الشاملة فى المملكة العربية السعودية
مجلة العرب الأدبية
ALMANHAL
المجلة السعودية الأم
علم وثقافة
عطاء دائم .. فكر مستنير
عينك التى ترى بها العالم
العنوان
المركز الرئيسي
المملكة العربية السعودية ـ جدة
٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥
هاتف ٦٤٢٧٨٥٣ ـ ٦٤٢٧٨٣١ ـ ٦٤٢٧٨٤٢
تلكس ٦٤٢٨٨٥٣
٥٠
ALMANHAL
يمكنك اقتناء مجموعة الكاملة "٥٠ عاما" ١٣٥٥ ـ ١٤٠٥هـ
للاستفسار والحجز الاتصال
بـ هاتف ٦٤٣٢١٢٤ جدة
العلاقات العامة بالمجلة

الحركة الثقافية في شهر



- أول موسوعة جغرافية للعالم الإسلامي .
- اعتماد لائحة مركز الملك فهد الثقافي. واقامة معارض للكتب بالسعودية .
- إعلان أسوان لإحياء مكتبة الاسكندرية في مصر .
- باحث يؤكد : «شكسبير سرق «عطيل» من «ديك الجن» ؟!!
- اكتشاف مدينة بحرينية تعود إلى ما قبل التاريخ .
- اكتشاف منزل يرجع إلى ما قبل الحضارة السومرية في العراق .
- كرسي للدراسات الاسلامية بالجامعة الكاثوليكية في امريكا .
- اكتشاف تجمع لمياه الأمطار في فرنسا يعود إلى ما قبل (١٤) ألف عام .
- اعتماد منهج إسلامي للتعليم الثانوي في بريطانيا .
- فرنسا تعد لانشاء أكبر مكتبة في العالم .
- بريطانيا تطبع نسخة فريدة من القرآن الكريم بخط الثلث .
- معرض لحضارة اليمن يقام في فيينا .
- باحث مصري يفوز بجائزة اينشتين .



★ الأمير سلمان بن عبدالعزيز ★ ★ الأمير خالد الفيصل ★ ★ الأمير فيصل بن فهد ★ ★ عبدالله النعيم ★ ★ د. حمود البدر ★ ★ د. عبدالله الشبل ★

في الوطن العربي

السعودية :

تشكيل مجلس أمناء مكتبة الملك فهد

صدر تكليف خادم الحرمين الشريفين **الملك فهد بن عبدالعزيز** ـ يحفظه الله ـ بأن يتولى **صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض** الإشراف على **مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض** .

وصدر **الأمر السامي** الكريم بتشكيل **مجلس أمناء المكتبة برئاسة معالي أمين مدينة الرياض الاستاذ عبدالله العلي النعيم** ، وعضوية كل من : **المهندس محمد بن علي آل الشيخ** ، وكيل أمانة الرياض ، **د. عباس طاشكندي** ، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود ، **د. حمود البدر** ، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود ، **د. عبدالله الشبل** ، وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، **د. علي عبدالله الرفاع** ، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، فضلاً عن **د. يحيى ساعاتي** ، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الذي صدر الأمر السامي الكريم بتكليفه **أميناً للمكتبة** .

وتجدر الإشارة إلى أن **مكتبة الملك فهد الوطنية** ، قد أقيمت بمبادرة من أمانة مدينة الرياض والأهالي ، على مساحة (٥٨) ألف متر مربع ، بهدف اقتناء الانتاج الفكري وتنظيمه وضبطه وتوثيقه والتعريف به ونشره ، عبر مجموعة من المكتبات المتخصصة التي تضمها المكتبة ، فضلا عن **مكتبات صوتية ، وقاعات للإجتماعات والمحاضرات** ، وقد نص القرار السامي القاضي **بتحويلها إلى مكتبة وطنية على أن يكون للمكتبة شخصية اعتبارية مستقلة ، وأن ترتبط إدارياً بديوان رئاسة مجلس الوزراء** ، وأن يكون **مقرها الرياض** . ويجوز لها أن تنشىء فروعاً لها داخل المملكة .

أول موسوعة جغرافية للعالم الإسلامي

انتهت **عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** من إعداد دراسات خاصة عن عدد من البلدان الإسلامية تمهيداً **لإصدار أول موسوعة جغرافية للعالم الإسلامي** .

وينتظر أن تصدر الموسوعة ـ التي انتهت عملية مراجعة مجلداتها الأولى ، وصارت جاهزة للطبع ـ في **(١٥) مجلداً** فضلاً عن **مجلد للخرائط ، وآخر للفهارس** .

معارض كتب

اقيمت خلال شهري رجب وشعبان الماضيين عدة معارض كتب في مدن سعودية بمختلف المناطق.. مثل **معرض الكتاب السابع** الذي اقامته **الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة** خلال الفترة من ٣ ـ ٢٠ رجب ١٤١٠هـ **ومعرض القصيم** الذي أقامه **المعهد الثانوي التجاري في بريدة في مركز الملك خالد الحضاري** خلال الفترة من ١٨ ـ ٢٨ رجب ، **ومعرض كتاب «المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالجنادرية** الذي **نظمه الحرس الوطني** خلال الفترة من ٣ ـ ١٨ شعبان ١٤١٠هـ ، **والمعرض الدولي الثاني للكتاب الذي تنظمه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** خلال هذا الشهر ليواكب احتفالاتها بإفتتاح مقرها الجديد الذي يقع في **طريق المطار** .

وشارك في هذه المعارض عدد كبير من دور النشر السعودية والعربية .

لائحة لمركز الملك فهد الثقافي

اعتمد **صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير** اللائحة التنفيذية لمركز الملك فهد الثقافي **في قرية مفتاحة التشكيلية بأبها** .

وتتيح اللائحة المعتمدة للمركز مرونة كبيرة ، بما يمكنه من احتضان المواهب وتنمية الحركة الفنية والتشكيلية والحرفية ، ويحقق الحفاظ على أصالة الفن السعودي .

الاجتماع السابع للأندية الأدبية

اختتم رؤساء **الأندية الأدبية بالمملكة العربية السعودية** مؤتمرهم السابع ، الذي عقد في رحاب **نادي مكة الثقافي** برئاسة **معالي الدكتور راشد الراجح الشريف** ، بإصدار مجموعة من التوصيات من شأنها تحقيق مزيد من الفعاليات في أداء الأندية الأدبية لرسالتها ، وتوطيد العلاقة بينها وبين الأدباء والشعراء والمثقفين بما يعود بالخير على الحركة الثقافية ، ويجعل من الأندية الأدبية وسيلة لتشجيع المواهب الشابة ورعايتها والأخذ بيدها .

وكان **صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب** قد افتتح اجتماعات المؤتمر بكلمة أشار فيها إلى النهضة الأدبية السعودية المعاصرة ، متطرقاً إلى رعاية **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز** وسمو ولي عهده الأمين **صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز** ـ يحفظهما الله ـ للحركة الثقافية والفكرية ، منوهاً بالدعم الذي يحظى به الأدب والأدباء في المملكة .

كما قام سموه بإفتتاح **معرض التربية الفنية الذي نظمه قسم التربية الفنية بجامعة أم القرى . ومعرض كتاب الأندية الأدبية** الذي ضم إصداراتها ، **ومعرض التراث الإسلامي** الذي شارك فيه **مركز أبحاث الحج وقسم العمارة الإسلامية بجامعة أم القرى** . فضلاً عن **المركز الإعلامي ، وشركة مكة المكرمة للإنشاء والتعمير** .

وكان لكلمة **صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز** صداها الكبير فاعتمدتها الأندية تمثل عناصر ومواد توصياتها لهذا المؤتمر .

الشركة السعودية توزع «هنا لندن»

انضمت **مجلة «هنا لندن»** التي تصدر شهرياً **باللغة العربية عن هيئة الإذاعة البريطانية** (القسم العربي) إلى مجموعة المطبوعات التي توزعها في المملكة العربية السعودية ، **الشركة السعودية للتوزيع** بجدة التي تقوم بتوزيع مجموعة كبيرة ومهمة من المجلات والصحف .

وتجدر الإشارة إلى أن الشركة قد تولت مؤخراً مسؤولية توزيع العديد من

كلمة

الصائمون .. وحقيقة الصيام

الصوم في حقيقته ، إرتقاء بالروح ، من عالم الأرض ، إلى عالم السماء ، ومن حضيض الحيوانية والبهيمية ، إلى ثريا الملائكية النورانية ، لأنه رياضة النفوس والأرواح ، التي ظلت حبيسة في جسدها المظلم ، أحد عشر شهراً كاملة حتى كادت تنسى نورانيتها وقدسيتها .

والصوم يكون حقيقياً ، عندما يلتزم صاحبه بكمال الأخلاق ، وعظيم الشيم ، تزكية لنفسه ، حتى يرتفع بها إلى ذروة الكمال الإنساني ، فهو ليس مجرد الجوع والعطش ولكنه قبل ذلك ، اجتناب كل ماحرم الله . ليس في نهار رمضان فحسب ، بل هي كذلك في ليله مع نهاره وإن كانت في نهاره الزم لمصاحبتها للصيام ، ولئن بورك نهار رمضان بالصيام ، فقد بورك ليله كذلك بالقيام .

فالصوم في حقيقته تجرد ذو شعبتين :

★ تجرد كامل من كل ماحرم الله من الذنوب والآثام .

★ وتجرد جزئي من بعض ماأحل الله من ترف هذه الحياة ، مما هو حلال بطبعه وهو الزهد والورع ، ويتوقف ثواب الصائم على مقدار مايحققه في نفسه من هذين التجردين ، وإن لم يحقق الصائم في نفسه هذين التجردين فصيامه صحيح ، ولكن ثوابه ضائع أو ناقص ، بمقدار ما أضاع منهما ومانقص . فمن كذب مثلاً في نهار رمضان لم يفسد صومه ، ولكن يضيع ثوابه ، ومن أتخم بطنه في رمضان لم يفسد صومه ، ولكن ينقص ثوابه ، فالصيام الحقيقى هو الذي تضعف فيه البشرية في الانسان ، لترتقي بذلك الضعف روحانيته بقوة ، إلى الملأ الأعلى .

وهذا التشعب يظهر هذا جلياً من حديث الرسول الموجه للشباب وهو يوصيهم فيه بقوله : **«يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**(١) .

ونستطيع أن نقول أن الحكمة السامية المرجوة من فرض الصيام هي اضعاف البشرية ـ الحيوانية ـ في الإنسان ، وهي التي يستطيع الشيطان عن طريقها التغلب علي ابن آدم ، فهو عندما يحاول التربص به ، يحرك شهوته ويوقد نار غضبه ، وانما يعجز أمام الشيطان ، من تاه عقله ، أو ضعفت عزيمته ، وإن العقل عقال لابن آدم يعقل به نفسه إذا ما اشتهت أو غضبت ، «وقد قالت الملائكة يوماً لربها : يا ربنا ، اتستخلف على الكون مخلوقاً خلقته من غضبة تطغيه ، وشهوة تلهيه ، فقال لهم : ولكني خلقت له بين غضبته وشهوته عقلاً يطفيء به غضبته ، ويقتل به شهوته» ، فمن لم يستطع بالصوم اطفاء غضبته في غير حقها ، أو قتل شهوته في غير حلها ، فليجاهد من اجلها ، كما يجاهد المخلصون ، حتي يحقق الحكمة التي من أجلها شرع الصوم ، وكما قال الرسول : **«من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»**(٢) .

ومن هنا يكون الصائم بصومه الحقيقي قد أرضى ربه ، وطهر قلبه ، وزكى نفسه ، وأصبح كالملاك يمشي على الأرض في صورة إنسان ، فقد ارتفعت صلته بربه ، عن طريق صفاء روحه ، وحسنت صلته بالناس عن طريق وداعة خلقه ، وحسن معاشرته ، ثم هو في الوقت نفسه قد زكى نفسه ، بتعويدها الصبر على المكارة ، واحتمال الآلام ، ثم يكبح جماحها أن ترد على السفيه إذا جهل ، أو الظالم إذا اعتدى ، لأنه وضع نصب عينيه قول الرسول ﷺ : **«إذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولايفسق وإن سابه احد او شتمه فليقل : إني صائم»**(٣) .

فالصوم تحمل وصفح ، والصوم غفران وعفو ، فإذا صفت روحانية الصائم بعد هذا الصبر والتحمل ، التقت بروحانية القرآن في صفائها ونورانيتها ولن يكون التقاء هذين النورين ، إلا في نفس تحقق فيها قول الله : **«وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً»**(٤) .

صفاء الدين محمد أحمد محمد

فاقوس ـ مصر

الهوامش

(١) الحديث ، رواه مسلم .
(٢) الحديث ، رواه البخاري وأحمد .
(٣) الحديث ، رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة .
(٤) سورة الفرقان ، الآية ٦٣ .

الإصدارات الصحفية والمطبوعات الناجحة منها مجلة **«الفيصل»** .

دليل شامل للمملكة

أول أطلس علمي عن المملكة . صدر مؤخراً تحت اسم **«الدليل الشمل للمملكة العربية السعودية»** خرائط ، معلومات ، احصاءات .

أعد الدليل ونشره **باللغتين (العربية والإنجليزية)** ، **المهندس الإستشاري زكي محمد علي فارسي** ، عبر رصد معلومات من **(٤٠٣) مراجع ومصادر** ، فضلاً عن **مراجعة (٣٧) دائرة ومصلحة حكومية** في مختلف مناطق المملكة .

ويعتمد الدليل في إعداده وتبويبه على طريقتين : الأولى محاولة حصر الإنجازات في شتى مجالات الحياة ، والأخرى تقديم وصف وتأريخ للملامح والآثار ، والأماكن المقدسة ، ونبذة عن آل سعود ، والخصائص الجغرافية للبلاد : الطقس ، الجغرافيا ، الجيولوجيا والثروات .

ويعد هذا الأطلس بمحتواه إضافة ثمينة للمكتبة السعودية ، ومرجعاً لا غنى عنه لأي باحث في تاريخ المملكة أو جغرافيتها وبيئتها .

استكمال مشروع كتب السنة

فرغ مؤخراً **مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية ، ومقره الرياض** من إنجاز مشروع **تحقيق كتب السنة الأربعة لإبن ماجة ، والترمذي ، والنسائي ، وأبي داود** .

وذكر مدير عام المكتب **الدكتور علي التويجري** أن هذا الانجاز الثقافي الاسلامي قد تحقق في مدة قياسية . ويذكر أن تحقيق كتب السنة من إنجاز **الشيخ محمد ناصر الدين الألباني** الذي أوضح الصحيح والضعيف من الأحاديث في كتبه .

مهرجان ثقافي في جدة

بإشراف فرع **الجمعية العربية السعودية** ، نظم في أواسط شهر يناير/كانون الثاني الماضي مهرجان فني وثقافي وفولكلوري بهدف تعريف الشباب السعودي بتراثه . وتضمن المهرجان معرض جماعي للفن التشكيلي السعودي بكافة فروعه ، بالإضافة لمعرض للعملات القديمة ، وطوابع البريد ، ويأتي هذا المهرجان متزامناً مع إجازة العطلة منتصف العام الدراسي واستمر ١٥ يوماً .

دار للفنون والتراث

تحت رعاية **صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز** ، الرئيس العام لرعاية الشباب ، افتتحت **دار هند للفنون اليدوية لإحياء التراث الشعبي والإسلامي** .

وتعد الدار أولى معارض أول مصنع سعودي يهتم بانتاج وتطوير تراث مختلف مناطق المملكة العربية السعودية .

ويحتوي المصنع على عشرة أقسام هي : **الرسم بالزيت ، النحت بالمواد البتروكيماوية ، الخط العربي والإسلامي ، المشغولات الزجاجية ، الخزافة ، والتلوين بالألوان الشعبية ، السلك سكرين للطباعة على الخزف**


★ حسني مبارك ★


★ الشيخ زايد آل نهيان ★


★ متيران ★


★ الأمير تركي بن عبدالعزيز ★

والسيراميك والمرايا والبلاستيك ، الحفر على الخشب والمعادن ، والنجارة ، والتطريز اليدوي .

وتجدر الإشارة إلى أن المصنع الذي تكلفت إقامته **ثلاثة ملايين ريال سعودي** ، قد أقيم على مساحة قدرها (٥٦٠) متراً مربعاً .

الكـــويـت

معرض للآثار المملوكية

نظمت **دار الآثار الإسلامية** بالكويت بالتعاون مع **المجلس الثقافي البريطاني** في الكويت معرضاً عن «**العمارة المملوكية في القدس**» .

وضم المعرض الذي أقيم تحت رعاية معالي وزير الإعلام الكويتي **الشيخ جابر مبارك الحمد الصباح** ، صوراً توضح الجوانب المختلفة المميزة للعمارة المملوكية في القدس .

وتحول المعرض بمقتنياته إلى تظاهرة تندد بمحاولات الصهاينة طمس معالم الحضارة الإسلامية والعربية في تلك المدينة المقدسة .

مؤتمر عالمي عن الإيدز

استضافت **الكويت** ـ مؤخراً ـ أعمال **المؤتمر الطبي العالمي السادس لـ «الإيدز»** .

وبحث المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام عدداً من الموضوعات تتعلق بطبيعة المرض ووبائيته ، والحالة النفسية للمرضى ، وتطور الأبحاث الخاصة بمكافحته ، فضلاً عن النواحي الأخلاقية والتشريعية التي من شأنها أن تحول دون تفشيه وانتشاره .

وقد شارك في فعاليات ومناقشات المؤتمر عدد من كبار الأطباء العالميين المتخصصين في بحوث ومكافحة الإيدز ، ومندوبون طبيون يمثلون **منطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط** ، وجميع **بلدان الخليج العربية** ، فضلاً عن **الأردن ولبنان وسورية ، واليمن بشطريه** .

تحقيق (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)

تم مؤخراً في **الكويت** الانتهاء من تحقيق الأجزاء الأولى غير المطبوعة من كتاب **(المنتظم في تاريخ الشعوب والأمم) لعبدالرحمن بن الجوزي البغدادي** (٥٠٨ ـ ٥٩٧هـ) . وكان الكتاب قد طبع للمرة الأولى عن طريق **دائرة المعارف في مدينة حيدر آباد في الهند** قبل (٦٣) عاماً . وتقع الأجزاء الأولى في أربعة مجلدات بمجموع يقارب (٢٠٠٠) صفحة . ويعد هذا الكتاب مرجعاً تاريخياً هاماً لكافة الأحداث التي واكبت ظهور الحضارة الإسلامية .

مـصـــر

مكتبة الاسكندرية

اجتمع في **أسوان** حشد من الزعماء والمفكرين للمشاركة في توقيع «**إعلان أسوان لإحياء مكتبة الاسكندرية القديمة**» .. شهد الاجتماعات **الرئيس المصري محمد حسني مبارك** ، وسمو **الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة** ، والرئيس **الفرنسي فرانسوا ميتران** ، وصاحب السمو الملكي **الأمير تركي بن عبدالعزيز** ، والسيدة **سوزان مبارك قرينة الرئيس المصري** ، والملكة **صوفيا ملكة اسبانيا** ، والملكة **نور قرينة العاهل الأردني** ، **وفيدريكو مايور ، مدير عام هيئة اليونسكو** ، ونخبة من المسؤولين ورجال الأدب والفكر والعلماء .

وتم خلال الاجتماع فتح باب التبرعات لإنشاء المكتبة التي **تبلغ تكلفتها (١٦٠) مليون دولار** ، منها (٦٠) مليوناً قيمة الأرض التي قدمتها الحكومة المصرية ، حيث أعلن عن تبرع **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية بمبلغ (٢٠) مليون دولار** ، وسمو الشيخ زايد بن سلطان بمبلغ (٢٠) مليون دولار ، وسمو الأمير **تركي بن عبدالعزيز بثلاثة ملايين دولار** ، والحكومة العراقية بمبلغ (٢١) مليون دولار .

وتجدر الاشارة إلى أن المكتبة ستقام على شكل اشراقة الشمس ، وسيرسم على الجدار رموز وحروف من الحضارات القديمة والحديثة في العالم ، كما سيصمم المبنى بحيث يزاوج بين ملامح الحضارة المصرية القديمة والحضارة الحديثة ..

وسيتم **تزويد المكتبة بآلاف من المخطوطات النادرة** ، فضلاً عن **ملايين الكتب القديمة والحديثة بشتى اللغات الحية** ، إضافة إلى أحدث ما أفرزته تقنية علوم المكتبات ، بحيث تتحول المكتبة بعد اكتمالها وافتتاحها إلى واحدة من أكبر المراكز الثقافية في العالم .

اكتشاف أقدم سد تاريخي ، وميناء اسلامي

اكتشف في «**وادي جراوي**» على بعد (٣٠) كيلو متراً من **جنوب القاهرة** في منطقة شرق حلوان «**سد الكفرة**» الذي **يعود تاريخ بنائه إلى ما قبل عام (٢٦٠٠) ق.م** .

ويعد هذا السد **أقدم سد مائي في التاريخ** ، حيث يسبق زمنياً **سد مأرب** ، وهو يرتفع (١٦) متراً عن مستوى الأرض ، ويبلغ طوله (١٣٠) متراً ، وعرضه (١٠٠) متر .

ومن ناحية ثانية اكتشف في **مدينة الطور** ، **جنوب سيناء** ، على **أهم وأقدم الموانىء التجارية في العصور الاسلامية** ، حيث كان الميناء نقطة اتصال تجارية رئيسية بين الشرق والغرب ، خلال الازدهار التجاري في **العصر المملوكي** ، إلى أن تقلصت أهميته بعد **معركة «ديو» البحرية واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح** .

وقد عثر في موقع الميناء على مجموعة من **العملات الذهبية والبرونزية** من بينها **دينار ذهب** يرجع إلى **عصر السلطان بيبرس** ، ومجموعة أخرى من **القطع الخزفية والأواني الفخارية والزجاجية** ، فضلاً عن **مخطوطات نادرة** ترجع إلى **العصر المملوكي والعثماني** ، وعصر أسرة محمد علي .

افتتاح أكبر مسجد وتكريم (١٠) علماء

افتتح **الرئيس محمد حسني مبارك** ليلة الإسراء والمعراج «**مسجد الفتح**» الجديد بالقاهرة .


★ ياسر عرفات ★


★ سوزان مبارك ★


★ د. سعاد الصباح ★


★ العقاد ★


★ إميل حبيبي ★


★ سلمى الجيوسي ★

وقد تكلف المسجد الذي أقيم على مساحة (٥) آلاف متر مربع (١٥) **مليون جنيه**، وتعد مئذنته التي يصل طولها إلى (١٣٠) متراً أعلى مأذنة في الشرق الأوسط.

ويحتوي المسجد فضلاً عن المصلى الفسيح على **قاعة محاضرات كبرى، ودار للمناسبات تتسع لألف شخص، ومكتبة ثقافية دينية جامعة، وقاعة كبرى لتحفيظ القرآن الكريم، ومقراة للتلاوة والإستماع، ومستوصف كبير يضم كافة التخصصات الطبية وأجهزة اشعة وتحاليل وصيدلية**.

وواكب افتتاح المسجد تكريم عشرة علماء مسلمين لجهودهم في مجال الدعوة، وخمسة آخرين لفوزهم في المسابقة الثقافية الكبرى التي نظمتها **وزارة الأوقاف المصرية**، حيث قام **الرئيس مبارك** بتسليم وسام الاستحقاق لكل من أصحاب الفضيلة العلماء التالين ـ مع حفظ الألقاب: اسم **د. محمد حسين الذهبي** وزير الأوقاف المصري الأسبق يرحمه الله، **الشيخ محمد أحمد حسين**، إمام المسجد الأقصى، **د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي**، مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، **د. عبدالصبور مرزوق** المدير العام السابق لرابطة العالم الإسلامي، **د. أبوبكر سراج الدين**، داعية إسلامي (انجليزي الجنسية)، الشيخ **محمد مختار السلامي**، مفتي تونس، **الشيخ حمدي سباهتش**، مفتي يوغوسلافيا، **الشيخ صالح الجعفري** يرحمه الله، عالم أزهري مشهور، **الشيخ عبدالرازق ناصر**، مدير عام المعاهد الأزهرية السابق، **الشيخ حامد غيث** يرحمه الله، وكيل وزارة الأوقاف بالدقهلية.

توزيع جائزة سعاد الصباح

وزعت في **القاهرة** في مطلع شهر رجب ١٤١٠هـ المنصرم **جوائز د. سعاد الصباح للإبداع الفكري**، التي تنظمها **الهيئة المصرية العامة للكتاب** بالتعاون مع **منتدى الفكر العربي في عمان**.

وفاز **بجائزة الشعر**: **ملحم خالد ملحم** (سورية) تلاه **محجوب العماري** (تونس)، وتقاسم الجائزة الثالثة كل من: **بها جاهين** (مصر) **وجمال سعد الدين احمد** (سورية).

وتحصل على **جائزة الرواية**: **ماهر محمد نصر** (مصر) تلاه في المركز الثاني مناصفة كل من: **ممدوح عبدالستار** (مصر) **وباسل الخطيب** (فلسطين)، ثم في المركز الثالث كل من: **محمد عبدالله الهادي** (مصر) **وخالد باكر** (سورية).

أما في مجال **القصة القصيرة**، فقد اقتسم الجائزة الأولى كل من: **سامية عطوط** (الأردن) **وعبدالقادر عقيل** (البحرين)، ونال الجائزة الثانية مناصفة كل من: **ابراهيم فهمي** (مصر) **ونضال الصالح** (سورية).

وفاز **بجائزة المسرحية سيد محمد علي** (مصر) تلاه في المركز الثاني: **أزميرالد محمد عبدالعزيز** (سورية).

وفاز **بجائزة الدراسات الانسانية**: **د. عماد زكي** (سورية)، وقسمت الجائزة الثانية مناصفة بين **أحمد ثابت** (مصر) **وملحم خالد ملحم** (سورية) وتقاسم الجائزة الثالثة: **عبدالإله بلعزيز** (المغرب) **وعاطف الغفلة** (الأردن).

عُطيل لمَنْ؟

أكد الباحث المصري **محمد عبدالحميد خشبة** في **رسالة ماجستير** تقدم بها لكلية آداب المنوفية أن الكاتب المسرحي الانجليزي **شكسبير قد سرق مسرحيته «عطيل» من أصول عربية مترجمة إلى اليونانية**.

وقال الباحث في دراسته إن المؤلف الأصلي لهذه المسرحية هو **الشاعر العباسي أبو محمد عبدالسلام بن رغبان** المعروف بـ **«ديك الجن الحمصي»**.

وأثبت الباحث أن **«ديك الجن»** الذي سبق شكسبير زمنياً قد ترجمت أعماله إلى اللغة اليونانية التي كان **شكسبير يجيدها، مما أتاح للأخير الإطلاع على القصة وإقتباسها، وهذا ما يؤكد تشابه أسلوب شكسبير في مسرحيته مع أسلوب ديك الجن**.

وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من مشاهير كتاب الغرب قد لجاوا إلى الأخذ من التراث الإسلامي والعربي دون إشارة إليه، كما فعل دانتي حين اقتبس **«الكوميديا الالهية»** من معجزة الإسراء والمعراج، وكما فعل مؤلفا **«روبنسون كروزر»** و**«رحلات جيلفر»** حين أخذا قصتيهما عن **«حي بن يقظان»** لإبن طفيل العربي و«رحلات السندباد البحري».

اكتشاف ميناء الأقصر القديم

اكتشف فريق أثري مصري، **ميناء الأقصر القديم** الذي كان يستخدم لأغراض متعددة من بينها نقل امدادات البضائع من السفن إلى الموقع.

ويقع الميناء على الجانب الغربي من المنطقة الأثرية في الأقصر، وكان له رصيف مستقل مطل على **نهر النيل**، وأظهرت النقوش والرسوم القديمة أن **الفراعنه** كانوا يفدون على الميناء بالقوارب، وإن المواكب البحرية كانت تقام به باستمرار.

جائزة عالمية باسم العقاد

يعد حالياً لإنشاء **جائزة عالمية في الدراسات الأدبية والنقدية والشعرية** تحمل اسم عملاق الأدب العربي الراحل **عباس محمود العقاد**.

ومن المتوقع أن تعلن في وقت لاحق شروط الجائزة التي تشارك في تمويلها **محافظة أسوان**، بإعتبارها مسقط رأس الأديب الراحل، على أن يتم توزيع الجوائز في يناير ١٩٩١م.

تكريم رواد الإبداع الفلسطيني

بحضور **الرئيس ياسر عرفات**، نظم في **القاهرة** أواسط شهر يناير/كانون الثاني ١٩٩٠م الماضي أسبوع ثقافي وفني فلسطيني بإشراف **دائرة الثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية**، بالتعاون مع **اتحاد الفنانين العرب**. وقام الرئيس عرفات بتقليد **وسام القدس** لرواد الفكر الفلسطيني الأوائل والمعاصرين وهم: **الكاتب إميل حبيبي**، والشاعر **توفيق زياد**، والشاعرتان **سلمى الخضراء الجيوسي، وفدوى طوقان**، والمفكر **جبرا ابراهيم جبرا، واسحق موسى الحسيني**.

مهرجان للكاريكاتور العربي

نظم في **المركز الثقافي الفرنسي بمدينة الاسكندرية** خلال شهر يناير/كانون الثاني ١٩٩٠م الماضي **مهرجان لفن الكاريكاتور العربي**. وتم على هامش المهرجان، تنظيم

في الوطن العربي



★ نور الحسين ★



★ د. علي الطاهر ★



★ جبرا إبراهيم جبرا ★



★ فدوى طوقان ★

مناقشة مفتوحة بين رسام الكاريكاتور الفرنسي الفنان **(بلانتو) من جريدة (لوموند)** وفناني الكاريكاتور المصريين دارت حول فن الكاريكاتور في العالم العربي .

الإمـــارات

إعلان جائزة العويس

أعلنت ـ مؤخراً ـ أسماء الفائزين بجائزة **سلطان العويس** بفروعها الأربعة .

وقد فاز بالجائزة في حقل **القصة والرواية والمسرحية** الروائي **حنا مينا** مناصفة مع الكاتب المسرحي **سعد الدين ونوس** .. وانفردت الشاعرة الفلسطينية **فدوى طوقان** بجائزة الشعر ،فيما تقاسم جائزة الدراسات الأدبية والنقدية كل مَنْ **الدكتور علي جواد الطاهر وجبرا ابراهيم جبرا** ، وحجبت جائزة الدراسات الانسانية والمستقبلية .

ومن المقرر أن يتسلم الفائزون جوائزهم التي تبلغ قيمتها (٢٠٠) ألف دولار ، خلال حفل كبير يقيمه **اتحاد كتّاب وأدباء الإمارات** بحضور نخبة من المفكرين والأدباء العرب .

الملتقى الفكري لدول مجلس التعاون

أقيمت في «**أبو ظبي**» خلال شهر رجب ١٤١٠هـ الماضي فعاليات **الملتقى الفكري لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية** تحت شعار «**دور الثقافة في التنمية**» .

وقد أقيم الملتقى الذي استمر ثلاثة أيام برعاية **الشيخ أحمد بن حامد وزير الإعلام والثقافة الإماراتي** . الذي افتتحه بكلمة أشار فيها إلى أهمية المؤتمر ، بإعتبار أن الانسان هو أساس أية عملية حضارية ، خاصة في عالم يسير في ركب التنمية .

معرض للتراث والصناعات التقليدية

بمشاركة **متحف العين ، ومتحف راس الخيمة الوطني ، ومركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية** أقيم في «**أبوظبي**» خلال شهر يناير/كانون الثاني ١٩٩٠م الماضي **معرض للتراث والصناعات التقليدية والحرف اليدوية** .

وقسمت المعروضات إلى مجموعتين : ضمت الأولى المطبوعات والكتب والصور والخرائط التي تعرِّف بمدلولات القطع الأثرية والصناعات اليدوية التقليدية في **دولة الإمارات ومنطقة الخليج العربية** ، وضمت المجموعة الثانية معروضات من الحلي والفخاريات والألبسة والأدوات التي استعملها سكان المنطقة في مختلف مناحي حياتهم الاجتماعية والانتاجية .

الجـزائـر

التاريخ الجيولوجي .. في ملتقى دولي

شهدت مدينة «**مغنية**» **في اقصى غرب الجمهورية الجزائرية** في بداية شهر يناير/كانون الثاني ١٩٩٠م الماضي تنظيم **ملتقى دولي حول التاريخ الجيولوجي الحديث لدول المغرب العربي** . وتعرض المشاركون الذين أتوا من دول المغرب العربي وفرنسا إلى العوامل الجيولوجية والمناخية التي سادت المنطقة في العصر الأخير وتأثيرها على بيئة وحضارة وتطور الانسان .

معرض إعلامي قطري

نظم في **قصر الثقافة في مدينة الجزائر** في أوائل شهر يناير/كانون الثاني ١٩٩٠م الماضي **معرض إعلامي قطري** ضم عدداً من المعروضات التقليدية كالسيوف والخناجر والقطع الجلدية والنسيجية .

مجلة إسلامية جديدة

(التذكير) عنوان المجلة الإسلامية الجديدة التي صدر **عددها الأول** خلال شهر يناير/كانون الثاني ١٩٩٠م الماضي عن **جمعية التذكير التابعة لمسجد جامعة الجزائر** . ومن أهداف المجلة تعميق الثقافة الاسلامية ، وتذكير المسلم برسالته ودعوته لترشيد الساحة فكرياً وعملياً وثقافياً . وتضمن العدد الأول جملة من الموضوعات التي تتمحور حول هذه الأمور بأقلام رهط من كبار المتخصصين .

الأردن

جائزة نور الحسين لأدب الأطفال

احتفل في **العاصمة الأردنية عمَّان** بتكريم الفائزين بجائزة **الملكة نور الحسين لأدب الأطفال** لعام ١٩٨٩م .

وتعتزم **مؤسسة نور الحسين** التي نظمت الجائزة نشر الأعمال الفائزة .

وتجدر الإشارة إلى أن (٥٨) كاتباً قد تقدموا لنيل الجائزة عبر أعمالهم الموزعة على مجالات أدب الأطفال في : **القصة القصيرة ، الرواية ، الشعر ، الأناشيد ، النص المسرحي ، الأدب العلمي ، وأدب التراث الشعبي** .

صحيفة اسبوعية جديدة

صدرت موافقة **مجلس الوزراء الأردني** على صدور صحيفة اسبوعية سياسية اجتماعية تحت اسم «**شيحان**» .

ويذكر أن هذه الصحيفة كانت تصدر قبلاً في **اليونان** بنفس الاسم ، قبل الموافقة على صدورها في الأردن .

«جنرال» ماركيز .. بالعربية

صدرت عن **دار الشروق للنشر والتوزيع بعمان ، والمركز العربي لتوزيع المطبوعات في بيروت** الترجمة العربية لرواية «**الجنرال في متاهته**» ، أحدث روايات الكاتب الكولومبي العالمي : **غابرييل جارسيا ماركيز** ، الحائز على جائزة نوبل للآداب .

قام بالترجمة التي تعد أول ترجمة عالمياً لهذه الرواية التي نشرت بالأسبانية فقط ،


★ حنا مينا ★


★ غارسيا ★


★ د.محمد النبهان ★

المترجم العربي المعروف **صالح علماني**، الذي سبق له أن قدَّم لقراء العربية ترجمة جيدة لرواية ماركيز **«الحب في زمن الكوليرا»**.

تونس

مؤتمر عن الدراسات العثمانية

نظم في **مدينة «زغوان» شمال غرب العاصمة التونسية** في الثلث الأخير من شهر يناير/كانون الثاني ١٩٩٠م الماضي **المؤتمر الدولي الخامس حول الدراسات العثمانية** شارك فيه (١٦٠) باحثاً ينتمون إلى **الجامعات التركية والعربية والأوروبية والأمريكية**، ناقشوا خلاله موضوعات تتعلق بالأوضاع الاقتصادية والسياسية للأمصار العربية خلال العهد العثماني. ويشرف على تنظيم هذا المعرض سنوياً **المركز التونسي للدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات** بالتعاون مع **اللجنة العربية للدراسات العثمانية**.

اتحاد جديد للكتّاب (المغاربيين)

أعلن في **تونس** في أواخر شهر يناير/كانون الثاني ١٩٩٠م الماضي عن تأسيس **(اتحاد الكتّاب المغاربيين)**. ومن المعلوم أنه اثر إنشاء **(اتحاد دول المغرب العربي)** أصبح يطلق على البلدان الخمس: **تونس والجزائر والمغرب وليبيا وموريتانيا**، اسم **«البلدان المغاربية»**. ويضم الاتحاد الجديد أعضاء من الدول الخمس يتولون مهمة التنسيق بين دولهم لتعزيز التعاون الثقافي والفكري لترسيخ فكرة وحدة دول المغرب العربي.

العراق

كشف أثري

اكتشف في **منطقة العويلي** على بعد (٣٠٠٠) كيلو متر **جنوب بغداد منزل يرجع تاريخه إلى ما قبل ستة آلاف سنة قبل الميلاد**، مغموراً على عمق ٣٠ - ٥٠سم تحت أثار منزل آخر.

وتنبع أهمية هذا الكشف في كونه يزيد عمره عن ألف عام على تاريخ بدء **الحضارة السومرية**، حيث يرجع تاريخ بنائه إلى ما بين عامي ٦٠٠٤ - ٦٦٨٠ ق.م، مما يعني أن المنطقة عرفت حياة متطورة قبل نشوء الحضارة السومرية.

ويبلغ طول المنزل المكتشف (١٣،٩٥) متر، وعرضه (٩،٤٠) متر، وقد بني من **الطوب غير المشوي**، وله عتبة عرضها (١،٥) متر، فيها ثقب كبير لتركيز مزلاج الباب، وينتمي المنزل - من حيث نمطه المعماري - إلى البيوت ذات الأعمدة المتواجهة، وقد عُثر به على موقد أسفله وعاء لإلتقاط الرماد المتساقط، وصينية من الفخار لوضع الأطباق الساخنة، فضلاً عن حفرة في الأرض، مخروطية الشكل لحفظ جرار الماء الباردة. أي ما يشبه الثلاجة الآن.

دبلوم عالمي لدار ثقافة الطفل

حصلت دار ثقافة الطفل التابعة لوزارة الإعلام العراقية على دبلوم شرف من معرض «لا يبزغ» الدولي للكتاب، تقديراً لما حققته في مجال ثقافة الطفل.

وقام **الملحق الثقافي الألماني في العراق** نيابة عن عمدة **مدينة لا يبزغ** بتسليم الشهادة التي تحمل بيتي الشعر التاليين لشاعر فرنسا **فيكتور هوجو**: **«ان المستقبل سيكون للكتاب وليس للقتلة، وللسلام وليس للحرب»**.

أمسيات.. ندوات.. محاضرات

- **«رحلة ابن جبير»** محاضرة **الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي نظمها في جدة البنك السعودي (الرياض)**.
- **«الأدب الإسلامي»** عنوان **ندوة** نظمتها في **القاهرة «جمعية الشبان المسلمين»**. وشارك فيها نخبة من الأدباء والمفكرين من بينهم: د. **أحمد هيكل** وزير الثقافة المصري السابق، د. **حسن بن فهد الهويمل**، رئيس نادي القصيم الأدبي، د. **حسن الامراتي**، عضو إتحاد الكُتّاب المغربي.
- **«تقنية الحمض النووي والهندسة الوراثية في الأمراض البشرية»**، عنوان **ندوة نظمتها كلية الطب بجامعة الملك سعود بالرياض**.
- **«التخطيط للقوى العاملة في المجال الفني والمهني»** موضوع **ندوة نظمها معهد الإدارة العامة في الرياض**، افتتحها **الأستاذ محمد العلي الفائز، وزير العمل والشؤون الاجتماعية** في المملكة وترأس جلساتها كل من: **سمو الأمير عبدالله بن فيصل بن تركي، الدكتور صالح العذل، الدكتور عبدالوهاب عطار، والأستاذ أحمد اليحيى**.
- **«مشكلات الطفولة»** موضوع ندوة علمية تربوية نظمتها **نقابة المعلمين في بغداد**.
- **«الأورام الخبيثة في مرحلة الطفولة»** عنوان ندوة أقيمت في **قاعة الأمير سلمان بمركز الأبحاث التابع لمستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض**، وشارك فيها أربعة من أشهر الاخصائيين العالميين هم: د. **جيمس كسادي**، د. **دانيال هيز**، د. **دونالد بينكل، والدكتور سارليز براث**.
- **«السياسة التربوية»** موضوع ندوة نظمتها **مدرسة الأنوار الخاصة في الكويت**، وشارك فيها كل من: **عبدالرحمن الخضري**، د. **عبدالعزيز الدعيج**، وأدارها د. **فؤاد العابد**.
- **«واقع تدريس الإعلام»** موضوع ندوة نظمتها **كلية الآداب في جامعة الملك سعود بالرياض**.
- **«نحو موسوعة شاملة للحديث النبوي الشريف»** عنوان ندوة نظمها **مركز بحوث السيرة والسنة في جامعة قطر**.

المغرب

إنشاء مؤسسة للإبداع

قرر **المجلس القومي للثقافة العربية** ومقره **الرباط**، **تاسيس المؤسسة العربية للإنتاج والإبداع الفني «إبداع»**.

وتهدف هذه المؤسسة إلى انتاج أعمال متنوعة في شتى حقول الإبداع، لترسيخ القيم الأساسية للشخصية الحضارية العربية عبر إتاحة الفرصة للمبدعين من مختلف الأجيال للإسهام في محو العجز الحضاري الذي تعانيه الأمة العربية وربط الإنسان العربي بماضيه وعصره، وتقديم ما يحتاجه من علم وثقافة وفن.

كتب جديدة

- «**دموع الفجر**» رواية **للدكتور محمد فاروق النبهان**، صدرت عن **مطابع عكاظ في الرباط**.
- «**يوم حمت طنجة**» رواية جديدة **للطاهر بن جلون**، صدرت باللغة الفرنسية **في الرباط**.

في الوطن العربي

● «**الجواشن**» للشاعران : **قاسم حداد وأمين صالح** صدرت عن **دار توبقال** .

● «**المخدرات.. أنواعها وحكمها**» تأليف د. **إسماعيل الخطيب** ، صدر في **الرباط** .

البحرين

مدينة ما قبل التاريخ

عثر في **قرية «سار» غرب البحرين** على معالم ومخططات مدينة سكنية تعود إلى فترة ما قبل التاريخ .

وتضم الآثار المكتشفة التي تخضع حالياً لدراسات مكثفة بهدف تحديد تاريخها الزمني واستخداماتها ، مجموعة من الأواني الفخارية وختم «دلموني» عليه بعض النقوش .

بحث احتياجات الطفولة

اختتمت في المنامة في شهر رجب الماضي اجتماعات مؤتمر ممثلي ورؤساء مكاتب **اليونيسيف في منطقة الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا** بحضور ممثلين لـ «٢٢» دولة عربية وإسلامية .

وناقش المؤتمرون خلال الإجتماعات التي استمرت ثلاثة أيام (٢٤) بحثاً تتعلق **برعاية الطفولة** ، وتبادلوا الآراء حول **إمكانية** الاستفادة من **مؤتمر القمة العالمية للطفولة** المقرر عقده في شهر سبتمبر المقبل (صفر ١٤١١هـ) لتحقيق مكاسب أكبر لأطفال المنطقة من هذا الحدث الدولي.. كما درسوا **إصدار مجلة ثقافية بعدة لغات** للعناية بشؤون الطفل المسلم .

لبنان

معرض للكتاب

بإشراف **النادي الثقافي العربي** ، افتتح في **بيروت** خلال شهر يناير/كانون الثاني ١٩٩٠م الماضي **معرض الكتاب العربي الثالث والثلاثون** بمشاركة ماينيف عن **مائة مؤسسة ناشرة ومراكز البحوث** بالإضافة **لوزارة الإعلام اللبنانية ووزارتي الثقافة في سورية وليبيا وجامعات** : **دمشق والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض والكويت واللبنانية والأمريكية في بيروت** .

كتب جديدة

● «**الرجم بالكلمات**» دراسة لفكر عدد من المفكرين العرب المعاصرين ، أعدها **شاكر النابلسي** ، صدرت عن **المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت** .

● «**قياس التبعية في الوطن العربي**» ، دراسة بقلم **الدكتور إبراهيم العيسوي** ، صدرت عن **مركز دراسات الوحدة العربية بالاشتراك مع جامعة الأمم المتحدة** .

في العالم

أمريكا

كرسي للدراسات الإسلامية

أنشأت **الجامعة الكاثوليكية في واشنطن كرسياً للدراسات الإسلامية بإسم الشيخ محمد خليل العناني** .

وجاء إنشاء الكرسي مواكباً لإحتفال الجامعة بمرور مائة عام على إنشائها ، حيث تم الإعلان عنه في حفل كبير أقامته الجامعة وحضره **الرئيس الأمريكي جورج بوش** ، وعدد من الشخصيات الأمريكية والإسلامية من بينها سماحة شيخ الأزهر الشيخ **جاد الحق علي جاد الحق** ، ومعالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي **الدكتور عبدالله عمر نصيف** ، وفضيلة مفتي الديار المصرية **الدكتور سيد طنطاوي** .

وتجدر الإشارة إلى أن **الجامعة الكاثوليكية تتبع الفاتيكان ، وتعد ثاني جامعة في أمريكا تدرّس الإسلام** .

كتاب مدرسي يسيء للإسلام

احتجت **الجالية المسلمة في أمريكا** بشدة على كتاب مدرسي مقرر على **طلاب مدارس ولاية تكساس** لما يتضمنه من أكاذيب وإفتراءات على **القرآن الكريم ورسول الله ﷺ والمسلمين** والقضية الفلسطينية .

ويُدرّس الكتاب الذي **ألفته يهودية** تدعى د. **استيفاني إبراهيم هيرشيك** ضمن مواد العلوم الاجتماعية .

وطالبت المنظمات الإسلامية في أمريكا السلطات بإلغاء تدريس الكتاب ، لما يمثله من افتراء وتشويه لصورة الإسلام لدى الجيل الأمريكي الجديد ، فضلاً عن زعزعة إيمان أبناء المسلمين .

دليل فهرس للرسائل الجامعية السعودية

أصدرت **الملحقية الثقافية السعودية في واشنطن** دليلاً مفهرساً **لرسائل الماجستير والدكتوراه** التي تقدم بها الخريجون السعوديون من جامعات أمريكا .

ويحتوي الدليل على ذكر للإسهامات التي قام بها الطلبة السعوديون أثناء دراساتهم في الجامعات الأمريكية ، مما يعين طلاب العلم على الإطلاع على موضوعات تلك الرسائل .

مؤتمر إسلامي

نظم **معهد المعلومات العربية الإسلامية في مدينة شيكاغو الأمريكية** مؤتمراً حضره نحو (٧٠) شخصية إسلامية بهدف إيجاد وعي إسلامي بين **المسلمين في أمريكا** ومنهج موحد للدعوة الإسلامية.. وناقش المؤتمرون عشرة موضوعات رئيسية حول حاجة امريكا إلى الدعوة ، وكيفية إعداد الدعاة .

معرض للتحف الإسلامية

شهدت **قاعات متحف متروبوليتان في مدينة نيويورك** في أواخر ديسمبر وبداية يناير الماضيين تنظيم **معرض للكنوز الفنية الإسلامية** عرضت فيه ٤٠ قطعة فنية نادرة تعود في معظمها إلى عدة قرون خلت . وقد أحضرت التحف من جميع أنحاء العالم الإسلامي وتضمنت عدداً من **المخطوطات النادرة للقرآن الكريم** التي أحضرت من **المملكة العربية السعودية والعراق وإيران وشمال افريقيا** .



★ الشيخ جاد الحق ★ ★ د.عبدالله نصيف ★ ★ يوسف الخال ★

بريطانيا :

طباعة مخطوط فريد للقرآن الكريم

يعتزم فرع المكتبة البريطانية المختص للمخطوطات والكتب الشرقية طبع عدد محدود من نسخة قرآنية فريدة كتبها الخطاط المصري ابن الوحيد ، لتباع بعد الطبع بمائة الف جنيه استرليني للنسخة .

وترجع أهمية هذه النسخة إلى كونها النسخة الوحيدة من القرآن الكريم التي كتبت بخط الثلث ، أصعب وأجمل الخطوط العربية ، فضلاً عن أنها النسخة الوحيدة المتبقية لهذا الخطاط المصري .

وتجدر الإشارة إلى أن «ابن الوحيد» كتب هذه النسخة في ستين يوماً فقط ، بناء على أمر الملك الظاهر بيبرس في القرن السابع الهجري .

منهج اسلامي للتعليم الثانوي

اعتمدت وزارة التعليم البريطانية ـ لأول مرة ـ منهجاً للدراسات الإسلامية يمنح الدارس بموجبه شهادة التعليم الثانوي العام (G.C.S) .

قامت بإعداد المنهج هيئة من الدارسين والمفكرين المسلمين ، تابعة لصندوق التعليم الإسلامي ، وينتظر أن تتخرج أول دفعة من الطلاب وفق هذا المنهج في يونيه ١٩٩١م .

الإحتفال بذكرى هاردي

تعد مدينة دورسيت البريطانية للإحتفال في شهر يونيه المقبل بذكرى مرور (١٠٠) عاماً على ميلاد أشهر روائييها «توماس هاردي» الذي وُلد في شمالها عام ١٨٤٠م .

وسوف تقام في إطار الاحتفالات مهرجانات تشارك فيها مدن وقرى المنطقة تستمر ثلاثة أشهر ، وتتضمن معارض كتب ، وحفلات موسيقية تعزف خلالها أشهر أعمال معاصري «هاردي» ، ويلبس المشتركون ملابس العصر الفيكتوري .

شعراء يتقاسمون جائزة الخال

أعلنت مؤسسة رياض الريس للكتب والنشر التي يوجد مقرها في لندن خلال الثلث الأخير من شهر يناير/كانون الثاني ١٩٩٠م الماضي عن أسماء الفائزين بجائزة يوسف الخال التي تمنح سنوياً لأفضل عمل شعري . واقتسم جائزة عام ١٩٨٩م ثلاثة شعراء هم الشاعر السوري عبد رب النبي التلاوي ، والشاعر المغربي إدريس عيسى ، والشاعر اللبناني يوسف محمد بزي . ويذكر أن قيمة هذه الجائزة (١٠٠٠) جنيه استرليني (١٦٠٠) دولار بالإضافة لتعهد دار الريس بطبع الأعمال الفائزة .

فرنسا :

أمطار ماقبل (١٤٠) قرناً

اكتشف تحت الأرض في مدينة لوشون الفرنسية تجمع كبير لمياه الأمطار يعود

رسائل جامعية

●● «التوحيد ، النبوة ، البعث .. كما تصورها سورة الأنبياء» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب للبنات بالدمام ، تقدمت بها «أمل بنت محمد بن أحمد العرفج» .

●● «واقع و آفاق الاقتصاد الاسرائيلي» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في معهد العلوم الاقتصادية بجامعة الجزائر ، تقدم بها «معين أمين السيد» .

●● «المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني» موضوع رسالة دكتوراه تقدم بها «محمد نور غباشي» .

●● «مشكلات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ووسائل علاجها» ، موضوع رسالة دكتوراة ، نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها «عيد حجيج بن عيد الجهني» .

●● «تحقيق كتاب الممتع في شرح المقنع للتنوخي» موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الشريعة بالرياض تقدم بها «عبدالعزيز بن زيد بن سليمان الرومي» .

●● «مقاومة القسطنطينية للحضارات التي تعرضت لها منذ حكم أسرة هرقل وحتى الفتح العثماني لها» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب للبنات بالدمام ، تقدمت بها «سلوى عبدالقادر السليمان» .

●● «البعد الدولي لقضية ناميبيا» موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في معهد قانون التنمية والسلام في جامعة نيس الفرنسية ، تقدم بها السيد «صويلح بو جمعة» .

●● «بعض جوانب المنهج المدرسي في المدارس الأهلية الابتدائية النهارية للبنين بالمملكة العربية السعودية ـ دراسة تقويمية» ، موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، تقدم بها السيد منيع بن محمد المنيع .

●● *« دراسة النمط الاستهلاكي الغذائي لبعض الأسر السعودية في مدينة الرياض »* ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية للبنات ، تقدّمت بها الطالبة هند بنت عبد العزيز بن محمد آل الشيخ .

●● *« العزل الأولي ودراسة خصائص تصنيف ميكوبلازما دجاج بعض مزارع الدواجن في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية »* ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية العلوم للبنات بالدمام ، تقدّمت بها الطالبة هدى بنت عبد الرحمن السعدي .

●● *« الدافع للإنجاز والذكاء لدى المتأخرين دراسياً من طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الطائف »* ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدّم بها السيد سعيد بن صالح الغامدي .

●● *« العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية ـ دراسة مقارنة »* ، موضوع رسالة دكتوراه ، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، تقدّم بها السيد سعيد بن عبد الله المهيري .

●● *« الفلسفة الطبيعية عند الفارابي »* ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الآداب بجامعة أسيوط ، تقدّمت بها الباحثة زينب عفيفي شاكر .

●● *« موقف الأمراء الأمويين من ثورة بني حفصون في الأندلس »* ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب بالدمام التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات ، تقدّمت بها منيرة عبد الرحمن الرميح .

●● *« الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور وسياسته الداخلية والخارجية »* ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب بالدمام التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات ، تقدّمت بها الباحثة موضي الرميح .


★ سارتر ★


★ دوبوفوار ★


★ البير كامي ★

تاريخه إلى ما قبل (١٤) ألف عام .

وتتصف المياه المكتشفة بحرارة طبيعية تبلغ (٧٤) درجة ، وباحتوائها على نوعيات من **البكتريا والكبريت** تزيد كميتها بثلاثة أضعاف مقارنة بغيرها من الينابيع الثمانية عشر الموجودة في **فرنسا** .

أكبر مكتبة في العالم

تعتزم **فرنسا** إنشاء **أكبر مكتبة في العالم** مع حلول عام ١٩٩٥م في **حي «تولبياك» شرقي باريس** .

وتقرر أن تسمى المكتبة «**مكتبة فرنسا في المستقبل**» .. وستبلغ مساحتها (٢٨٨) ألف متر مربع ، وسعتها **(٣٠) مليون كتاب** ، كما أعد لأن تحتوي على **(٦) آلاف مقعد** ، وقد طرح فكرة إنشائها **الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران** .

معرض عالمي للفن المعاصر

نظم في **مركز (بومبيدو) الثقافي في باريس** خلال شهر يناير/كانون الثاني ١٩٩٠م الماضي **المعرض العالمي الأول للفن المعاصر** . وضم هذا المعرض كافة أشكال الفنون الممثلة لمختلف الحضارات . ولقد غلبت على المعروضات السمات التقليدية المحلية الممزوجة بمختلف الأساطير وأساليب العبادة والمعتقدات ، وتجلّى هذا الإتجاه من خلال معروضات **الهنود والبرازيليين وفناني افريقيا الوسطى والغربية** . وتنَّوعت الفنون الممثلة في المعرض بين **الرسم والنحت والزخرفة والصناعات التقليدية** .

معرض تشكيلي

نظم في **متحف الفنون في باريس** خلال شهر يناير/كانون الثاني ١٩٩٠م الماضي **معرض تشكيلي جامع بعنوان (العصر الذهبي لحي سان جيرمان دو باري)** يهدف إلى التذكير بأعمال كبار الفنانين العالميين التي أنجزت في هذا الحي أمثال **بيكاسو ، ودوفوفيه ، ودوريشيه** . وتضمن المعرض لوحات فنية وقطعاً منحوتة و(اسكتشات) مرسومة بالإضافة لنسخات من أهم الأعمال الأدبية لكبار المفكرين الفرنسيين مثل **جان بول سارتر ، وسيمون دو بوفوار ، والبير كامي ، وميرلو بونتي** .

وفاة الشاعر غاستون كريال

توفي في أوائل شهر يناير/كانون الثاني ١٩٩٠م الماضي في **قرية سيكلين** الشاعر والكاتب الفرنسي «**غاستون كريال**» صاحب روايات **التفاهة الكبيرة) و(سكساجا) و(فانتاسما) و(العظم اليومي)** . و«كريال» من مواليد (٣٠) سبتمبر/أيلول عام ١٩١٣م ، وأصبح فيما بعد من وجوه «**حي سان جيرمان دو باري**» الذي تخرج منه كبار الفنانين التشكيليين والأدباء والفلاسفة الفرنسيين . وتبنى «**كريال**» السوريالية الأدبية وشغل منصب سكرتير للمفكر الفرنسي المعروف **أندريه جيد** .

إيطاليا

اكتشاف اثر اغريقي

اكتشف في **ايطاليا** تمثال يمثل فتى اغريقياً يعود تاريخه إلى **القرن السادس قبل الميلاد** ، مصنوع من **المرمر الخالص** .

وقد عثر على التمثال الذى يعد من نوادر التحف الأثرية بمحض المصادفة في منزل مواطن ايطالي خضع لرقابة مالية في إطار التدقيق الضريبي .

سويسرا

مناطق للتراث البشري العالمي

صنفت **منظمة اليونسكو العالمية** مناطق : **أجراف بندياجارا في مالي ، وحديقة بانك دارجوين في موريتانيا ، والاراضي الغابونية في تاسماني جنوب استراليا** ، كمناطق للتراث البشري العالمي .

وبمقتضى هذا التصنيف تتحول المناطق السابق ذكرها إلى أماكن محمية باعتبارها ثروات طبيعية وتراثاً ثقافياً للبشرية جمعاء !

المكسيك

باحث مصري يفوز بجائزة اينشتين

قرر **المجلس الثقافي العالمي في المكسيك** منح الباحث المصري **د. سليم فهمي** جائزة «**ألبرت اينشتين العالمية في العلوم**» لعام ١٩٨٩م ، تقديراً لدراساته الخاصة باستخلاص **الأملاح المعدنية والكيماويات البحرية من بحيرة قارون في الفيوم** .

وتجدر الإشارة إلى أن **د. سليم** يعمل باحثاً في **المركز القومي للبحوث في مصر** .

الهند

مهرجان شعراء الأوردية

بحضور (١٥٠) شاعراً وشاعرة من مختلف أنحاء العالم ، أقيم في **نيودلهي** بالهند خلال شهر رجب الماضي **المهرجان السنوي الرابع لشعراء الأوردية** .

وشارك في المهرجان الشاعر السعودي **عمر المحضار العيدروس** .. وقد استمر المهرجان خمسة أيام ، ووزعت فعالياته على ثلاث مدن هندية .. وقد ألقيت عدد من القصائد المترجمة إلى **اللغة الأوردية** .

النمسا

حضارة اليمن في فيينا

نظمت **وزارة البحث العلمي اليمنية** بالتعاون مع **متحف الفولكلور في فيينا بالنمسا** معرضاً عن **حضارة اليمن** ، بهدف اطلاع النمساويين على ميراث اليمن الحضاري ، وأثره في العالم ، عبر رسم صورة مصغرة عن الحضارة اليمنية منذ تاريخها القديم المعروف وحتى العصور الحديثة .

وقد جرى تقسيم بنايات المعرض بحيث تختص كل بناية بتقديم عصر معين من



★ دي كويلار ★

عصور اليمن من خلال معروضاتها التي تغطي كافة جوانب الحياة الاجتماعية والفكرية والحضارية والسياسية .

وتحول المعرض إلى تظاهرة ثقافية يمنية ، حيث ضم سوقاً على الطريقة اليمنية والملابس التقليدية الوطنية ، ويضم ذات المعروضات التي توجد في حوانيت **عدن وصنعاء وتعز والحديدة** ، وغيرها من حاضرات اليمن بشطريه .

البرازيل

مؤتمر إسلامي

أقيم - مؤخراً - في **ساو باولو المؤتمر الرابع لمسلمي أمريكا الجنوبية** تحت شعار «**سبل ترشيد الدعوة الإسلامية في أمريكا الجنوبية**» .

نظم المؤتمر الذي استمر أربعة أيام **مركز الدعوة الإسلامية في ضاحية سان بيرنارد** ، وحاضر فيه محاضرون من جامعتي **الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض والملك عبدالعزيز بجدة** ، ونخبة من مفكري العالم الإسلامي .

اليونان

جائزة اوناسيس لدي كويلار

أعلن في أثينا عن فوز **الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة بيريس دي كويلار** بجائزة **أوناسيس** ، تقديراً لاسهاماته في جهود تحقيق **السلام العالمي** .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الجائزة التي تبلغ **قيمتها (مائة ألف دولار)** ، تمنح من قبل **مؤسسة أوناسيس** التي أسسها **الملياردير الراحل أرسطو اوناسيس تكريماً لذكرى ابنه الكسندر** الذي توفى عام ١٩٧٣م أثر حادث طائرة .

شيلي

تأسيس أول مسجد

انتهى مؤخراً من تشييد **أول مسجد في شيلي** ، وأطلق عليه اسم «**مسجد النور**» .

وقد أقيم المسجد بالجهود الذاتية للمسلمين هناك ، الذين يبلغ عددهم نحو **(٣٥٠٠) مسلم ومسلمة ، نصفهم من أصل عربي ، والنصف الآخر شيلي الأصل** .

ألمانيا

جائزة (وولف)

فاز **الرسام الألماني «انسيلم كيفر» بجائزة (وولف) العالمية الفنية** لعام ١٩٩٠م **وقيمتها (١٠٠) الف دولار** . وتتميّز أعمال «**كيفر**» بقوة المعالجة الحسّية للقضايا الإنسانية ، وبزخم الأحاسيس التي جعلت من لوحاته قطعاً نادرة .

بحوث جامعية

في علم الميكروبيولوجيا

● «اختيار الكائنات الدقيقة الميثيلية التغذية لتكوين بروتينات الخلية الواحدة» - إعداد : كمال بن عباس توفيق .. وفهد بن عبدالرحمن الفاسي .. والشحات محمد رمضان - بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة.

● «التقويم الميكروبيولوجى للحوم المعالجة المحفوظة في منطقة جدة» - إعداد : كمال بن عباس توفيق وعبدالوهاب محمد عبدالحافظ .. وعادل عبدالكريم فدا - بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة.

● الفطر «ترميتومايسيس» مصدر جديد وفعال للإنزيمات المحللة للسليلوز» - إعداد : أحمد نبيل أبو خطوة - بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة.

● «التلوث الميكروبى لبعض أنواع الجوزيات المعروضة في أسواق جدة» - إعداد : منصور جميل سجيني .. وفخري محمد ثابت .. ومحمد كمال الدين الشايب - بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة.

علم الحيوان

● «العلاقات التبادلية للأجسام الدهنية والكبد بالتكاثر في أنثى السحلية (اكانثود اكتيلاس بوسكياناس) - إعداد : خميس عبدالرحيم .. وغازي يحيى دهلوي - بجامعة أم القرى في مكة المكرمة.

● «دراسة مقارنة عن مدى الاصابة ببعض الطفيليات في الحيوانات المذبوحة في مسلخ جدة» - إعداد : أحمد محمد غندور .. ومحمد عمر طاهر .. وإسماعيل محرز شلبي - بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة.

● «دراسات هستولوجية على القناة الهضمية لثعبان الازرود (عائلة الثعابين العديمة الأنياب) - إعداد : غازي دهلوي .. ومصطفى زاهر .. بجامعة أم القرى في مكة المكرمة .

● «دراسة هستوكيميائية للمواد الكربوهيدراتية في مخاطية المناطق المختلفة للقناة الهضمية للتمبويا برفيكويس» - إعداد : غازي دهلوي .. ومصطفى زاهر .. بجامعة أم القرى في مكة المكرمة ، وقسم الأحياء كلية العلوم - جامعة القاهرة - مصر .

● «التركيب الدقيق للعضلات الهيكلية للضب المصري» - إعداد : علي أحمد الرباعي .. ومحمد الجوهري محمود بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة .

الرياضيات

● «طريقة عدوية لحل مشكلات الحل الأمثل ذات القيود باستخدام الطريقة المشابهة لطريقة نيوتن» - إعداد : حسن علي أحمد .. بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة.

● «قاعدة حاصل الضرب للمؤثرات الخلّية التخيلية وتطبيقها» - إعداد : محمود صبري سيف - بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة.

● «أفضل تقريبات Lp للدوال المتصلة وشبه المتصلة باستخدام الدوال غير التناقصية على الوحدة المربعة» - إعداد : سالم .م. سحاب - بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة.

● «تحويلات باكلوند وتنمياتها» - إعداد : مصطفى . ف . الصباغ .. وعادل . أ. أحمد - بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة .

● «دراسة في مسلمات دالة الطول على الرمز» - إعداد : محمد ابراهيم خنفر - بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة .

علوم

● **«الإغلاق المنتظم لبعض انواع عوامل التشغيل»** ، إعداد : **محمود محمد كتكت** .. كلية العلوم .. جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارىء آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى» .

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة

صدر الجزء الثالث من كتاب «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لسماحة **الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز** ، ويضم هذا الجزء موضوعات في التوحيد وما يلحق به . صدر الكتاب عن **الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد** وقد أشرف **الدكتور محمد بن سعد الشويعر** على تجميعه وطبعه . يقع في (٤٦٢) صفحة من القطع المتوسط .

الكسب والانفاق وعدالة التوزيع في المجتمع الإسلامي

تأليف **الدكتور محمود محمد بابللي** . يتحدث الكتاب عن الثروة ومفهومها في الإسلام وبيان أثر التشريعات الإسلامية في إرساء الأسس السليمة لطرق كسبها وتداولها وترشيد سبل إنفاقها لتحقيق التوازن في المجتمع الإسلامي . صدر الكتاب عن **المكتب الإسلامي** ببيروت **ودار الخاني للنشر والتوزيع** بالرياض ويقع في (١٨٤) صفحة من القطع المتوسط .

أيام في المستشفى

تأليف **الأستاذ محمد عمر توفيق** . يضم الكتاب مجموعة خواطر وذكريات عن بعض الأيام التي أمضاها المؤلف في المستشفى في فترات متفرقة ، مع تنوعها في الزمان والمكان والمعاناة ونوعية المعالجة . طبع الكتاب **بمطابع سحر** بجدة ، وحقوق طبعه محفوظة للمؤلف .. وهذه هي الطبعة الثانية للكتاب الذي يقع في (١٢٨) صفحة من القطع الصغير .

جولة بين كتب غريبة

تأليف **الأستاذ محمد خير رمضان يوسف** . يضم الكتاب عرضاً لمجموعة من كتب التراث التي حوت بعضاً من غرائب الموضوعات وطرائفها . طبع الكتاب **بمطابع الشريف بالرياض** وتتولى توزيعه **مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان** . يقع في (١١٦) صفحة من القطع المتوسط .

دموع الفجر (رواية)

تأليف **الدكتور محمد فاروق النبهان** .. تعكس الرواية صوراً من الواقع مع تسليط الضوء على بعض الجوانب السلبية في الحياة والسلوك البشري .. صدر الكتاب ضمن **منشورات عكاظ** بالمغرب ويقع في (١٤٨) صفحة من القطع المتوسط .

هنري ميشو .. مختارات

يضم الكتاب مختارات من أعمال الشاعر الفرنسي **هنري ميشو** ، ترجمها إلى اللغة العربية الأستاذ **سامي مهدي** واستهل الكتاب بمقدمة تحدث فيها عن حياة الشاعر وأسلوبه في الكتابة وما تضمنته كتاباته من نزعة للتأمل والحكمة . صدر الكتاب عن **دار المأمون للترجمة والنشر** .. ويقع الكتاب في (٢١٦) صفحة من القطع الصغير .

أضرار القات في الجمهورية العربية اليمنية

تأليف **الأستاذ حمود منصور** يضم الكتاب دراسة عن أضرار استعمال القات في الجمهورية العربية اليمنية . تتحدث الدراسة عن الأضرار الصحية والنفسية للقات وكذلك آثار استعماله على النواحي الاجتماعية والاقتصادية .

اشتملت الدراسة على نبذة تاريخية لدخول القات في اليمن ، كما استعرضت موقف دول العالم تجاهه وكذلك حكم الشرع في أمره .. صدر الكتاب عن **دار الفكر المعاصر** ببيروت ويقع في (٥٦) صفحة من القطع الصغير .

الصحة للجميع

صدر الكتاب عن **وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية** .. ويضم لمحات عن مسيرة الانجاز في مجال الخدمات الصحية بالمملكة . استعرض الكتاب التطور الكبير الذي بلغته المؤسسات الصحية بالمملكة الذي لم يقتصر دوره على وزارة الصحة وحدها .. وإنما شارك فيه عدد غير قليل من الوزارات والمؤسسات الرسمية والأهلية .. يقع الكتاب في (١١٦) صفحة من القطع الكبير واشتمل على الكثير من الصور والجداول الإيضاحية .

متن ألفية ابن معط في النحو والصرف

يضم الكتاب متن ألفيه **أبي الحسين زين العابدين يحيى بن معط الزواوي المغربي** المتوفى سنة ٦٢٨هـ . يُعد الكتاب الجزء الأول من تحقيق **الأستاذ حامد محمد العبدلي** للألفية ، وقد استهلّه بنبذة عن حياة ابن معط ومصنفاته .

صدر الكتاب عن **دار الأنبار للطباعة والنشر ببغداد** ويقع في (٩٦) صفحة من القطع المتوسط .

موجز كتاب التقريب في رسم المصحف العثماني

يضم الكتاب تحقيقاً لمخطوطة ألفها **يوسف بن محمود الخوارزمي** حول رسم المصحف العثماني . تُعد هذه المخطوطة من نفائس الرسم العثماني ، وقد حققها الأستاذ **عبدالرحمن آلوجي** معتمداً على النسخة الوحيدة الموجودة في **دار الكتب الظاهرية** تحت رقم (٤٤٢٥) . صدر الكتاب عن دار المعرفة بدمشق ويقع في (١٠٤) صفحة من القطع المتوسط .

الطفل واللعب : مداخل نظرية وتطبيقات تربوية

ترجمة لدراسات أعدت ضمن برنامج اليونسكو الخاص باستخدام أفضل التقنيات وأقل الأساليب كلفة في تنظيم الموارد البشرية ضمن مجال التطوير التربوي ، وتتعلق هذه الدراسات بمجال استخدام اللعب وألعاب الأطفال في تربيتهم وتعليمهم وتنمية شخصياتهم . قام بالترجمة إلى اللغة العربية كل من **الأستاذ كمال رفيق رشيد الجراح ، والأستاذة فائزة مهدي محمد** . صدر الكتاب ضمن منشورات **مكتب التربية العربي لدول الخليج** ويقع في (٢٠٨) صفحة صفحة من القطع المتوسط .

بلادنا الحديثة



المسجد النبوي الشريف .. قبل التوسعة الأكبر التي يرعاها خادم الحرمين الشريفين

●● طـــراز البنـــاء القـــديم في منطقة جيـــزان ●●

